وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب



السيف العربي ومكانته في أدبنا

حسن محمود موسى النميري

السيف العربي

ومكانته في أدبنا

تصميم الغلاف

خالد يزبك

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
إحياء ونشر التراث العربي
(١٨٦)

السيف العربي

ومكانته في أدبنا

حسن محمود موسى النميري

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢ م

السيف العربي ومكانته في أدبنا / حسن محمود موسى النميري .-
دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢م .- ١٧٦ ص؛ ٢٤ سم.

(إحياء ونشر التراث العربي؛ ١٨٦)

١- ٨١١,٠٠٤ ن م ي س ٢- ٤١٠,٤ ن م ي س
٣- العنوان ٤- النميرة ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

m

الحمد للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ والاه... وبعد :

فقد كانَ التَّوَجُّه أنْ يُنشَرَ مَضمُونُ هذا (الكتاب) في مَقالاتٍ في مَجَلَّةِ المَعرِفَةِ التي يَرأسُ تَحريرَها الدكتور علي القَيِّم . لكِنَّهُ - أيَّدَهُ اللهُ - رأى أنْ تُجمَعَ أجزاءُ المَوضوعِ وتُنْشَرَ في كِتابٍ واحدٍ .

* ولِعِشقِ كاتبِ هذهِ الأسطرِ لِتُراثِ الأُمَّةِ النَّاصِعِ، فإنَّ القارئ لَنْ يَجِدَ في كِتابِنَا هذا إلاَّ:

١) لُغَةً فصيحَةً اختيرتْ ألفاظُها وعِباراتُها بِعِنايَةٍ، لِتُؤدِّيَ الشَّهادَةَ المَطلوبَةَ مِنْها بِدِقَّةٍ .

٢) شِعْرًا اصْطُفِيَ مِن الكُتُبِ الأُمَّهاتِ اصْطِفاءً دَقيقًا، نَرجو أنْ يَكونَ مُوَفَّقًا، لِيَقَعَ البيتُ المُختارُ في مَكانِهِ، ويُعطِيَ دورَهُ في توضيحِ الفِكرَةِ التي جُلِبَ مِنْ أجلِ بَيانِها وإيضاحِها .

٣) أسْلوبًا بَلاغِيًّا بديعًا استَدعَتْهُ الذَّاكِرَةُ وانْتَشَلَتْهُ مِنْ بينِ رُكامٍ مُماثِلٍ، نأمَلُ أنْ نُوَفَّقَ في وَضْعِهِ في مَكانِهِ الصَّحيحِ مِن جِسمِ هذا البِناءِ .

٤) مَثَلاً مأثورًا سُحِبَ مِنْ بينِ زِحامِ آلافِ الأمثالِ، صاغَهُ فِكْرٌ ناصِعٌ مُستَنيرٌ، تَسعَدُ العينُ بِمَرآهُ، وتَبتَهِجُ النَّفْسُ عِندَ اكتِشافِ مَعناه .

* أنا لم أكتُبْ عنِ السيفِ لإعجابي الشديدِ بِهِ، وبِالسِّلاحِ عُمُومًا، وإنْ كنتُ أتَمَنَّى لو أنَّ قَومي وأهلي امْتَلَكُوا ناصيَةَ القُوَّةِ، لِنَقهَرَ أعداءَ الله الذينَ يَسْعَوْنَ لاستْعمارنا، ونَهْبِ ثَرواتِ أوطانِنا واستِعبادِ شُعوبِنا، وإذلالِ عِزَّةِ نُفُوسِنا.

* وإنَّني لآمُلُ أنْ يَجِدَ قارئي لَذَّةً ومُتْعَةً فيما يَقرأ؛ لأنَّ المُتْعَةَ أبْرَزُ أهدافِ القِراءة...

وأسألُ اللهَ أنْ يَحْشُرَنا في زُمرَةِ العُلَماءِ والمُتَعلِّمِينَ .

دمشق في ١٠صَفَر الخير ١٤٣١هـ

٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠م

المؤلف

حسن محمود موسى النُّمَيْري

* * *

التعريفُ بالسَّيْفِ

السيفُ رمزُ القُوَّةِ والقُدْرَةِ، وهو سِلاحُ الشُّجْعانِ الأُباةِ الذينَ كانُوا الأَقْدَرَ والأَقوَى على فَرْضِ سيطَرَتِهم وسُلطانِهِم على الآخَرينَ في الأزمِنَةِ القَديمَةِ... وعلى الرَّغمِ منْ بُطلانِ استِعمَالِ السيفِ بِشَكلٍ عَمَلِيٍّ حَقيقِيٍّ في أيَّامِنا التي نَحن فيها؛ إلاَّ أنَّ اسمَ السيفِ مازالَ دارجًا على ألسِنَةِ الكثيرينَ منَ النَّاسِ في مُجتَمَعِنا؛ فنَحنُ نَقولُ اليَومَ مَثَلاً: إنَّ تَحْريرَ فلسطينَ والجَولانِ لَنْ يَكونَ إلاَّ بِحَدِّ السيفِ (ونَحنُ نُريدُ أنَّ تَحْريرَهُما لن يكونَ إلاَّ باستِخْدامِ القُوَّةِ والعُنْفِ) لأنَّ عَدُوَّنا اللَّئيمَ لنْ يَتَنازَلَ عَمَّا اغْتَصَبَهُ مِنَّا بالقُوَّةِ والعُنْفِ إلاَّ بمِثْلِهِما، وقد أثْبَتَتِ التَّجارِبُ أنَّ ما سُلِبَ بِالقُوَّةِ لنْ يُستَرَدَّ إلاَّ بِالقُوَّةِ..ويَقول المُصَمِّمُ على النَّجاحِ والفَوزِ: سأَفوزُ في الامتِحانِ (بِالسيفِ) وهوَ يُريدُ: بِالعَزْمِ والتَّصميمِ والإرادَةِ .

وفي بَحثِنا هذا سَنَحكي - إنْ شاءَ اللهُ تَعالى - حِكايَةَ السيفِ في تُراثِنا الأَدَبيِّ، وفي مَعاجِمِ لُغَتِنا الحبيبَةِ (في رِحلَتِهِ التَّاريخيَّةِ وفي أسمائِهِ وصِفاتِهِ وصُنَّاعِهِ والحاذِقينَ الذينَ يُحْسِنُونَ اسْتِخْدامَهُ، كما سَنُسَمِّي أجزاءَهُ، ونُوَضِّحُ آثارَهُ في لُغَةِ النَّاسِ وأَدَبِهِم وحيَاتِهِم.. كما سَنَذكرُ أفعالَ مَنْ كانُوا يَتَعامَلونَ بِهِ، ويَحتَرِفُونَ خَوْضَ غِمارَ الحُروبِ بِاستِخدامِ السيوفِ، ونُعَيِّنَ أماكِنَ هؤلاءِ المُستَخدِمينَ في المَعركَةِ، وأيْنَ يَضَعونَ أرْجُلَهم بينَ صُفُوفِ المُحاربينَ وفي مَوقِعِ المُواجَهَةِ [والسيفُ سِلاحُ المُواجَهَةِ حَقًّا وصِدْقًا] .

والسيفُ مِن أقدَمِ الأسلِحَةِ التي استَخدَمَها البَشَرُ، ومِن أَحَبِّها لِنُفُوسِ مُستَخْدِمِيها، وقد قَدَّمَ الأبطالُ والشُّجْعانُ وأهلُ الاقْتِدارِ في الحُرُوبِ السيفَ

على غَيْرِهِ مِن أدَواتِ الحربِ بعدَ أنْ جَرَّبُوهُ فَفازَ في التَّجرِبَةِ، ونَجَحَ في الامْتِحـــانِ .

ونُريدُ أنْ نُبَيِّنَ ومُنْذُ البِدايَةِ أنَّهُ لا يَقدِرُ على استِعمالِ السيفِ، ولا يَصبِرُ على لأوائِه[1] إلاَّ مَنْ أُوتِيَ جُرْأةً في قَلبِهِ، وشَجاعَةً واقْتِدارًا في أعصابِه، ومَنْ كانَ مُتَمَيِّزًا منَ الرِّجالِ بينَ أقْرانه.. فالمُحارِبُ بِالسيفِ يُعَدُّ أكثَرَ جُرْأةً، وأعظَمَ شَجاعَـــةً؛ لأنَّ المُتَسايِفَيْنِ مَثَلاً يَقِفانِ وجْهًا لِوَجْهٍ، والمَسافَةُ بينَهما قَريبَةٌ جِدًّا قد لا تَزيدُ عنْ مِتْرٍ أو مِترَيْنِ.. في حينِ قد تَزيدُ بينَ المُتَطاعِنَيْنِ بِالرِّماحِ على ثلاثَةِ أضعافِ المَسافَةِ بينَ المُتَضارِبَيْنِ بِالأسيافِ .

وكلَّما ابتَعَدَت المَسافَةُ بينَ المُتَقاتِلَيْنِ، كانت احْتِمالاتُ المَوتِ أَقَلَّ، واحتِمالاتُ الحَيَاةِ أكثَرَ، وشُعُورُ المُحارِبِ بِالأمنِ أوسَعَ... ومِن ناحِيَةٍ ثانِيَةٍ لا يَقدِرُ على الاقْتِرابِ مِنَ الخَصمِ إلى مِثْلِ هذهِ المَســافَةِ الصغيرَةِ إلاَّ الجُرَآءُ مِنَ الرِّجالِ، وأقوياءُ القُلــوبِ، المُتَمَتِّعونَ بِأعصابٍ مَتينَةٍ ثابِتَةٍ، وسَواعِدَ مَفتُولَةٍ قوِيَّةٍ .

* * *

ذَكرَ أهلُ اللُّغَةِ أنَّ السيفَ [مُشتَقٌّ مِنْ قَولِهِم: سَافَ مالُهُ (أيْ هَلَكَ) فَلَمَّا كانَ السيفُ سَبَبًا لِلإهلاكِ سُمِّيَ سَيْفًا[2].. وفي اللُّغَةِ أيضًا: ســافَ المُقاتِلُ عَدُوَّهُ وتَسَيَّفَهُ : إذا ضَرَبَهُ بِالسيفِ.. ومِنْ هُنا قِيلَ لِلرَّجُلِ الذي يُكَلَّفُ بِضَربِ أعناقِ الجُناةِ (سَيَّافُ) الأَميرِ، أو سَيَّافُ المَلِكِ[3]... وقيلَ [استافَ القَومُ وتَسايَفُوا: إذا تَضارَبُوا بِالسيوفِ.. وقِيلَ: اسْتَافُوا: إذا تَناوَلُوا السيوفَ..

---

(1) اللأواءُ : الشدَّةُ .

(2) المُخَصّص لابن سيده ١٦/٦ دار الكتب العلميّة ببيروت.

(3) انظر معجم أساس البلاغة للزمخشري/ دار صادر (سيف).

والسَّائفُ: هوَ الضَّارِبُ بِالسيفِ، أو هوَ (ذو السيفِ).. والسَّيَّافُ مِثْلُهُ.. أمَّا المُسِيفُ: فَهُوَ المُتَقَلِّدُ بالسيفِ[1].. ويُشَبَّهُ اللسانُ الفَصيحُ بِالسيفِ الصَّارِمِ (على سَبيلِ المَجازِ) فيُقالُ: بَيْنَ فَكَّيْ فُلانٍ سيفٌ صارِمٌ.. وكَما قال الشاعرُ يَمْدَحُ رجُلاً فَصيحَ اللِّسانِ:

تُقَلقِلُ بينَ فَكَّيْكَ ابنَ غِمْدٍ صَلِيلُ غِرارِهِ الكَلِمُ الفِصاحُ

تَقُطُّ بِهِ مَفاصِلَ كُلِّ قَولٍ وَنَتْ عَنْها المُهَنَّدَةُ الصِّفاحُ[2]

وقد عَدَّدَ العُلَماءُ وأهلُ اللُّغَةِ في العربيَّةِ لِلسيفِ حوالَيْ ألفِ اسْمٍ.. ونَعلَمُ أنَّ كَثْرَةَ أسماءِ (المُسَمَّى) دَليلٌ على شَرَفِ هذا المُسَمَّى وعَظَمَتِهِ، وعُلُوِّ مَكانَتِهِ.. ويُقالُ لِلرَّجُلِ الطَّويلِ المَمْشُوقِ الضَّامِرِ (سَيْفان) والمَرأة (سَيْفانَةٌ).. تَشبيهًا لَهُما بِالسيفِ..

وما أكثَرَ ما يُرَدِّدُ العربُ اسْمَ السيفِ على ألسِنَتِهِمْ إعْجابًا بِهِ، وتَقديرًا لِمكانَتِهِ، ومِنَ الشُّعَراءِ الذينَ كانُوا يُكثِرونَ مِن ذِكْرِ السيفِ، المُعَظِّمِينَ لِشَأنِهِ، وعُلُوِّ قَدْرِهِ عَنتَرَةُ ابنُ شَدَّاد العَبْسي[3] حيثُ يَقولُ:

وسَيْفي صارِمٌ، قَبَضَتْ عليْهِ أشاجِعُ لا تَرَى فيها انْتِشارا[4]

---

(١) انظر لسان العرب (سيف).

(2) معجم أساس البلاغة (سيف) .

(3) عنترة العبسي (...- نحو ٢٢ق هـ=٠٠٠- نحو ٦٠٠م) أشهر فُرسان العرب في الجاهلية.. ومن أصحاب المُعَلَّقات.. عاش في نجد، أُمُّهُ حبَشِيَّةٌ سوداءُ.. لذا فقد كانَ أسودَ.. كانَ فارساً عَزيزَ النفسِ، عَفيفَ الفَرجِ، رَقيقَ الشِّعرِ.. وكانَ مُغرَمًا بابْنَةِ عَمِّهِ عَبْلَةَ.. لَهُ ديوانُ شعرٍ مَطبوع.. انظر أعلام الزركلي ٩١/٥ نشر دار العلم لِلملايين.

(4) ديوانه ص٢٧ / دار القلم ببيروت / تحقيق الدكتور عمَر الطبَّاع. الانْتِشار: الضَّعفُ والاسترْخاءُ.

وأبو الطَّيّب المُتَنَبِّي أَحَدُ الذينَ كانُوا يُكثِرونَ مِن تَمجيدِ السيفِ، وإطْرائِهِ.. مِن ذلكَ قَولُه:

ولا تَحْسَبَنَّ السيفَ زِقًّا وقَيْنَةً فَما ... المَجْدُ إلاَّ السيفُ والفَتْكَةُ البِكْـرُ(1)

ويُجمَعُ السيفُ كثيرًا على (سيوفٍ) كَقَولِ عَمْرو بن مَعد يكرب الزُّبَيْدي(2) حيثُ يقول:

بِها نَتَشَافَى الغِلَّ فـي ذاتِ بَيْنِنَـا ... وتَزْهو بِأيْدينا (سيوفٌ) قَواضِبُ(٣)

وقال الفرزدقُ(٤) يذكرُ السيوفَ مِن قصيدةٍ مَدَحَ بِها الوَليدَ بنَ يزيد بن عبدِ المَلِكِ :

بِقَومٍ أبو العاصي أبوهم (سُـيُوفُهم) ... مَعاقِلُ إذْ صارَ القِتالُ إلى الضَّرْبِ(٥)

رأيــتُ بَنِي مَروانَ تَفـسَحُ عَـنْهُمُ ... (سُيُوفُهُمُ) ضِيقَ المَكانِ مِنَ الكَرْبِ(٦)

---

(1) ديوانهُ بِشَرح العكبري١٤٩/٢/ نشر دار المَعرفة ببَيْروت/ تحقيق السَّقَّا والإبياري وشَلبي.

(2) عَمْرو بن مَعد يكَرب الزُّبَيْدي (٠٠٠-٢١هـ= ٠٠٠-٦٤٢م) فارس اليَمَن المَشهور.. أسلَمَ سنة ٩ هـ، وارتَدَّ بعدَ وفاةِ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليْهِ وسلم.. ثم عادَ إلى الإسلامِ في عَهْدِ أبي بَكر الصَّدّيق، شَهِدَ اليَرموكَ والقادِسيّةَ، وهوَ مِن مَشاهيرِ شُجْعانِ العربِ الأعلام ٨٦/٥.

(٣) شعرهُ ص٦١ / نشر دار المُؤيَّد بالرياض / تحقيق مُطاع الطرابيشي. الغلّ: الضِّغْنُ والحِقد. بِها: يَعني بِالسيوفِ التي تَشفي غَليلَ النُّفُوسِ حينَ يَأخُذُ الإنْسانُ بِثأرِهِ. القَواضب: القَواطِع.

(٤) الفرزدق (٠٠٠-١١٠هـ=٠٠٠- ٧٢٨م) اسْمُهُ هَمَّام بن غالب الدارميّ التَّميميّ، يُعَدُّ هوَ وجَرير أشهر شاعريْن في العصر الأُمَويّ.. كانَ ضَليعًا في اللُّغَة، شَريفًا في قَومه، ويُعَدُّ مِن مُؤيِّدي الحُكم الأمويّ، اشتُهرَ بِنَقائِضِهِ معَ جَرير.. كانَ أبُوهُ وجَدُّهُ مِنَ الأجوادِ.. لَهُ ديوانٌ مَطبُوعٌ.. الأعلام ٩٣/٨.

(٥) أبو العاصي هوَ جَدُّ بَني مَروانَ الأُمَويينَ. الضَّرب: أيْ الضرب بِالسيف.

(٦) ديوانه ٢٩/ ٣٠ /دار ومكتبة الحياة / تحقيق سيف الدين وعصام الكاتب .

كمـــا يُجمَعُ السيفُ كَثيرًا على (أسْيافٍ) كمـــا ورَدَ في شِعرِ عـــامِرِ ابن الطُّفَيْل[1]:

أَلَسْنا نَقُودُ الخَيْلَ قُبًّـــا عَوابِـــسًا ونَخضِبُ يَومَ الرَّوْعِ (أَسيافَنَا) دَمَا[2]

وكما قال بِشْرُ بنُ أبي خازم الأَسَدي[3]:

وسَعْدًا قَـــد ضَـــرَبْنا هـــامَ سَـــعْدٍ (بِأَسْيافٍ) يُقَـــصِّمْنَ الظُّهُـــورا[4]

ويُجمَعُ السيفُ قَليلاً بَلْ نادِرًا على (أَسْيُفٍ) وصِيغَةُ (أفعُل) مِنْ جُمُوعِ القِلَّةِ (كَصيغةِ أفعال) التي سَبَقَتْها.. لكنَّ وزنَ (أَسيُفٍ) لم يَرِدْ في الأَدَبِ إلاَّ نـــادِرًا، وكذلكَ وزن (مَسْيَفَة) كَمَشْيَخَةٍ... قال الشاعر:

كَأَنَّهم (أَسْيُفٌ) بِـــيضٌ يَمَـــــانِيَةٌ عَضْبٌ مَضَارِبها باقٍ على الأُثُرِ[5]

* * *

(1) عامِر بن الطفيل (٧٠ ق هــ-١١هــ=٥٥٤-٦٣٢م) مِن بَني عامِر بن صَعصَعَة، فارسُ قَومِهِ وأَحَدُ فُتَّاكِ العربِ وساداتِهِم وشُعَرائهم... عادَى النَّبِيَّ وأرادَ الغَدْرَ بِهِ، واشتَرَطَ عليْهِ أنْ يَكونَ خليفَتَهُ، فَأَبَى النَّبِيُّ ذلكَ، ولَمَّا هَدَّدَ النَّبِيَّ دَعا عليْهِ، فماتَ في طَريق عَودَتِهِ إلى دِيارِ قَومِهِ.. لَهُ ديوان مَطبوع الأعلام ٢٥٢/٣.

(2) ديوانه ص١٢٨/ دار صادر ودار بيروت / تحقيق كرَم البُستاني.

(3) بِشْر بن أبي خازم الأَسَدي (٠٠٠- نحو ٢٢ ق هــ= ٠٠٠- نحو ٥٩٨م) شاعر جاهلي فحل، وهو مِنَ الشُّجْعانِ، هَجَا أوس بن حارثة الطائي، فَأَسَرَهُ أوسٌ ثم أَطلَقَهُ فَظَلَّ طُولَ عُمْرِهِ يَمدَحُ أوسًا. . لَهُ ديوان مَطبُوع.. انظر الأعلام ٥٤/٢.

(٤) ديوانه ص٧٦ /دار الكتاب العربي/ تحقيق مجيد طراد.

(5) انظر لسان العرب (سيف).

أهَمُّ أسْمَاءِ السَّيْفِ:

ذَكَرنا آنِفًا أنَّ أهلَ اللُّغَةِ عَدَّدُوا لِلسيفِ أسماءً كثيرةً، ذَكروا أنَّها ناهزَتْ ألفَ اسْمٍ، وأشَرْنا إلى أنَّ تَعَدُّدَ الأسماءِ وكَثْرَتَها، تَدُلُّ بِوُضُوحٍ وجَلاءٍ على شَرَفِ المُسَمَّى، وعِظَمِ مَكانَتِهِ، وارتِفاعِ قَدْرِهِ... وسنُورِدُ فيما يَلي- إنْ شاء اللهُ تَعالَى- أكثَرَ هذهِ الأسماءِ تَرَدُّدًا على ألسِنَةِ الشعراء، وأهلِ العِلمِ:

١)- الأبيضُ: ولم يذكرِ العُلماءُ لِمَ سُمِّيَ (أبْيَضَ).. ويَتَرَدَّدُ اسمُ (الأبيضِ) في الشِّعرِ كثيرًا... كقَولِ عامرِ بن الطُّفَيْل:

(وأبْيَضَ) يَخطَفُ القَصَراتِ، عَضْبٍ رَقيــقِ الحَــدِّ زَيَّنَــهُ غُمُــود[1]

وكَقَولِ زينب بنت الطَّثْريَّةِ تَرثي أخاها يَزيدَ[2]:

مَضَى وورَثْناهُ دَريــسَ مُفاضَــةٍ (وأبْيَضَ) هِنْدِيًّا طَويلاً حَمائلُــهْ[3]

ويُجمَعُ الأبيضُ مِنَ السيوفِ على (بِيضٍ) كقَولِ عَمْرِو بن مَعد يكرِب الزبيدي يَفخَرُ:

عَمَرتُ مَجَالَ الخَيْلِ (بِالبِيضِ) والقَنَا كَما عَمَرَتْ شُمْطُ اليَهُودِ الكَنائسا[4]

---

(1) ديوانه ص٤٩. القَصَرات: أُصُول الأعناق، جَمعُ قَصَرَةٍ.

(2) يزيد بن الطثريّة (٠٠- ١٢٦هـ= ٠٠٠-٧٤٤ م) شاعر أُمويّ مَطبوع، من زُعَماءِ بني قُشَيْر، والطَّثْريَّةُ أُمُّهُ، وهي مِن بَني طَثْر من عنْز بن وائل، كانَ شاعِرًا غزِلاً ظَريفًا، قَتَلَتْهُ بَنو حنيفةَ.. وأُختُهُ زينبُ شاعرَةٌ أيضًا.. الأعلام ١٨٣/٨.

(3) الأمالي لأبي علي القالي ٨٦/٢ دار الكتب العِلميّة بِبَيْروت. المُفاضة: الدرع الواسعة. دَريس: دارسة (يعني باليَة).

(4) شِعره ص١٢٧. القَنا جَمعُ قَناةٍ، وهيَ الرمحُ. شُمْط: جمع أشمط وهو الرَّجُلُ الكَهْلُ، الذي خالطَ البَياضُ سَوادَ شَعرِهِ. الكنائس: جمعُ كنيسةٍ وهيَ مَعبَدَ النَّصارَى (والكَنِيسُ لِليَهُودِ، والجَمْعُ كُنُسٌ).

وكَقَولِ الشَّمّاخِ بنِ ضِرار [1] يَفخَرُ:

إنَّ الضِّرَاب َ(بِبِيضِ) الهِنْدِ عادَتُنا ولا نُعَــوِّدُ ضَــرْبًا بِالجَلامِيــدِ [2]

وكَقَولِ مُهَلهِل بن ربيعة [3] (أخي كُلَيْب):

فَلَولا الرِّيحُ أسـمَعَ أهـلَ حَجْـرٍ صَلِيلُ (البِيضِ) تُقْرَعُ بِالــذُّكورِ [4]

٢ - السيفُ الباتِرُ: وهوَ القاطِعُ مِنَ السيوفِ، وذو الحَدِّ المَاضي.. وقد ذَكَرَهُ عامِرُ بنُ الطُّفَيل حيثُ يقولُ:

فَما أدرَكَ الأوطارَ مِثْـلُ مُحَقِّـقٍ بِأجرَدَ طَاوٍ كالعَسِيبِ المُـشَذَّبِ [5]

وأسْمَرَ خَطِّيٍّ، وأبـيضَ (بَـاتِرٍ) وزَغْفٍ دِلاصٍ كالغَديرِ المُثَوَّبِ [6]

---

(١) الشمَّاخُ بنُ ضِرار (.. - ٢٢هـ= ... -٦٤٣ م) شاعر مُخَضْرَم أدرَكَ الجاهليَّةَ والإسلامَ، لَهُ ديوان شِعرٍ صغير، وبعض الرَّجَز.. شَهِدَ فتْحَ القادسيّة. الأعلام ١٧٥/٣.

(2) ديوانه ص٤٦ /دار الكتاب العربي / تحقيق قدري مايو. الجَلاميد: الحِجارة.

(3) مُهَلهِل بن ربيعة (٠٠٠- نَحو ١٠٠ ق هـ= ٠٠٠- نحو ٥٢٥ م) قيل إنَّ اسْمَهُ عَدِيّ ابن ربيعة.. مِن قبيلة تَغلب، يُكنَى أبا لَيلى، وهو شاعرٌ جاهليٌّ، ومِن أشِدَّاءِ الرِّجالِ العرب، وهو خالُ الشاعر امرىء القيس الكِنْدي.. كانَ أوّلَ حياتِه يعيشُ لاهِيًا، ولَمَّا قُتِلَ أخوهُ كُلَيْبٌ، نَبَذَ اللَّهْوَ وقامَ يُطالِبُ بِثَأرِ أخيهِ، فأفنَى جُزءًا مِن أبناءِ عُمُومَتِهِ بَني بَكرٍ.. لَهُ ديوانٌ صَغيرٌ.. انظر الأعلام ٢٢٠/٤.

(4) انظر كتابَنا تُحفة الجليس ومُتعة الأَنيس ص٣٢٦ نشر دار نينوى بدمشق عام ٢٠٠٩. ويُعَدُّ قَولُهُ هذا مِنَ المُبالَغاتِ الخارجةِ عن حَدودِ المَعقُولِ؛ لِبُعدِ المَسافةِ بينَ (الذّكور وحَجْر) وهُما مَكانانِ بينَهما مَسيرةُ أيّامٍ.

(5) الأجرَدُ: الفَرَسُ القَصيرُ الشَّعرِ، وقِصرُ شَعرِهِ دَليلُ صِحَّةٍ وقُوَّةٍ فيه. طَاوٍ: ضامِرِ البَطن. العَسِيبُ المُشَذَّبُ: غُصن (جَرِيد) النَّخْلِ الذي أُزِيلَ شَوكُهُ وعُقَدُهُ.

(6) ديوانه ص٢٧ أسمَر خَطِّيّ: رُمْح مَنْسُوب إلى الخَطِّ، وهوَ موضِعٌ بِالبَحْرِيْن. زَغْف: درع لَيِّنَةٌ سابِغَةٌ. وقد ورَدَت الكلمةُ في ديوانِ عامرٍ (زَعف) بالعيْنِ المُهمَلَة، وهو تصحيفٌ، والصَّوابُ ما أثبَتْناهُ (زَغْف) بالغيْنِ المُعجَمَةِ وهيَ الدِّرعُ الطَّويلةُ اللَّيِّنَةُ. دِلاص: صِفة لِلدِّرعِ وهي اللَّيِّنَة أيضًا. المُثَوَّب: الذي يَتَثَنَّى سَطْحُهُ بِفعْلِ الرياحِ.

والسيفُ الباترُ يُجمَعُ على (بَواترَ) كثيرًا... مِنْ ذلكَ قولُ بِشْر بن أبي خازم الأَسَدي:

لَقيناهُـــــمُ كيـــفَ نُعلـــيهُمُ (بَواتِرَ) يَفْرِينَ بَيْـضًا وهامـا[1]

وكما قال تَأبَّطَ شَرًّا[2] يَرثِي صَديقَهُ ورَفيقَ دَربِهِ الشَّنْفَرَى[3]:

على الشَّنْفَرَى ساري الغَمامِ فَـرائِحٌ غَزيرُ الكُلَى، أو صَيِّبُ الماءِ بَاكِرُ(4)

عَليكَ جَدَاءٌ مِثْـلُ يومِـكَ بِالحَيَـا وقد رَعَفَتْ مِنِّي السيوفُ البَواتِرُ(5)

ويُجمَعُ السيفُ الباتِرُ على وَزنِ صِيغَةِ مُنْتَهَى الجُمُوعِ (بَواتير) أيضًا، وقد استعمَلَ هذهِ الصيغةَ الشاعرُ العَتَّابي[6] حيثُ قالَ يَصِفُ خَيْلاً في مَيْدانِ المَعركَةِ:

تَبْنِي سَـنابِكُها مِن فَـوقِ أرْؤُسِهِمْ سَقْفًا كَواكِبُـهُ البِيضُ (البَواتِيـرُ)

---

(١) ديوانه ص١٣٤. يَفرينَ: يَقطعنَ. البَيْض: جمعُ بَيْضَةٍ: وهيَ الخُوذَةُ (وكانتْ قَديمًا يُقالُ لَها (المِغْفَرُ) وهي تَقي رأسَ المُحارِبِ. الهام: جمعُ هامَةٍ وهي رأس المُحارِبِ.

(٢) تأبَّطَ شَرًّا (٠٠٠- نحو٨٠ ق هـ= ٠٠٠- نحو ٥٤٠ م) اسْمُهُ ثابتُ بن جابر الفهمي المُضَرِيّ، شاعرٌ عَدَّاءٌ من أشهَرِ الصَّعاليكِ، ومِن فُتَّاكِ الجاهليَّةِ.. لَهُ ديوانُ شِعْرٍ وأخبارٌ مُثيرَة. . انظر الأعلام ٩٧/٢.

(٣) الشنفَرَى (٠٠٠- نحو ١٠٠ ق هـ= ٠٠٠- نحو ٥٢٥م) اسْمُهُ عَمْرو بن مالك الأزدي.. شاعر جاهليّ، مِنْ فُتَّاك العرب، وهو مِن أكابِرِ الصَّعاليكِ العربِ في الجاهليَّة، وعَدَّائيهم.. وهو صاحبُ لاميَّة العرب الشَّهيرَة... أعلام الزركلي ٨٥/٥.

(٤) الغمام: الغيم. السَّاري: الآتي ليلاً أو باكِرًا. والرَّائِحُ: الآتي مَساءً. غَزير الكُلَى: المَطَر الثَّجَّاج، القَويّ الانْصِباب.

(٥) ديوانه ص٢٩ الدار العالميّة بِبَيْروت/ تحقيق طَلال حرب. الجَدَاء: العَطَاء والمَنْح. الحَيَا: موضع. رَعَفَت السيوف: قَطَرَتْ دَمًا.

(٦) العَتَّابي؛ كُلثُوم بنُ عَمْرو التَّغلبي (٠٠٠- ٢٢٠هـ = ٠٠٠-٨٣٥م) كاتبٌ حَسَنُ التَّرَسُّلِ، وشاعرٌ مُجيد.. وهو شاميٌّ كانَ يَنْزِلُ قِنّسْرين قُربَ حَلب. . وسَكَنَ بغدادَ، ومدَحَ هارون الرشيد.. اتُّهِمَ بِالزَّندقةِ فَهَرَبَ إلى اليَمَنِ.. فَتَوَسَّطَ لَهُ البَرامِكَةُ، فعادَ إلى بَغدادَ.. ولَهُ مُؤلَّفاتٌ في الأدَبِ.. الأعلام ٢٣١/٥.

٣ - **السيفُ الباتكُ**: وهوَ السيفُ الصَّارِمُ القاطِعُ؛ لأنَّ البَتْكَ: قَطْعُ الشيءِ مِنْ أصْلِه والسيف البَتُوكُ كالباتِك، والجَمْعُ بَواتِكَ.. قالَ تَأبَّطَ شَرًّا:

إذا طَلَعَتْ أُولَـى العَـدِيِّ، فَنَفـرُه إلى سَلَّةٍ مِن صارِمِ الغَرْبِ باتِكِ(1)

والسيفُ الباتِك يُجْمَعُ على (بَواتِكَ)... كَقَولِ عَبيدِ بنِ الأبْرَصِ(2):

ونَحنُ صَبَحْنا عامِرًا يَومَ أقبَلُـوا سيوفًا عليْهِنَّ النِّجارُ (بَواتِكـا)(3)

* * *

٤ - **السيفُ الجُرَازُ**: - بالضَّمِّ – هوَ السيفُ القاطِعُ أيضًا.. وقيل: السيفُ الجُرَازُ: هوَ المَاضي النَّافِذُ والمُسْتَأصِلُ.. كقَولِ عَمْرو بنِ بَرَّاقَةَ الهَمْداني(4):

وكيفَ يَنامُ الليلَ مَنْ جُـلُّ مالِـهِ حُسامٌ كَلَونِ المِلحِ أبيضُ صـارِمُ

(جُرَازٌ) إذا مَسَّ الضَّريبَةَ لم يَـدَعْ بِها طَمَعًا، طَوعُ اليَدَيْنِ، مكارِمُ(5)

* * *

---

(١) ديوانه ص٥٣. العَدِيُّ: العَدَّاؤونَ. وسَلَّةُ السيفِ: امْتِشاقُه مِنْ غِمْدِه.

(٢) عَبيدُ بنُ الأبرص (٢٥ق هـ=٠٠٠- نحو٦٠٠ م) شاعرٌ مِن بَني أسَد، وهو مِنْ دُهاةِ الجاهليَّةِ، وحُكَمائها.. عاصَرَ امرأ القيس، ولَهُ مَعَهُ مُناظَرات ومُناقضات.. قَتَلَهُ النُّعمانُ بنُ المُنْذِرِ في يومِ بُؤسِه.. لَهُ ديوانُ شِعْرٍ مَطبوع.. الأعلام ١٨٨/٤.

(٣) ديوانه ص٨٨ /دار الكتاب العربي/ تحقيق أشرف عدرة. النِّجَار: أصلُ الشيءِ وحَسَبُهُ .

(٤) عَمْرو بن بَرَّاقة الهَمْداني (٠٠٠- بعد ١١هـ= ٠٠٠- بعد ٦٣٢م) اسْمُهُ عَمْرو بنُ الحارث وبَرَّاقَةُ هيَ أُمُّه.. وهو مِن رؤوسِ الصَّعاليكِ ومَشاهيرِهِم.. جاهِليٌّ ماتَ في خِلافَةِ عُمَرَ. أعلام الزركلي ٧٦/٥.

(٥) الوحشيَّات ص٣١ (وهي الحماسة الصُّغرَى لأبي تَمَّام) تحقيق الشَّيْخَيْن عبد العزيز المَيْمَني ومحمود شاكر.

٥ - **السيوفُ الحِدَادُ والخِفافُ**: السيوفُ الحِدَادُ هي المَوَاضي؛ أيْ ذاتُ الشَّفَراتِ الحادَّةِ المَاضيَةِ.. وهذا الجَمْعُ، أيْ (الحِداد) يَتَكَرَّرُ في الشِّعرِ أكثَرُ مِنْ مُفرَدِهِ (الحَديد).. وكذلك (الخِفاف) وهيَ التي لا يكونُ حَمْلُها ثَقيلاً، تُثْقِلُ كاهِلَ حامِلِها وتُشَكِّلُ عِبْئًا عليْهِ... قال قيسُ بنُ زُهير العَبْسي[1] يذكرُ السيوفَ الحِدَادَ:

أَلَــمْ يَبْلُغْــكَ، والأنْبَـــاءُ تَنْمِــي ... بِما لاقَــتْ لَبُــونُ بَنِـــي زِيَـــادِ[2]

ومَحْبِسُها لَدَى القُرَشِــيِّ تُــشْرَى ... بِـــأدْراعٍ وأسْـــيافٍ (حِـــدَادِ)[3]

وقال عَمْرو بنُ بَرَّاقَـــةَ الهَمْداني يذكرُ سُيُوفًا خِفافًا:

فَلا صُلْحَ حتى تُقْدَعَ الخَيْــلُ بالقَنَــا ... وتُضْرَبَ بِالبِيضِ(الخِفافِ)الجَماجِمُ[4]

٦ - **السيفُ الحَذَّامُ**: الحَذْمُ في اللُّغَةِ هوَ القَطْعُ الوَحِيُّ (أيْ السَّريعُ) يُقالُ: حَذَمَهُ يَحْذِمُهُ حَذْمًا: قَطَعَهُ قَطْعًا وَحِيًّا (أيْ سَريعًا). وقيل: الحَذْمُ: القَطْعُ كيفَمـــا كانَ.. وسيفٌ حَذِمٌ وحَذيمٌ: قاطِعٌ[5].. قال الشاعر:

فـــي الكَـــفِّ حـــسَامٌ صـــا ... رِمٌ، أبْـــــيَضُ حَـــــذَّامُ[6]

* * *

(١) قيس بن زهير (٠٠٠-١٠هـ=٠٠٠-٦٣١ م) أميرُ عبسٍ وداهيَتُها، وأحدُ قادَةِ عربِ العِراقِ.. كانَ يُلَقَّبُ بزُهيرِ الرَّأيِ؛ لِجَودَةِ رأيِه، وهو مِنَ الشعراءِ والخُطَباءِ والشُّجْعانِ، ويُضرَبُ بدَهائه المَثَلُ، كانَ جليسًا للنُّعمانِ بنِ المُنذر ملك الحِيرةِ. الأعلام ٢٠٦/٥.

(٢) تَنْمِي: تَنْتَشِرُ. اللَّبُون: النَّاقَةُ ذاتُ اللَّبَنِ.

(٣) شرح الخَطيب التبريزي لِديوان حماسة أبي تَمَّام ٢٧/٣/ عالم الكتب بِبَيْروت.

(٤) الوحشيات ص٣٢. تُقدَعَ الخيل: تُكَفُّ بِاللُّجمِ. القَنا: جمعُ قَناةٍ وهي الرُّمْحُ. الجَماجِمُ: الرؤوسُ؛ جمع جُمْجمَةٍ .

(٥) انظر لسان العرب (حذم).

(٦) انظر المُخَصّص لابن سيدة ٢٠/٦.

٧ - **الحُسَامُ**: وهوَ السيفُ القاطِعُ الذي يَحسِمُ ضَريبتَهُ (أيْ يَقطَعُها).. وقال ابنُ سيده [سُمِّيَ حُسَامًا لأنَّه يَحْسِمُ الدَّمَ: أيْ يَسْبِقه؛ فكَأَنَّهُ قد كَوَاهُ..] وقال صاحِبُ العَيْنِ[1]: [سمِّيَ حُسَامًا لأنَّهُ يَحْسِمُ العَدُوَّ أيْ يَقطَعُه عَنْكَ، وأصْلُ الحَسْمِ: القَطْعُ؛ حَسَمْتُهُ أحسِمُهُ وأحسُمُهُ، وقد تَقَدَّمَ أنَّ الحَسْمِ الكَيُّ.

وإذا ما نُسبَ الحُسَامُ إلى السيفِ؛ أيْ إذا ما أُضيفَ إليْهِ فقيلَ (حُسَامُ السيفِ) أُريدَ - عِنْدَئذ - حَدُّ السيفِ وشَفرتُهُ القاطِعَةَ.. قال أبو خِراش الهُذَلي[2]:

ولــولا نَحــنُ أرهَقَــهُ صُــهَيْبٌ (حُسَامَ الحَدِّ) مَــذْروبًا خَــشيبا[3]

ولَمَّا وجَّهَ الخليفَةُ المَنصورُ عيسَى بنَ موسى[4] لِقِتالِ أحَدِ الثَّائرينَ، جَعَلَ المَنْصُورُ يُوصيهِ ويُلِحُّ عليْهِ حتى أضْجَرَهُ.. فقالَ: إلى مَتَى تُوصِيني يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ ثمَّ أنشَدَ يَفخَرُ:

إنِّي أنا ذاكَ (الحُسَامُ) الهِنْدِي أكَلتُ جَفني وفَرَيْت غِمْــدي

فَكُلُّ ما تَطلُبُ عِنْــدي عِنْــدِي[5]

ولم أقرأ شِعْرًا ذُكِرَ فيهِ الحُسامُ مَجْمُوعًا. . .

* * *

---

(١) صاحِبُ مُعجم العين هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابنُ سيده هُنا يَنْقُلُ عَنْهُ.

(٢) أبو خِراش الهُذَلي (٠٠٠-نحو ١٥هـ=٠٠٠- نحو ٦٣٦ م) اسْمُهُ خُوَيلدُ بنُ مُرَّةَ.. شاعرٌ مُخَضرَم.. مِمَّن اشتُهِرَ بالعَدْوِ، قيلَ إنَّهُ كانَ يَسبِقُ الخَيلَ.. أسلَمَ في شَيْخوخَتِهِ، وماتَ في عهدِ عمرَ بنِ الخَطّاب رضي الله عنهُ.. نَهَشَتْهُ أفعَى فقَتَلَتْهُ.. أعلام الزركلي ٣٢٥/٢.

(٣) لسان العرب (حسم) أرهَقَهُ الحُسَامَ: أغشاهُ إيَّاهُ. المَذْروب: السيف الحادّ الطَرَف.

(٤) عيسى بن موسى بن محمد العبَّاسي (١٠٢- ١٦٧هـ= ٧٢١-٧٨٣ م) وهو ابنُ أخي السفّاح والمنصور.. قائد ووالٍ مَشهور.. كانَ يُلَقَّبُ بِشيخِ الدولة.. ولِيَ عَهدَ المَنْصورِ. زمناً.. وحكم الكوفة له.. الأعلام ١٠٩/٥.

(٥) العقد الفريد ١٢٢/١. دار إحياء التراث العربي / تحقيق علي شيري. وجَفنُ السيفِ وغِمْدُهُ واحِدٌ.

٨ - **السيفُ الأخثَمُ**: والأختَم مِنَ السيوفِ؛ ما كانَ عَريضَ المَتْنِ.. كَقَولِ العَجَّاجِ الرَّاجِزِ[1]:

دارَتْ رَحــانا ورَحاهُمْ تَرْتَمِــــي   بِالمَوتِ مِنْ حَدِّ الصَّفيحِ الأخْثَمِ[2]

وكقَولِ الفَرزدَق[3] يذكرُ دِرعًا وسيْفًا:

وكُلُّ بَيْضاءَ مِثْلِ النِّهْيِ، مُحْكَمَــةٍ   وكُلُّ (أخْثَمَ) قَطَّاعٍ لَــهُ شُــطَبُ[4]

* * *

٩ - **السيفُ المِخْذَمُ**: الخَذْمُ - بِالخاءِ المُعجَمَةِ - في اللُّغَةِ كالحَذْمِ – بالحاءِ المهْمَلَةِ-: وهو سُرْعَةُ القَطْعِ.. ومن هنا أخَذَ السيفُ (المِخْذَمُ)اسْمَهُ . فالمِخْذَمُ (وزن خِنْصَر) هو السيف الذي يَتَّصِفُ بِسُرعَةِ قَطْعِه، ومِثْلُهُ (الخَذِمُ والخَذُومُ) كُلُّ هؤلاءِ يفِدْنَ القَطْعَ السريعَ.. قال رَجُلٌ يُقالُ لَهُ (الأخرَمُ السِّنْبِسي) وهوَ مِن شُعراءِ الوحشيَّاتِ (حَماسةِ أبي تَمَّام الصُّغْرَى):

لَمَّا التَقَى الجَمْعانِ، جَمْعا طَــيِّءٍ   كُــلٌّ يَقول: قَبِيلُنـــا لا يُهْـــزَمُ

فَتَصادَمَ الجَمْعــانِ، ثُــم عَلاهُمــا   أمْرٌ وسَــيْفٌ لِلمَنِيَّــةِ (مِخْــذَمُ)[5]

---

(١) العَجَّاجُ (عبد اللهِ بنُ رُؤبة.. السَّعدي التَّميمي (٠٠٠- نحو ٩٠هـ=... - نحو ٧٠٨م) راجزٌ وشاعِرٌ مَشهورٌ، ولِدَ في الجاهليَّةِ وأسلَمَ وعاشَ لأيَّامِ الوَليد بنِ عبدِ المَلِك، وهوَ أوَّلُ مَن ارتَفَعَ بِالرَّجَزِ إلى مَرتَبَةِ القَصيدِ، وابْنُهُ رُؤبَةُ راجزٌ مَشهورٌ أيضًا.. انظر الأعلام ٨٦/٤.

(٢) ديوانه ص٢٤٣. دار صادر / تحقيق د. سعد ضنّاوي.

(٣) عرَّفنا بِالفرزدق ص١٠.

(٤) ديوانه ص٢٧. النِّهْي: الغَدير. وأرادَ دِرْعًا.

(٥) الوحشيَّات ص٤٠.

ومِخْذَمُ ورَسُوبُ اسْمانِ لِسيْفَيْنِ شَهيرَيْنِ، كانا لِلمَلكِ الغَسَّانِيّ (الحارث ابن أبي شَمِرٍ) سَنُورِدُ خَبَرَهُما مُفَصَّلاً إنْ شاءَ اللهُ تَعالَى عِندَ حَديثِنا عنِ السيوفِ المَشهورَةِ في التَّاريخِ.. وقال فارِسُ اليَمَنِ عَمْرو بنُ مَعديكَرِب الزَّبَيْدي يَذكُر المِخْذَمَ مِنَ السيوفِ:

في القادسيَّةِ حيثُ زاحَمَ رُسـتُمٌ … كُنَّا الحُمَاةَ، نَهُـزُّ كالأشْـطانِ[1]

الضَّاربينَ بكُلِّ أبـيضَ (مِخْـذَمٍ) … والطَّاعِنِينَ مَجامِعَ الأضْـغانِ[2]

والسيفُ (المِخْذَمُ) يُجمَعُ على القِياسِ على (مَخاذِمَ ومَخاذيمَ).. لكنَّ أبا الطَّيّب المُتَنبّي[3] جَمَعَهُ على (خُذُمٍ) حيثُ قال:

فَـلا زِيـادَةَ إلاَّ أنْ تَـزورَهُمُ … أيْدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْقُولَةِ (الخُـذُمِ)[4]

وهذا الجمعُ لم يَبْتَدِعْهُ أبو الطيب المُتنبي، وإنَّما كانَ مَعروفًا قبلُ.. فقد وردَ في شِعرِ كعبِ بنِ زهير[5] حيثُ قال:

طَرَدُوا المَخـازِيَ عَـن بُيُـوتِهِمُ … بِـأسِنَّةٍ وصَـوارِمٍ (خُـذْمِ)[6]

* * *

---

(١) في القادسيَّة: يَعني في حربِ الفُرسِ في معركَةِ القادسيَّةِ وكانَ عَمْرٌو أحدَ أبطالِها. الأشطان: حِبال الدِّلاءِ، شبَّهَ بِها الرِّماحَ (أيْ نَهُزُّ رماحًا كالأشطانِ).

(٢) شِعره ص١٧٤. ومَجامع الأضغان كنايَةٌ عنِ القُلوب.

(٣) أحمد بن الحُسَيْن.. الجُعفي الكِنْدي (٣٠٣-٣٥٤هـ = ٩١٥-٩٦٥م) الشاعرُ الحَكيمُ، صاحب الأمثال السَّائرة والمَعاني المُبْتَكَرة، ولدَ في الكوفةِ بِالعِراقِ، وعاشَ أحلى سِني عُمْرِهِ في بَلاطِ سيفِ الدولة بِحَلَبَ.. الأعلام ١١٥/١.

(٤) ديوانـه ٤/ ١٦١.

(٥) كعب بن زُهير بن أبي سُلمى (... -٢٦هـ=... -٦٤٥م) شاعرٌ عاشَ في الجاهليَّة زَمَنًا، وهَجا النَّبيَّ صلى اللهُ عليْه وسلم، ثم نَدِمَ، فَجاءَ إلى المدينةِ فأسلَمَ ومَدَحَ النبيَّ والمُسلمينَ فخَلَعَ عليْهِ النبيُّ بردَتَهُ.. الأعلام ٢٢٦/٥.

(٦) انظر المُخَصّص لابن سيده ٢٠/٦ ولم أجدِ البيتَ في ديوانِ كعبٍ.

١٠) - **السيفُ الخَشيبُ**: السيفُ الخشيبُ والمَخشُوبُ: الشَّحيذُ والمَشْحُوذُ.. والخَشْبُ: هوَ الشَّحْذُ.. وفي اللُّغَةِ: خَشَبَ السيفَ يَخْشِبُهُ خَشْبًا فهوَ خَشِيبٌ ومَخْشُوبٌ: طَبَعَه وشَحَذَهُ، فهو مَشحوذٌ.. وقيل الخَشيبُ مِنَ السيوفِ: هوَ الصَّقيلُ. وقيل: هوَ الخَشِنُ الذي بُرِدَ ولم يُصْقَلْ بَعد، ولم يحْكَمْ عَمَلُه.. قال صخر الغيّ الهُذلي:

ومُرْهَفٍ، أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ … أبْيَضُ مَهْوٌ، في مَتْنِهِ رُبَدُ[1]

ورُبَّما قيلَ: هذا سيفٌ مَشْقُوقُ الخَشيبَةِ: يريدونَ أنَّهُ عُرِّضَ حينَ طُبِعَ.. قال العبَّاس بنُ مِرْداس السُّلَمِيّ[2]:

جَمَعتُ إليْهِ نَثْرَتي، ونَجيبَتي … ورُمْحي، ومَشْقُوقَ الخَشيبَةِ صارِما[3]

* * *

١١ - **السيفُ الخشيفُ**: السيفُ الخَشيفُ، والخَشُوفُ، والخاشِفُ، كُلُّ ذلكَ المَاضي.. وقد خَشَفَ إذا صارَ ماضِيًا، ذا غِرارٍ حادٍّ. قال الشاعرُ:

أَحَصُّ تَجَرَّدَ مِنْ غِمْدِهِ … وحَدَّدَهُ القَيْنُ عَضْبًا خَشيفا[4]

* * *

---

(١) انظر لسان العرب (خشب) وخَشيبتُه هُنا: طَبيعَتُهُ.

(٢) العبَّاس بن مِرداس السُّلَمِيّ (٠٠٠ - نحو ١٨هـ=٠٠٠ - نحو ٦٣٩م) شاعر وفارس، أُمُّهُ الخَنْساء الشَّاعرة، أسلَمَ وشارَكَ في فَتْحِ مَكَّةَ.. لَهُ ديوانٌ مَطبوع.. الأعلام ٢٦٧/٣.

(٣) ديوانه ص١٤٦/نشر مؤسسة الرسالة ببَيروت عام ١٤١٢هـ١٩٩١م /تحقيق د. يحيى الجبوري. نَثرتي: دِرعي. نجيبتي: ناقتي المُختارة.

(٤) المُخصّص لابن سيده ٢١/٦.

١٢ - **السيف الدَّالِقُ والدَّلُوقُ**: مِنْ دَلَقَ السيفُ، واندَلَقَ مِنْ غِمْدِهِ، دَلْقًا، ودُلُوقًا واندِلاقًا: إذا خَرجَ مِن غِمْدِهِ سريعًا مِن غيرِ اسْتِلالٍ.. ويَكونُ ذلكَ عندَما يَتَّسِع تَجويف الغِمْدِ مَعَ كثرَةِ الاستِعمالِ، وتَعَدُّدِ عَمَلِيَّاتِ الاسْتِلالِ والإغْمادِ.. كما يَحدُثُ ذلكَ إذا انشَقَّ جَفنُ السيفِ.. وهذهِ العُيُوبُ تَكون في الجَفْنِ (الغِمْدِ).. ورُبَّما سُمِّيَ السيفُ دالِقًا ودَلوقًا إذا كانَ سَلِسَ الخُرُوجِ، سَهْلَ الانزِلاقِ مِن غِمْدِهِ مِن غَيْرِ عيبٍ فيهِ أو في جَفنِهِ، وعِندَئذٍ يُعَدُّ مِنْ أجوَدِ السيوفِ وأخْلَصِها(١).. قال أحَدُ الرُّجَّازِ:

أبيضُ خَــرَّاجٌ مِــنَ الْمَــآزِقِ ... كالسيفِ مِن جَفنِ السِّلاحِ، الدَّالِقِ(٢)

وقال ابن مُقبِل(٣):

دَلوقُ السُّرَى يَنْضُو الهَماليجَ مَشْيُها ... كَما (دَلَقَ) الغِمْدُ الحُسامَ المهَنَّدا(٤)

وقال المُفَضَّلُ النُّكْري(٥):

أصابَتْــهُ رِمــاحُ بَنِــي حُيَــيٍّ ... كأنَّ جَبينَــهُ سيفٌ (دَلــوقُ)(٦)

* * *

---

(١) انظر لسان العرب (دلق).

(٢) معجم أساس البلاغة لِلزمخشري (دلق) دار صادر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

(٣) ابنُ مُقبِل (٠٠٠- بعد ٣٧هـ=٠٠٠- بعد ٦٥٧ م) اسْمُهُ تَميم بن أُبَيّ بن مُقبِل.. من بَني العَجلان، من عامِرِ بن صعصعة. شاعر جاهليّ، أدرَكَ الإسلامَ، وأسلَمَ، وهو مِنَ المُعَمَّرينَ، عاشَ أكثَرَ مِن مِئَةِ سنةٍ.. انظر الأعلام ٢/٨٧.

(٤) معجم أساس البلاغــة (دلق).

(٥) المُفَضَّل بن مَعشَر بن عَدِيّ بن شَيْبان، مِن قبيلةِ عبدِ القيسِ (أهلِ البَحرَيْن) وهو من شعراءِ الأصمعيَّات، لَهُ الأصمَعِيَّةُ (٦٩) وهو شاعر جاهلي/ انظر الأصمعيَّات ص١٩٩/دار المعارف بمِصر / تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون عام ١٩٦٤م.

(٦) معجم جمهرة اللغــة لابن دُرَيد الأزدي (دلف) ٢/٦٧٥ / دار العلم لِلملايين / تحقيق د. رمزي بعلبكي.

١٣ - **السيفُ الذَّكَرُ**: وهوَ القَوِيُّ مِنَ السيوفِ، وكانَ العربُ قَديمـــاً يسَمُّونَ النَّوعَ الجَيِّدَ المَرِنَ الصَّافيَ مِنَ الحَديدِ (الحديدَ الذَّكَرَ) تَمييزًا لَهُ عنِ الحديدِ المُؤَنَّثِ (أو الأنيثِ) وهو الرَّديءُ، الذي رُبَّما يَكونُ مَشُوبًا وغير خالٍ منَ الفِلزَّاتِ.. كما يُمَيِّز المختَصُّونَ اليومَ بينَ حَديدِ الفولاذ، وغَيْرِهِ مِن أنواعِ الحَديدِ.. ورُبَّما كانَ لِعقيدَةِ العربِ المَبْنِيَّةِ على جَعلِ الذَّكَرِ مِنْ كُلِّ شيءٍ أفضَلَ مِنَ الأنثَى وأعلى وأجود، أَخَذُوا ذلكَ مِنْ قَولِهِم (رَجُلٌ ذَكَرٌ: إذا كانَ قَوِيًّا شُجاعًا أبِيًّا، ومَطَرٌ ذَكَرٌ: إذا كانَ وابِلاً ثَجَّاجًا شَديدَ الانْصِبابِ).. فَمِمَّا يُنْسَبُ إلى عَنتَرَةَ أنَّهُ قال:

يا عَبْلَ! كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ بُليتُ بِهـــا وخُـــضتُّها بِالمُهَنَّـــدِ الذَّكَـــــرِ(١)

وكَقَولِ الفرزدقِ وقد أُعطِيَ سيفًا كَهامًا كَليلاً (غيرَ ماضٍ) وأَمَرَهُ الخليفةُ سُليمانُ بنُ عبدِ المَلِكِ أنْ يَقومَ فيَضرِبَ عُنُقَ أحدِ أسْرى الرومِ، وكانَ جُلَساءُ سُليْمانَ قد تَآمَروا على الفرزدقِ، فَنَبا السيفُ ولم يُؤَثِّرْ في عُنُقِ الأَسيرِ، فَضَحِكَ سُليْمانُ وجُلَساؤُهُ، فانْتَبَهَ الفرزدقُ لِلمُؤامَرَةِ، فوقفَ وقال:

لم يَنْبُ سَـــيْفِي عن رُعْبٍ وعـــن دَهَشٍ

عنِ الأَســـيـــرِ، ولكـــنْ أُخِّـــرَ القَـــدَرُ(٢)

ولـــنْ يُقَـــدِّمَ نَفســـاً قبـلَ مِيتَتِـــهـــا

جَمْعُ اليَـــدَيْنِ ولا الصَّمْصامَـــة (الذَّكَرُ)(٣)

---

(١) ديوانه ص١٤٣ .

(٢) الدَّهَشُ: زَوالُ العَقلِ مِنْ فَزَعٍ أو حَيْرَةٍ.

(٣) انظر كتابَنا (تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس/ دار نينوى بدمشقَ ٧٦/٧٥) والصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ: السيفُ القاطعُ.

وقد يَعدِلُ أحدُ الشُّعَراءِ عن لَفظِ الذَّكَرِ إلى (المُذَكَّرِ) والمَعنَى واحِدٌ لا يَتغَيَّرُ.. وذلكَ كَقَولِ ذي الرُّمَّةِ[1]:

وعبْـــدُ يَغوثٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَولَـــهُ قدِ احْتَزَّ عَرْشَيْهِ الحُسَامُ (المُذَّكَّرُ)[2]

والسيفُ الذكرُ يُجمَعُ على (ذُكُورٍ).. كقولِ بِشْرِ بن أبي خازم الأسَدي:

سَمَوْنا لابْـــنِ أُمِّ قَطَـــامِ حتـــى عَلَـــوْنا رأسَهُ البِيضَ الـــذُّكُورا[3]

* * *

١٤ - السيفُ ذو الأَثْرِ: وأَثْرُ السيفِ: رَونَقُهُ وتَسَلسُلُهُ وديباجَتُهُ، وهذا ما يُقالُ لَهُ أيضًا (فِرِنْدُ السيفِ، وإفْرِنْدُهُ).. وهوَ بِاللُّغَةِ البَسيطَةِ الدَّارِجَةِ: البَريقُ واللَّمَعانُ وجَمَالُ الشَّكْلِ الذي يَبْدو مِنْ ذلكَ.. وما يُشبِهُ دَبيبَ الذَّرِّ على جِسْمِ السيفِ وفي مَتْنِهِ.. وقد ذكَرَ ذلكَ سَـــعدُ بنُ ناشِبٍ[4] المازني التَّميمي حيثُ يَقولُ:

إذا هَمَّ ألقَى بينَ عَيْنَيْـــهِ عَزْمَـــهُ وصَمَّمَ تَصْميمَ السُّرَيْجِيِّ (ذي الأَثْرِ)[5]

---

(١) ذو الرمة (٧٧-١١٧هـ = ٦٩٦- ٧٣٥ م) اسْمُهُ غَيْلانُ بنُ عُقبَةَ.. العَدَوي، شاعِرٌ مِنَ العصرِ الأُمَويّ، لم يَدخُلْ مُعترَكَ السياسةِ في شِعرِهِ، وهو مِن أهلِ الباديَةِ.. الأعلام ١٢٤/٥.

(٢) ديوانه ص٢٣٦ / عالم الكتب ببَيروت / تحقيق كارليل هنري هس. وعَرْشاهُ: لَحْمَتَانِ في عُنُقِه فيهما الأخدَعانِ، والبيتُ في جَمهرةِ اللُّغَةِ لابنِ دُرَيْدٍ الأزدي ٨٤/١ والرِّوايَةُ فيهِ (وقد ثَلَّ عَرشَيْه الحُسَامُ).

(٣) ديوانه ص٧٥. وابْنُ أُمِّ قَطامِ: هو المَلِكُ حُجْر بن عَمْرو الكِنْديّ (أبو الشاعر امرىء القيس).

(٤) سعد بن ناشب (٠٠٠- نحو ١١٠هـ=٠٠٠- نحو ٧٨٢ م) شاعر مِنَ الفُتَّاكِ المُتَمَرِّدينَ، عُرِفَ في عَصرِ الدولةِ المَروانيَّةِ الأُمويّة.. هدَمَ أحدُ وُلاةِ الأُمويينَ دارَهُ بِالبصرةِ فاستَشاطَ غضَبًا.. وهَدَّدَ بالانْتِقامِ والثَّأرِ، لَهُ شِعْرٌ جيّد.. الأعلام ٨٨/٣ .

(٥) الأمالي لِلقالي ١٧٤/٢. دار الكتب العلميّة بِبَيروت / مَنشورات بيضون.

وقال الشاعرُ النَّمِرُ بنُ تَولب[1] يَتَحَدَّثُ عن نفسهِ (مُفاخِرًا):

أبْقَى الحَوادِثُ والأيَّـامُ مِـنْ نَمِـرٍ   أسبادَ سيفٍ قَـديمٍ أثْـرُهُ بـادِ[2]

* * *

١٥ - **السيفُ المَأثُورُ**: يشتَرِكُ معَ سابِقِهِ في المادَّةِ اللُّغَويَّةِ (أثر).. والمَأثُورُ: هوَ السيفُ المُمَيَّزُ المُفَضَّلُ المُختارُ.. وقيل: هوَ ذو اللَّمَعَانِ والبريقِ واللألاءِ.. قال أحمدُ بنُ عبدِ ربِّهِ الأندلسيّ (مُؤَلِّفُ كتابِ العقد الفريد توفي عام ٣٢٨هـ) يَصِفُ مُحاربينَ:

تَراهُمْ عندَ احتَمَـاسِ الـوَغَى   كَـأنَّهم جِـنٌّ بِـأجراعِ[3]

بِكُـلِّ (مَأثُـورٍ) علـى مَتْنِـهِ   مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْـلِ فـي القـاعِ[4]

والسيفُ المَأثُورُ يُجمَعُ على (سيُوفٍ مَآثِير).. كقَولِ أبي تَمَّام[5] يَرثي محمد بن حُمَيد الطُّوسي[6]:

---

(١) النَّمِرُ بنُ تولب (٠٠٠- نحو ١٤هـ=٠٠٠ - نحو ٦٣٥ م) من بَني عُكل.. عاش في الجاهليَّةِ زَمَنًا طَويلاً، كانَ وَجيهًا جَوادًا وَهَّابًا.. أدركَ الإسلامَ، ووَفَدَ على النَّبيِّ صلى الله عليْهِ وسلم، ورَوى عنهُ حَديثًا.. وهوَ أحدُ المُعَمَّرِينَ.. لَهُ ديوان مَطبوع.. الأعلام ٤٨/٨.

(٢) تحفة الجليس ص٣٢٦. أسباد سيف: بَقاياهُ.

(٣) الوغَى: الحربُ أو جَلَبَتُها. واحتِماسُها: اشتِدادُها. الأجراع: الأرضُ ذاتُ الحُزُونَةِ والخُشُونَةِ.

(٤) العقد الفريد ١٠٨/١. القاع: الأرض.

(٥) أبو تَمَّام (١٨٨- ٢٣١ هـ= ٨٠٤- ٨٤٦ م) حبيب بن أوس الطائي.. الشاعرُ والأديبُ.. ولد بِجاسِمِ جنوب غربي دمشق.. رحَلَ إلى مصرَ، ثم إلى بغدادَ فَقَدَّمَهُ المُعتَصِمُ على أقرانه.. كانَ يَمتازُ بِحافظَةٍ قويَّةٍ مَكَّنَتْهُ من حِفْظِ كثيرٍ مِنْ أشعارِ العربِ وأراجيزِهِم.. لَهُ تَصانيف كثيرةٌ.. وديوانٌ ضَخْم.. الأعلام ١٦٥/٢.

(٦) مَحمد بن حُمَيْد الطُّوسي (٠٠٠- ٢١٤هـ= ٠٠٠- ٨٢٩ م) والٍ وقائدُ جيشٍ للخليفةِ المَأمونِ.. كانَ شُجاعًا جَوادًا.. مَدَحَهُ الشعراءُ، ونالُوا جَوائزَه، ولَمَّا ماتَ رَثَوْهُ.. وقد حَزِنَ المَأمونُ لِمَقتَلِهِ.. انظر الأعلام ١١٠/٦ .

وقد كانَتِ البِيضُ (المَآثِيرُ) في الوَغَى بَوَاتِرَ فهْيَ الآنَ مِنْ بَعـــدِهِ بُتْرُ[1]

* * *

١٦ - **السيفُ ذو الرَّوْنَقِ**: ورَونَقُ السيفِ: حُسْنُهُ وماؤُهُ وصَفاؤُهُ.. وهيَ صِفاتٌ تَدُلُّ على ما في هذا السيفِ مِنَ الجَمالِ والحُسْنِ الذي يُعجِبُ النَّاظِرينَ، ويُبْهِجِ المُتَأمِّلينَ الفاحِصينَ.. مِن ذلك قولُ أبي ذؤيب الهذلي[2] يذكُرُ رَجُلَيْنِ:

وكِلاهُمـــا مُتَوَشِّـــحٌ (ذا رَوْنَـــقٍ) عَضْبًا إذا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَقطَـــعُ[3]

وقال أبو قيس بن الأسلت (وهوَ مِن شُعراءِ يَثرب- المَدينَةِ المُنَوَّرة - مِن قبيلةِ الأوس مِنَ الأنْصارِ قبل الإسلام):

أعـــددتُّ لِلأعـــداءِ مَوْضُونَـــــةً فَـــضْفاضَةً كـــالنِّهْيِ بالقـــاعِ[4]

أَحْفِزُهــا عَنِّـــي (بِـــذِي رَونَـــقٍ) مُهَنَّـــدٍ، كـــالمِلْحِ، قَطَّـــاعِ[5]

* * *

---

(١) انظر شِعر الحرب في أدب العرب ص١٧٧ للدكتور زكي المَحاسني / دار المعارف بِمِصر.

(٢) أبو ذُؤَيب الهُذَلي(٠٠٠- نحو ٢٧ هــ= ٠٠٠- نحو ٦٤٨ م) خُوَيلد بن خـــالد بن محرّث.. شاعر فَحْل.. ، مُخَضرَم، أدركَ الجاهليَّةَ والإسلامَ، شاركَ في فُتُوحاتِ أفريقيا في عهدِ عُثمانَ رضي اللهُ عنه.. ماتَ بِمِصرَ. انظر الأعلام ٣٢٥/٢.

(٣) ديوان الهذليين ٢٠/١/الدار القوميّة لِلطباعة والنشر بِالقاهرة عام ١٩٦٥. اتَّشَحَ بِالسيفِ وتَوَشَّحَ بِهِ: تَقَلَّدَهُ واتَّخَذَهُ وِشاحًا (بِأنْ جعَلَ نِجادَهُ-حَمائلَهُ - فوقَ كَتِفهِ الأيْمَنِ، وجعَلَهُ مُعَلَّقًا على جَنْبِه الأيْسَر.

(٤) المَوضُونة: الدِّرع المُنْسُوجة بِإحْكامٍ (حلقتيْن حلقتيْن). فَضْفاضة: واسِعة وسابغة. النِّهْي الغَدير. القاع: الأرض.

(٥) انظر كتابَنا مُختار الوصف (باب وصف السلاح ص٣٨٦) /دار النَّمير ودار البَشائر بدِمشقَ. أحْفِزُها: أدفَعُها عن جِسْمِي. كالمِلح: أرادَ أنَّ لونَهُ صافٍ كلونِ المِلحِ .

١٧ - **السيفُ ذو الشُّطَبِ**: وهو السيفُ الذي يَرَى النَّاظِرُ في مَتْنِهِ خُطُوطًا وطَرائقَ.. ويُقالُ لَهُ أيضًا (السيفُ المُشَطَّبُ والمَشْطُوبُ).. قال عَمْرو ابن معد يكرب الزبيدي[1] يذكرُ السيفَ ذا الشُّطَبِ:

أعــــدَدتُ لِلحَدَثـــــانِ ســـا بِغَــــةً، وعَــــدَّاءً عَلَنْـــدَى[2]

نَهْــدًا (وذا شُــطَبٍ) يَقُــــ.. .. ــدُّ البَـيْضَ والأبْـدانَ قَـدًّا[3]

وربُّما قيلَ لأمثالِ هذا السيفِ (ذو الشُّطُباتِ).. وذلكَ كمــا قـــالَ الشاعرُ (أوس بن حَجَر[4]):

وذو شُطُبَاتٍ قَــدَّهُ ابْــنُ مُجَـدَّعٍ لَــهُ رَونَــقٌ ذَرِّيُّـــهُ يَتَأَكَّــلُ[5]

وذو الشُّطَبِ أو الشّطُباتِ هوَ نفسُهُ الذي يُقالُ لَهُ المُشَطَّبُ، أو (المُشَطَّبُ المَتْنِ) كما سَمَّاهُ أحمدُ بنُ عبدِ ربِّهِ الأندلسيّ (صاحب العقد الفريد):

سَمَوتُ لَـــهُ سُـمُوَّ النَّقْــعِ، فيـــهِ بِكُــلِّ مُــذَلَّقٍ سَــلِبِ الــسِّنانِ[6]

وكُلِّ (مُــشَطَّبِ المَتْنَــيْنِ) صــافٍ كَلَونِ المِلْحِ، مُنْـصَلِتٌ يَمــانِ[7]

* * *

(١) انظر التعريف بِهِ ص١٠.

(٢) الحَدَثان: أحداثُ الدهرِ ونَوائبُهُ. سابغة: دِرع فضفاضة ضافيَة. عَدَّاء عَلَنْدَى: فرَس ضخم شديد العَدو.

(٣) شعرُهُ ص٨٠. النَّهدُ: الضَّخْمُ، وهي صفة لقَوله (عَدَّاء) في البيتِ السَّابقِ. البَيْض: جمع بَيضة وهيَ الخُوذَة (المِغفر) الذي يلبَسُهُ المُقَاتِلُ ليَحميَ هامَتَهُ.

(٤) أوس بن حَجَر بن مالك التميمي (٩٨- نحو ٢ق هـ= ٥٣٠- نحو ٦٢٠ م) وهو شاعرُ تَميمٍ في الجاهليَّةِ.. وهو زوجُ أُمِّ زُهير بن أبي سُلمَى.. كانَ على صلَةٍ مع المَلك عَمْرو بن هند ملك الحيرَةِ، عُمِّرَ طَويلاً، ولم يُدرِك الإسلامِ.. لَهُ ديوان شعر مَطبوعٌ.. الأعلام ٣١/٢.

(٥) ديوانه ص٩٥ /دار بيروت / تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. ابن مُجَدَّع: قَيْنٌ مَشْهورٌ كانَ يَصقُلُ السيوفَ. ذَرِّيُّهُ: لَمَعانُهُ وبَريقُهُ. يَتَأَكَّلُ: يبرقُ ويَتلألأُ.

(٦) سَمَوتُ: علَوتُ وبَرَزتُ. النَّقْعُ: غُبارُ الحرب. المُذَلَّق: السيفُ الحَادُّ (وقد كُتِبَت الكلمَةُ في الأصل بِالزَّاي (مُزَلَّق) وهوَ خطأ، والصَّوابُ (مُذَلَّق) بِالذَّال. السَّلِبُ: الخَفيفُ الحَرَكَة .

(٧) العقد الفَريد ٩٤/١. مُنْصَلِت مُجَرَّد مِنْ غِمْدِهِ. يماني: مَصنوع في بِلادِ اليَمَنِ، وهوَ مِن أحسَنِ السيوفِ.

١٨ - **السيف ذو النُّونَيْن**: مِنْ مَعاني كَلمَةِ (النُّون) شَفرَةُ السيف، أيْ حَدُّهُ القاطِعُ، فَذو النُّونَيْنِ يَعني أنَّهُ ذو شَفرَتَيْنِ، وحَدَّيْنِ قاطِعَيْنِ.. وذو النُّونَيْنِ عَلَمٌ لِسَيفٍ كانَ يَملكُهُ عَمْرو بن مَعديكَرِب الزُّبَيْدِي، وهوَ غير سيفِهِ الشَّهيرِ الذي يُقالُ لَــهُ (الصَّمْصامَةُ) وأَقَلُّ شُهْرَةً مِنَ الصَّمْصامَةِ.. قال عَمْرو بن مَعديكَرِب يُخــاطِبُ امرأةً تُسَمَّى (أُمَّ عَمْرٍو) لَعَلَّها إحدَى نِسائِه:

فَزَيْنُكِ فــي شَــريطِكِ أُمَّ عَمْــرٍو   وسابِغَةٌ وذو النُّــونَيْنِ زَيْنــي[١]

وفي مَرَّةٍ أخرَى سَمَّى عَمْرو بنُ مَعديكَرِب سَيْفَــهُ (ذا النُّونِ) وليسَ ذا النُّونَيْنِ.. حيثُ يَقولُ في رَجَزٍ لَهُ:

أنــا أبــو ثَــورٍ وسيفي (ذو النُّــونْ)

أَضْــرِبُهــم ضَــرْبَ غُــلامٍ مَجْنُــونْ

يــالَ زبــيــدٍ إنَّهــم يَمــوتُــونْ [٢]

* * *

١٩ - **السيفُ الرَّسَبُ أو الرَّسُوبُ**: وهو السيفُ الماضي.. الذي رَسَبَ أيْ ذَهَبَ سُفُولاً (نُزُولاً).. أيْ أنَّهُ يَنْحَدِرُ فَيَغيب في ضَرِيبَتِهِ ويَختَفي.. قال المتَنَخِّل الهُذَلي[٣]:

أبْــيَضُ كــالرَّجْعِ رَسُــوبٌ إذا   ما ثاخَ فــي مُحْتَفَــلٍ يَخْتَلــي[٤]

---

(١) شعرُهُ ص١٨٠. الزَّيْنُ هُنا: أرادَ الحِلْيَةَ والزِّينَةَ. الشَّريط: العَيْبَة (وهي وِعاءٌ كحَقيبَةٍ مِنْ جِلْدٍ تَحْفَظ فيها المَرأةُ ثِيابَها) يَقُولُ للمَرأةِ: زينَتُكِ في ثِيابِكِ المَحفوظة في الخِزانَةِ؛ وزينَتي في سِلاحي.

(٢) شعره ص ١٨٦.

(٣) المُتَنَخِّل الهُذَلي (لا يُعرفُ تاريخُ ميلاده ولا تاريخُ وفاته) اسْمُهُ مالك بن عُوَيْمِر.. قال عنه الأصمعي: إنَّهُ صاحبُ أجود قصيدَةٍ طائيَّةٍ قالتْها العَربُ، وذكرَ لَهُ أبو الفَرج في الأغاني صَوتاً مِنْ قصيدَةٍ في رثاء ابْنِه أُثَيْلَة.. انظر الأعلام ٢٦٤/٥ .

(٤) لسانِ العرب (رسب) والبيتُ في ديوانِ الهُذَليينَ ١٢/٢. الرَّجْعُ: الغَديرُ فيه ماء المَطَر. المُحْتَفَل: مُعظَمُ الشيءِ، ومُحتَفَلُ الوادي: مُعظَمُهُ. ثاخَ مِثل ساخَ: أيْ غابَ. يَختَلي: يَقطَعُ.

وكانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليْهِ وسلم سيفٌ يُقالُ لَهُ (رَسُوبٌ) أيْ يَمْضي في الضَّرِيبَةِ ويَغيبُ فيها.. وكانَ لِخالِدِ بنِ الوليدِ رضي اللهُ عنْهُ سيفٌ سَمَّاهُ (مِرْسَبًا) وفيهِ يَقولُ:

ضَرَبْتُ (بِالمِرْسَبِ) رأسَ البِطْريقِ   عَلَــوتُ مِنْــهُ مَجْمَــعَ الفــروقِ

بِصـــــارِمٍ ذي هَــبَّــةٍ فَتِيــقِ[1]

* * *

٢٠ - السيفُ رَقيقُ الشَّفْرَتَيْنِ: وشَفرَتا السيفِ: حَدَّاهُ، وطَرَفاهُ الرَّقيقانِ الحَادَّانِ القاطِعانِ.. وهذا يعني أنَّهُ الصَّارِمُ المَصْقُولُ والماضي.. قال أبو تَمَّام:

فَقُلْ لِزُهيْــرٍ إنْ شَــتَمْتَ سَــراتَنَا   فَلَسْنا بِــشَتَّــامينَ لِلْــمُتَــشَتِّمِ[2]

ولكِنَّنا نَــأبَى الظُّــلامَ، ونَعتَــصِي   بِكُــلِّ (رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ) مُصَمِّمِ[3]

والرَّقيقُ يجمَع على (رِقاقٍ).. ويَتَرَدَّدُ هذا الاسمُ على ألسِنَةِ الشعراءِ كثيرًا.. كَقَولِ بِشْرِ بن أبي خازم الأَسَدي[4]:

ونَحنُ أُولَى ضَــرَبْنا رأسَ حُجْــرٍ   بِأَســيافٍ مُهَنَّــدَةٍ (رِقــاقِ)[5]

ومِمَّا جاء في أمالي أبي علي القالي مَنْسُوبًا لأبي الهَيْذامِ المُرِّي يَرثي أَخاهُ:

سَــأبكيكَ بِالبِيضِ (الرِّقاقِ) وبِالقَنَــا   فَإنَّ بِها ما يدْرِكُ المَاجِدُ الوِتْرا[6]

---

(١) انظر لسان العرب (رسب).

(٢) سَراتُنا: قادتُنا وزُعَماؤنا.

(٣) ديوان المَعاني لأبي هِلال العَسكري ٨٠/١/ دار الكتب العِلميَّة بِبَيْروت.

(٤) عَرَّفنا بِهِ فيما تَقَدَّمَ ص١١.

(٥) ديوانه ص١١٧ أُولَى: اسم موصول بِمَعنَى (الذينَ). وحُجْر هو المَلِكُ حُجْرُ بنُ عَمْرو الكِنْدي (أبو الشاعر امرىء القيس) كانَ مَلِكًا على جُزءٍ مِنَ الجزيرةِ العربيَّةِ فيهِم بَنُو أَسَد قومُ بِشْرٍ، فَثارُوا عليْهِ وقَتَلُوهُ.

(٦) أمالي القالي ٢٦٧/١ وفي عِبارةِ أَبْكيكَ بِالبِيضِ تَصميمٌ على الأَخْذِ بالثأرِ. والوِتْر: هوَ الذَّحْلُ أيْ الثَّأر والحِقْد .

وليسَ بعيدًا عنِ السيفِ (الرَّقيقِ الشَّفرَتَيْن) قَرأنا في شِعرِ أبي الطَّيّب المُتَنَبّي قَولَهُ يذكرُ سيفًا وصَفَهُ بِأنَّهُ (طاغي الشَّفرَتَيْنِ).. حيثُ قال:

مُقَلَّدُ (طاغي الـشَّفرَتَيْنِ) مُحكَّـمٌ   على الهامِ إلاَّ أنَّهُ جائرُ الحُكْـمِ[1]

* * *

٢١ - السيفُ المُرهَفُ: المُرهَفُ مِنَ الأسماءِ الشَّهيرَةِ لِلسيفِ، والمُرهَفُ: هوَ السيفُ الرَّقيقُ اللَّطيفُ، الرَّقيق الحَوَاش (أيْ الرَّقيق المَتْن مِنَ الأَصْلِ، ثم إنَّهُ مَشْحوذٌ مَسْنُونُ الحَدِّ).. قال حسَّانُ بنُ ثابت رضي اللهُ عنه[2] يَفخَـرُ:

كم قد وَلَدْنا مِـنْ كَـريمٍ مـاجِدٍ   دامي الأَظـافِرِ، أو رَبيعٍ مُمْطِـرِ

خُلِقَتْ أنامِلُـه لِقـائمِ (مُرهَـفٍ)   ولِبَذْلِ مَكْرُمَـةٍ، وذِروَةِ مِنْبَـرِ[3]

وقال أبو الطَّيّب المُتَنَبّي وقد عُرِضَ عليْهِ سيفٌ، فأشارَ بِهِ إلى بعضِ مَنْ حَضَرَ، وقال:

أرَى (مُرْهَفًـا) مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْـنِ   وبابَـةَ كُـلِّ غُـلامٍ عَتَـا[4]

أتَـأذَنُ لِـي، ولَـكَ الـسَّابِقَـاتُ   أُجَرِّبُـهُ لَـكَ فـي ذا الفَتَـى[5]

---

(١) ديوانه ٥٤/٤.

(٢) حسَّانُ بنُ ثابت (٠٠٠-٥٤هـ=٠٠٠-٦٧٤ م) أحَدُ شُعراءِ النبي صلى اللهُ عليْه وسلم، مدحَ النبيَّ وجاهَدَ معَهُ بِلِسانِهِ، ومَدح الغساسنَةَ والمَناذرَةَ.. لَهُ ديوانٌ مَطبوع.. الأعلام ١٧٥/٢.

(٣) انظر تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس ص١٤٥.

(٤) البابة: الآلة.

(٥) ديوانه ٣٦/١.

ويُجمَعُ السيفُ المُرهَف على (سيوفٍ مُرهفَةٍ ومُرهفاتٍ).. فَمِنَ الأوَّلِ قولُ الفرزدقِ:

ونَحنُ ضَرَبْنا النَّاسَ حتى كأنَّهم خَراريبُ صيْفٍ صَعصَعَتْها صُقُورُها[١]

(بِمُرْهَفَةٍ) يذْري السَّواعِدَ وَقْعُها ويَفلِقُ هامَ الدَّارعِينَ ذُكُورُها[٢]

ومِن النوع الثاني (المُرهَفَات) قَولُ الحَماسيِّ:

فَإنْ تَرْضَوا فَإنَّا قد رَضِينا وإنْ تَأبَوا فَأطرافُ الرِّماحِ

مُقَوَّمَةٌ، وبِيضٌ (مُرْهَفَاتٌ) تُتِرُّ جَماجِمًا وبَنانَ راحِ[٣]

* * *

٢٢ - السيفُ الصَّارِمُ: وهوَ المَاضي القاطِعُ الذي يَقطَعُ ضَريبَتَهُ في الحالِ.. كما قالَ عَمْرو بنُ بَرَّاقَةَ الهَمْداني[٤]:

مَتَى تَجْمَعِ القلبَ الذَّكِيَّ وصارِمًا وأنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المَظالِمُ[٥]

وكَقَولِ عامِرِ بن الطُّفَيْلِ[٦]:

فَلا تَعْجَلَنْ، وانْظُرْ بِأرضِكَ فارِسًا يَهُزُّ رُدَيْنِيًّا وأبيَضَ (صارِما)[٧]

---

(١) خَراريب: جمعُ خَرَبٍ، وهوَ ذَكَرُ طائرِ الحُبَارَى (وهو طائر صَحْراوي بِحَجْمِ الدَّجاجَةِ يعيشُ في البَوادي) صَعْصَعَتْها: أفزَعَتْها. والصُّقُورُ: طُيُورٌ جارحةٌ تَصيدُ الحُبَارَى، وإنْ كانتْ أصغرَ منْها حَجْمًا.

(٢) ديوانه ص١٢٦. يُذري: يَقطعُ ويفصِلُ. ذُكُورُ السيوفِ: أقواها وأقطَعُها.

(٣) شرح الخطيب التبريزي لديوان الحَماسة ١٣٩/٢. مُقَوَّمَةٌ: نَعتٌ لِلرماحِ في البيتِ الأوَّلِ. تَرَّ العضْوَ يُتِرُّهُ: قَطَعَهُ فَأفرَدَهُ وفَصَلَهُ عن أصْلِه. بَنان الرَّاحِ: أصابِعُ الأيْدي. راح: جَمعُ راحَةٍ، وهيَ باطِنُ الكَفِّ.

(٤) عرَّفنا بِهِ ص١٥.

(٥) العقد الفريد ١١١/١. الأنف الحَمِيّ: يعني إباء الضَّيْم.

(٦) جَرَى التعريفُ بهِ فيما تَقدَّمَ ص١١.

(٧) ديوانه ص١٢٤. انْظُرْ: يُريدُ انْتَظِرْ وتَوَقَّعْ.

والصَّارِمُ مِنَ السيوفِ يُجمَعُ على (صَوَارِمَ) كقَولِ الفرزدق:

أُناسٌ إذا مـا الكلـبُ أنْكَـرَ أهلَـهُ أناخُوا فَعاذُوا بِالسيوفِ (الصَّوارِمِ)(١)

وقال ابنُ عُنَيْن(٢) يَمدَحُ الفَخْرَ الرَّازي(٣):

يا بْنَ الكِرامِ المُطعِمِـينَ إذا شَـتَوا في كُلِّ مَخْمَصَةٍ، وثَلْـجٍ خاشِـفِ(٤)

العاصِـمِينَ إذا النُّفُـوسُ تطـايَرَتْ بَيْنَ (الصَّوارِمِ) والوَشيجِ الرَّاعِفِ(٥)

* * *

٢٣ - الصَّفِيحَةُ والصَّفائِحُ: الصَّفِيحَةُ: السَّيْف بشكلٍ عامٍّ، يَدُلُّ على ذلك قولُ المُثَقِّبِ العَبْدي:

بِكُـلِّ مَقَـصِّيٍّ وكُـلِّ (صَـفِيحةٍ) تَتَـابَعُ بَعْـدَ الحـارثيِّ خُـدُودُها(٦)

والصَّفِيحَةُ: السيفُ ذو المَتْنِ العَريضِ، ورُبَّما قيلَ لِلواحِدِ (صَفِيحٌ) مِن غَيْرِ تاءٍ (تاء التأنيث).. كقَولِ رَجُلٍ يقال لَهُ (الخُنابِسُ بنُ المُقَنَّع):

فَلَمَّا دَنا مِنْ غَرْبِ سَـيْفِي حَبَوتُـهُ بأبيَضَ مَصقُولِ الطَّرائقِ يَزْهَـرُ(٧)

فَقَطَّعَ ما بينَ الـضُّلوعِ، وحِـضْنِهِ إلى حِضْنِهِ الثَّاني(صَفِيحٌ) مُـذَكَّرُ(٨)

---

(١) ديوانه ص٢٢٨ / دار ومكتبة الحياة ببَيْروت/ تحيق سيف الدين وأحمد عصام الكاتب.

(٢) ابن عُنَيْن (٥٤٩-٦٣٠ هـ = ١١٥٤- ١٢٣٢م) محمد بن نصر الله الزرعي الأنصاري، يُعَدُّ أكبرَ شُعراء العصر الأيوبي، ولدَ وماتَ بدمشق، كانَ كثيرَ الهجاء، لم يَسلَمْ من لسانه حتى صَلاح الدين.. لذلكَ نفاهُ صلاحُ الدين إلى الهند لطُول لسانه..

(٣) الفخرُ الرَّازيَ (٥٤٤- ٦٠٦ هـ = ١١٥٠-١٢١٠ م) محمد بنَ عُمَرَ التَيْمي البَكري إمام في التَّفسيرِ والقرآن والعُلوم الأُخرَى، قُرَشِيُّ النَّسَبِ، لَـهُ مُؤلَّفات كثيرَة في التفسير والأدب والسِّيَر والوَعظ والإلهيَّات .

(٤) شَتَوا: حلَّ بهم فصلُ الشتاء. مَخمَصة: مَجاعة. ثَلج خاشف: يُصدرُ صَوتاً عندما يُداسُ عليْه لكثْرَته.

(٥) انظر كتابَنا تُحْفَة الجليس ومُتعة الأنيس ١٨١/١٨٠. العاصمونَ: الذين يَلجَأُ إليْهم ذوو الحاجات. تَطايَرَتْ النفوس: أصابَها الفَزَعُ والرُّعب. الوَشيجُ: الرِّماحُ. الرَّاعفُ: الذي يقطرُ دمًا.

(٦) مَقَصِّيٌّ: فَرَس منسوب إلى (مَقَصٍّ) أرادَ فرَساً مقصوصَ الذَّنَب. خُدُودُها: يعني خُدودَ الخيل، تتوالى فيَتبَعُ بعضها بعضاً.

(٧) غَرْبُ السيف: حَدُّهُ وشَفرَتُهُ. حَبَوتُهُ: أعطيْتُهُ. الطَّرائق: الشُّطَبُ التي تكونُ في صَفحَةِ السيف. يَزهَرُ: يَلمَعُ ويَتَلألأ.

(٨) مَجمَعَ الأمثال للمَيْداني/ نشر دار المُثَنَّى بِبَغداد ٢٠٠/١، وانظر حِكايةَ الخُنَابِسِ في تُحفَةِ الجَليسِ ٣٢٢/٣٢١.

وتَأتي كَلِمَةُ (صَفيحٍ) دالَّةً على الجَمْعِ (كَثيراً).. مِن ذلكَ قَولُ الفرزدقِ:

كَأَنَّ (صَفيحَ الهِنْدِ) فوقَ رؤوسِهِمْ مَصابيحُ ليْلٍ، لا يُبالِينَ مِغْفَــرا(١)

وتُجمَعُ الصَّفيحَةُ كَثيرًا على (صَفَائِحَ) كقولِ عنترَةَ العبسيِّ:

ودُرنا كَمَا دارَتْ على قُطْبِها الرَّحَى ودارتْ على هامِ الرِّجالِ (الصَّفائحُ)(٢)

وتُجمَعُ الصَّفيحَةُ على (صِفاحٍ) أيضًا، وذلكَ كَقولِ أبي فِراس الحَمْداني(٣):

صَـــفُوحٌ عنـــدَ قُدرَتِـــهِ كَـــريمٌ قَليلُ الصَّفحِ ما بينَ (الــصِّفاحِ)(٤)

* * *

٢٤ - السيفُ الصَّقيلُ: هوَ المَصقولُ (وصيغَةُ فَعِيلٍ عِندَ العربِ كثيرًا ما تَأتي بِمَعنى مَفعول كالجريحِ والأسيرِ والقَتيلِ فَهم المَجروح والمَأسُورُ والمَقتُول). وصَقَلَ السيفَ بِمَعنَى جَلاهُ وهَذَّبَهُ وشَحَذَهُ.. كقولِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ في البيتِ التَّالي الذي جمَعَ فيهِ عِدَّةَ صِفاتٍ لِلسيفِ، حيثُ يَقولُ:

ويَــومَ الــشِّعبِ غادَرنــا لَقيطًــا بِأبيَضَ صارمٍ عَضْبٍ (صَــقِيلِ)(٥)

---

(١) شعر الحرب في أدب العرب ص١١٦، ولم أجدِ البيتَ في ديوانِ الفرزدق. المِغْفَرُ: خُوذَةُ المُحارِبِ.

(٢) ديوانه ص٢٠.

(٣) أبو فِراس الحَمْداني (٣٢٠-٣٥٧ هـ = ٩٣٢- ٩٦٨ م) الحارث بن سَعيد بن حمْدان التغلبي، أميرٌ شاعِر، وهوَ ابنُ عَمِّ سيفِ الدولة.. ولِيَ مَنبِجَ وحَرَّانَ.. أسَرَهُ الرومُ، وبَقِيَ في الأسرِ أعوامًا ثم فَداهُ سيفُ الدَّولةِ.. حَدَثَ بينَه وبينَ ابنِ أختِه (سَعْدِ الدولة ابن سيفِ الدولة) تَنافُسٌ أدَّى إلى مَقتَلِ أبي فِراسٍ على يَدِ أحَدِ رِجالِ سعدِ الدولةِ.. لأبي فِراس ديوان مَطبوع.. الأعلام ١٥٥/٢ .

(٤) شعر الحرب في أدب العرب ص٣١٢.

(٥) ديوانه ص٩٦. ويوم الشِّعبِ: مِن أيَّامِ العربِ الشَّهيرَةِ. ولَقيط هو ابنُ زُرارَةَ مِن ساداتِ بَني تَميم.

قُلنا إنَّ الصَّقيلَ والمَصقُولَ بِمَعنًى واحِدٍ.. انظر إلى قَولِ أبي عُبادَةَ البُحتُري يذكرُ سَيْفاً:

ماضٍ، وإنْ لم تُمْضِهِ يَدُ فــارِسٍ بَطَلٍ، و(مَصْقُولٌ) وإنْ لم يُــصْقَــلِ

ويُجمَعُ السيفُ الصَّقيلُ على (سُيُوفٍ صِقالٍ) كَقَول الحمَاسِيّ:

بِكُــرْهِ سَــرَاتِنا يــا آلَ عَمْــرٍو نُغَــادِيكُمْ بِمُرْهفَـــةٍ صِــقالِ

والعربُ يسَمُّونَ صانِعَ السيوفِ، أو مَنْ يَجْلوها ويَشحَذُها (قَيْنًا أو صَيْقَلاً أو صَقَّالاً).. مِن ذلك ما قالَ جَرير في هِجائِه لِلفرزدقِ وقومِه:

تَصِفُ السيوفَ وغيْرُكُمْ يَعْصَى بِها يا بْنَ القُيُونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ[1]

والصَّيْقَلُ يُجمَعُ على (صَياقِلَ وصَقَلَةٍ وصَيْقَلينَ) فَمِنَ الصِّيغَةِ الأولى قَولُ مُزَرِّد بن ضِرار[2] وهوَ أخو الشَّمَّاخ:

حُسَامٌ خَفِيُّ الجَرْسِ عندَ اسْـتِلالِهِ صَفيحَتُهُ مِمَّا تَنَقَّــى الــصَّياقِلُ[3]

وقد يُجمَعُ الصَّيْقَلُ على (صَقَلَةٍ) كقَولِ يزيدَ بن عَمْرو بن الصَّعِق[4] في رَجَزٍ لَــهُ:

نَعــلــوهُــمُ بِقُضُــبٍ مُنْتَخَلَــةْ[5]

لم تَعْــدُ أنْ أَفْرَشَ عَنْها الصَّقَلَــةْ[6]

---

(١) ديوانه ص٣٥٩ /دار صادر / تحقيق كرم البستاني.

(٢) المُزَرِّدُ بنُ ضِرار(٠٠٠- نحو ١٠هــ=٠٠٠- نحو ٦٣١م) شاعر جاهلي وفارس. أدركَ الإسلامَ كبيرًا وأسلَمَ، واختُلِفَ في اسْمِهِ بينَ (يَزيد ومُزَرِّد) كانَ هَجَّاءً يَخْشى الناسُ لِسانَهُ.. الأعلام٧/٢١١ .

(٣) انظر المُفَضَّلِيَّة رقم ١٧ ص٩٨. الجَرْسُ: الصَّوتُ الخَفيض.

(٤) يَزيد بن عَمْرو بن الصَّعِق (لا يُعرَفُ مَتَى ولدَ، ولا مَتى ماتَ) وهو شاعرٌ وفارسٌ جاهليّ، مِن بَني كِلاب، كانَ يَهجُو بَني تَميم بِالشَّرَهِ وكَثْرَةِ الأكلِ.. قيلَ إنَّهُ لَعَنَ الرِّيحَ فأصابَتْهُ صاعِقَةٌ، فَمَاتَ، لِذا سُمِّيَ بِــالصَّعِق.. الأعلام ١٨٥/٨.

(٥) قُضُب: سُيُوف لِطاف دِقاق. مُنتَخَلَة:مُخْتارة.

(٦) جمهرة اللغة لابن دُرَيد الأزدي (صَرَّ وأصَرَّ ١٢٦٥/٣).

وقد يُجمَعُ (الصَّيقَلُ) جَمعَ مُذَكَّرٍ سالِمًا، فيُقالُ (صَيقَلونَ) وذلكَ كَقَولِ الشاعر:

جَلاها (الصَّيْقَلونَ) فأخْلَصُوها خِفافًا كُلُّها يَتْقي بِأثْرِ[1]

وتُسَمَّى عَمَلِيَّةُ جَلاءِ السيوفِ وشَحْذِها وإحْدادِ شَفَراتِها (صَقْلاً وصِقالاً).. فَمِنَ الوزنِ الأوَّلِ قولُ امريءِ القيسِ الكِنْدِي[2]:

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا، مَضارِبُهُ في مَتْنِهِ، كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

يُدْعَى صَقِيلاً، وهْوَ ليسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْويهٍ ولا (صَقْلِ)[3]

ومِنَ الوزنِ الثاني (الصِّقَال) قولُ الحَمَاسيّ يذكرُ سيوفًا:

لَها لَونٌ مِنَ الهاماتِ كابٍ وإنْ كانَتْ تُحَادَثُ (بِالصِّقَالِ)[4]

* * *

٢٥ - السيفُ الصَّمْصامُ: هو السيفُ الصَّارِمُ المُصَمِّمُ على إفْناءِ ضَرِيبَتِهِ، ولا يَنْثَني عَنْها.. ويُقالُ لِهذا السيفِ (الصَّمْصامَةُ) بِزِيادَةِ تاءٍ في آخِرِه، وهذهِ التَّاءُ تَدُلُّ على المُبَالَغَةِ في الوَصْفِ كالتَّاءِ التي تَلحَقُ (النَّابِغَةَ والعَلاَّمَةَ)... والصَّمْصامَةُ أيْضًا: اسْمُ (عَلَمٍ) لِسَيْفِ عَمْرٍو بن مَعد يكرب الزُّبَيْدِيّ فارِسِ اليَمَنِ الشَّهيرِ.. قال عَمْرٌو يُهَدِّدُ:

---

(١) أمالي القالي ١٢٥/٢. يَتْقِي مِثْل يَتَّقي. والأَثْرُ كما أسلَفْنا: فِرِندُ السيفِ.

(٢) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكِنْدي، مِن بَني آكلِ المُرار، أشهرُ شُعراء العرب، قيلَ إنَّ اسْمَهُ (حُنْدُج أو عَدِيّ أو مُليكة) خالُهُ كُلَيبٌ ومُهلهِل، كانَ في شَبَابِهِ فاسِقًا سِكِّيرًا ميَّالاً للَّهوِ والطَّرَبِ، ولَمَّا قَتَلَ بَنُو أسَدٍ أباهُ هَجَرَ ذلكَ وتَصدَّى لِلأخذ بِثأرِ أبيه، حتى إنَّهُ وصَلَ لِمَلِكِ الرومِ يَطلبُ عَونَهُ.. فَماتَ على تُخومِ بلادِ الرومِ مَغدورًا بِحُلَّةٍ مَسْمومَةٍ ألبَسَهُ إيَّاها مَلِكُ الرومِ. الأعلام ١١/٢.

(٣) ديوانه ص١١٠/ دار الفكر اللبناني / تحقيق الدكتور محمد حمود. والتَّمْويه: الدِّهانُ أو الطِّليُ.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٠٤/١. الهامات: تَعني مِن دِماءِ الهاماتِ (الرؤوس). كابٍ: باهِتٌ.

أيُوعِدُني سَعدٌ، وفي الكَفِّ صــارِمٌ   سَيَمْنَــعُ مِنِّــي أنْ أَذِلَّ وأَخضَعَا

فَــوَاللهِ لولا اللهُ لا شَيْءَ غَيْــرُهُ   لَجَلَّلْتُهُ (الصَّمْصامَ) أو يَتَقَطَّعــا[1]

ومِمَّا يعلَقُ بِذاكِرَتِنا لأبي عُبادَةَ البُحتُري[2]:

يَـــسخو البَخيـــلُ إذْ رآكَ بِنَفْـــسِهِ   والنِّكْسُ يَمْلأُ مَضْرِبَ الصَّمْصامِ[3]

كانَ عَمْرو بن مَعدِ يكَرِب الزُّبَيْدِي قد وهَبَ سيْفَهُ (الصَّمْصامَةَ) لِسَعيد ابن العاص، ويَبدو أنَّ فِراقَهُ عَزَّ عليْهِ حينَ فارَقَهُ، فقال في ذلكَ:

خَليلٌ لَــم أَخُنْــهُ، ولَـــم يَخنِّــي   على (الصَّمْصامَةِ) السيفِ السَّلامُ

حَبَوتُ بِهِ كريمًــا مِــنْ قُــريْشٍ   فَسُرَّ بِــهِ، وصِينَ عنِ اللِّئــامِ[4]

وظَلَّ أولادُ سَعيدٍ وأحفادُه يَتَوارثونَهُ إلى أنْ حكَمَ مُوسى الهادي (الخليفةُ العبَّاسي) فاشتَراهُ منَ الوَرَثَةِ بِمالٍ كثيرٍ، ولمَّا اشتَراه سَلَّهُ مِن غِمده، ووَضَعَهُ بينَ يَدَيه، وأَذِنَ لِلشُّعَراءِ بِالدُّخولِ عَلَيْه، بعدَ أنْ أَمَرَ بِمِكْتَلٍ (أيْ بِقُفَّةٍ أو زِنبيلٍ) مِن خُوصٍ مَمْلوءٍ بِالدَّنانيرِ، ثمّ قال لِلشُّعَراء: قُولُوا في هذا السيفِ، فَسَبَقَهم شاعرٌ يُقالُ لَه (ابنُ يامين البَصْري) فقال:

حــازَ (صَمْصامَةَ) الزُّبَيْــدِيِّ من بَيْـــنِ جميــعِ الأَنــامِ موســى الأميــنُ

سيفُ عَمْرٍو، وكانَ فيمــا سَمِعنا   خَيْرَ مــا أُغْمِدَتْ عليْهِ الجُفُــون

فَــإذا مــا هَزَزْتَــهُ بَهَرَ الــشَّمْــ   ـسَ ضِياءً فَلَم تَكُــنْ تَــسْتَبِينُ[5]

---

(١) شِعرُهُ ص ١٣٨.

(٢) البُحتُرِي: الوليدُ بنُ عُبَيْد بن يَحيَى الطائي (٢٠٦- ٢٨٤ هـ= ٨٢١-٨٩٨ م) ولد في مَنبِج قُربَ حَلَب، ورَحَلَ إلى بغدادَ فاتَّصَلَ بِالخليفة المُتَوكِّل.. وظَلَّ على صِلَةٍ بِالعبَّاسيينَ.. شِعرُهُ غَزيرٌ، كانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِسَلاسِلِ الذَّهَبِ.. الأعلام ١٢١/٨.

(٣) النِّكْسُ: الدونُ الخَسيسُ، الجَبَانُ.

(٤) انظر لسان العرب (صمم).

(٥) ديوان المَعاني لأبي هِلال العسكري ٤٠١/٢.

والصَّمْصامَةُ اسْم لِلسيفِ الصَّارِمِ البَتَّارِ الذي يَنفُذ في ضَرِيبَتِهِ، فيُفنيها، ويُجْهِزُ عليْها.. يُذكَرُ أنَّ سُليْمانَ بنَ عبدِ المَلِك تآمَرَ معَ بعضِ جُلَسائه، فأعطَوا الفرزدَقَ سيفًا كَليلاً كَهامًا لا يَقطَعُ، ثم أمرَهُ سُليمانُ أنْ يَقُومَ بِضَربِ عُنقِ أسيرٍ روميٍّ، أُحْضِرَ لِذلكَ.. ولَمَّا طَلَبَ الفرزدَقُ إعْفاءَهُ، رَفضَ سُليْمانُ، فلم يَجِدِ الفرزدَقُ بدًّا مِنَ القِيَامِ.. لكنَّ السيفَ نَبَا، ولَم يُؤثِّرْ في عُنُقِ الأَسيرِ، فَضَحِكَ سُلَيْمانُ وجُلَساؤُهُ.. وفَطِنَ الفرزدقُ لِلأمرِ، فقال:

لم يَنْبُ سَــيفِيَ عن رُعْبٍ وعــن دَهَــشٍ
عــنِ الأَســيــرِ، ولكِــنْ أُخِّــرَ القَــدَرُ(1)

ولــنْ يُــقَــدِّمَ نَفســـاً قــبـلَ مِيتَتِهـــا
جَمْعُ اليَــدَيْنِ ولا الصَّمْصامــَةُ الذَّكَــرُ(2)

*　　*　　*

٢٦ - **السيفُ المُصَمِّمُ**: المُصَمِّمُ هوَ السيف الذي يُصيبُ المفْصَلَ، ويَمْضي في العَظمِ، فيَقطَعُهُ.. مِن ذلكَ قولُ الحَماسيّ [مَعبد بن عَلقمة](3):

فَقُلْ لِزُهَيْرٍ: إنْ شَــتَمْتَ سَــراتَنا　　فَــلَسْنــا بِشَتَّــامِيــنَ لِلمُتَشَتِّمِ(4)
ولكِنَّنا نَــأبَى الظُّــلامَ، ونَعتَــصي　　بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفرَتَيْنِ (مُـصَمِّمِ)(5)

---

(١) نَبَا السيفُ: لم يَقطَع. الدَّهَشُ: ذَهابُ العَقلِ مِن فَزَعٍ أو غيْرِه.

(٢) انظر تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس ٧٥/٧٦.

(٣) وربُّما نُسِبَ البيتانِ لأبي تَمَّام (حبيب بن أوس).

(٤) سَراتنا: قادَتُنا وزُعماؤنا. والشَّتْمُ: السَّبُّ والقَذفُ.

(٥) شرح ديوان الحماسة ٩١/٢. الظُّلام- بِضَمِّ الظاءِ وكَسْرِها-: الظُّلمُ. نَعتَصي: مِنَ العِصيانِ، أيْ نَتَمَرَّدُ ونَثُورُ مُستَخدمينَ السيوف..

وكَقَولِ أبي الطّيّب المُتَنَبِّي:

الوَجْـــهُ أزْهَـــرُ، والفُـــؤَادُ مُـــشَيَّعٌ   والرُّمْح أسمرُ، والحُـسَامُ (مُـصَمِّم)[1]

٢٧ - السيفُ الصَّنِيعُ: يُقالُ في اللُّغَةِ: [فُلانٌ رَجُل صَنِيعٌ: لِلرَّجُلِ الحاذِقِ المَاهِرِ في حِرفَتِهِ، وفُلانَةُ امْرأة صَنِيعَةٌ أو صَنَاعٌ: إذا كانتْ حاذِقَةً مُجيدَةً لِعَمَلِها ومُدَبِّرَةً في أمُورِ بَيْتِها.. وعَكسهما الأَخرَقُ والخَرْقاءُ: الجَاهِلانِ اللَّذانِ لا يُحْسِنانِ عَمَلاً، ولا يُجيدانِ حِرْفَةً، ولا يَقدِرانِ على تَدبيرِ أمْرٍ..] والسيفُ الصَّنِيع: هوَ الّذي أجادَ القينُ صِناعَتَهُ، وأخلَصَ في صُنْعِهِ، وبَذَلَ غايَةَ جُهْدِهِ، لِيَخرُجَ السيفُ مِن بينِ يَدَيْهِ على أحسَنِ صُورَةٍ، وأتَمِّ حالٍ، بعدَ أنْ جَرَّبَهُ وجَلاه وشَحَذَ غِرارَيْه، وصَقَلَ مَتْنَيْه.. قال عبد الرحمن بن الحكَمِ بن أبي العاصي[2] يمدحُ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيان[3]:

أتَتْكَ العِيسُ تَـنْفَحُ فـي بُراهـا   تَكَشَّفُ عن مَناكِبِها القُطُـوعُ[4]

بِـأبيَضَ مِـنْ أُمَيَّـةَ، مَـضْرَحِيٍّ   كأَنَّ جَبينَـهُ سـيفٌ (صَـنيعُ)[5]

---

(١) ديوانه ١٣٢/٣. وجْهٌ أزهَرُ: نَيِّر أبيضُ. فُؤاد مُشَيَّع: جَريء .

(٢) عبد الرحمن بن الحكَم (٠٠٠- نحو ٧٠هـ =٠٠٠- نحو ٦٩٠م) وهو أخو مَروان ابن الحكَم، شاعرٌ مُحْسِنٌ، كانَ يُخالِفُ في الرَّأيِ أقاربَهُ من بَني أميَّة؛ فقد أغضَبَهُ قَتْلُ الحُسَيْنِ بن عليّ فَبَكاهُ وشَتَمَ زيادَ بنَ أبيهِ وذُرِّيّتَهُ، ولم يَكنْ على وِفاقٍ حتى معَ أخيهِ مَروان.. الأعلام ٣٠٥/٣.

(٣) مُعاوية بن أبي سُفيان (٢٠ ق هـ -٦٠ هـ = ٦٠٣ -٦٨٠ م) مؤسِّس الدولة الأُمويَّة في الشامِ، وأحَدُ دُهاةِ العربِ، كانَ فَصيحًا حَليمًا، حكَمَ دِمشقَ عِشرينَ سنةً والِيًا لِعُمَرَ بنِ الخَطَّاب، وعِشرينَ سنَةً أخرَى وهوَ خليفة.. انظر الأعلام ٢٦١/٧.

(٤) العِيسُ: الإبِلُ. البُرَى: جَمعُ بُرَةٍ: وهيَ حَلَقَةٌ مَعدَنيَّةٌ تُوضَعُ في أنْفِ البَعيرِ لِيَذِلَّ ويَنْقادَ القُطُوع: السِّيَاط.

(٥) انظر لسان العرب (صنع). الرَّجُلُ الأبيض: النَّقيّ الأصل والعِرْض. المَضْرَحِيّ: السيّد الكَريم الأصْل.

وقال قيس بن زُهَيْر[1] يَمدَح بَني زِياد الذينَ يُقالُ لَهم الكَمَلة، وهم (الرَّبيعُ وعمارة وأنَس):

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بَنُو زِيادٍ ... ذِمارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يَضيعُ[2]

بَنُو جِنِّيَّةٍ، ولَدَتْ سُيُوفًا ... صَوارِمَ، كُلُّها ذَكَرٌ (صَنِيعُ)[3]

* * *

٢٨ - السيفُ الظَّامِىء: وهوَ السيف المُتَعَطِّشُ لِسَفكِ دماءِ الأعداءِ، والّذي كأنَّ بهِ رَغبَةً شديدَةً لِلِقاءِ الخُصُومِ.. قال أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي يخاطِبُ نَفسَهُ:

رِدِي حِياضَ الرَّدَى يا نَفس، واتَّرِكي ... حِياضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ والنَّعَمِ[4]

إنْ لَم أَذَرْكِ على الأرماحِ ، سائلَةً ... فَلا دعيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ والكَرَمِ

أَيَمْلِكُ المُلْكَ - والأَسيافُ (ظامِئَةٌ) ... والطَّيْرُ جائعَةٌ - لَحْمٌ على وَضَمِ[5]

* * *

٢٩ - السيفُ العَضْبُ: وهوَ السيفُ القاطِعُ الماضي.. قال الفرزدقُ يُحذِّرُ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ مِنْ أكْلِ ميراثِ الحُتَاتِ بن يَزيدَ المُجاشِعِيّ (وهوَ أحَدُ أقاربِ الفرزدقِ الأدنَيْن) كانَ قد زارَ مُعاويَةَ في دِمَشقَ بِرِفقَةِ الأحنَفِ بنِ قيس، فَمَنَحَهُ مُعاويَةُ ثَلاثينَ ألفِ دِرهم، لكنَّ الحُتَاتَ ماتَ بِدِمشقَ ودُفِنَ فيها..

---

(١) جَرَى التعريفُ به ص١٦.

(٢) ذِمار أبيهم: ما يَنْبَغي عليْهم حمايَتُهُ والذودُ عنْهُ كالشرَفِ والعِرضِ والوطن والمال.

(٣) شرح ديوان الحماسة ١١/٢. وجَعَلَ أُمَّهُم جِنِّيَّة لِخُروجِها فيما أتَتْ به عن المَألوف، منَ الإنْسِ (وأُمُّهُم هي فاطمة بنت الخُرشُب، الأنماريَّة، وهيَ إحدَى المُنْجِبات، وكانَ كُلُّ واحد منْ أولادها يَعْدِلُ عَشرة وكانَ يُقالُ لَهم [ربيع الواقعة، وعمارة الوَهَّاب، وقيس الحافظ، وأنَس الفوارِس).

(٤) الرَّدَى: المَوت. الشَّاء: جمعُ شاة. والنَّعم: البَقرُ والإبلُ والغنَم.

(٥) ديوانه ٤/ ٤٣.. لَحْمٌ: فاعل (يَملِكُ).. يُريدُ أنْ يَقولَ: لا يَملكُ المُلكَ قَومٌ ضُعَفاءُ أذلاَّءُ كاللحمِ على الوَضَمِ. وأسيافُنا ظامئةٌ لدمائهم، والطيرُ جائعَة لِلَحمِ جُثَثِهم.. والوَضَمُ: خَشَبٌ كانُوا يَنْشُرونَ عليْهِ اللَّحمَ لِيَجِفَّ ويُقدَّد .

فَرُدَّ المالُ إلى مُعاويةَ... فغَضِبَ الفرزدَقُ (وهوَ أحَدُ ورَثَةِ الحُتاتِ) وطالَبَ مُعاويَةَ بِمالِ (عَمِّهِ) ونَراهُ يُطالِبُ بالمالِ بِخُشُونَةٍ وبِتَهْديدٍ مَفْضُوحٍ:

فَمــا بالُ ميراثِ الحُتَــاتِ أكَلتَــهُ ... ومِيراثُ حَربٍ جامِدٌ لَــكَ ذائبُــهْ

ولو كانَ هذا الأمرُ في غَيْرِ مُلْكِكُـمْ ... لأَدَّيْتَــهُ أو غَصَّ بِــالمَاءِ شارِبُــهْ

ولَو كانَ إذْ كُنَّا، ولِلْكَــفِّ بَــسْطَــةٌ ... لَصَمَّمَ (عَضْبٌ) فِيك ماضٍ مَــضارِبُهْ[1]

وقال امرؤ القيس الكِنْدي[2] يَذكرُ السيف (العَضْبَ):

وعَمْرُو بنُ دَرْماءَ الهُمامُ إذا غَدَا ... بِذِي شطَبٍ (عَضْبٍ) كَمِشْيَةِ قَسْوَرا[3]

ومِنَ الشعراءِ مَنْ جَعَلَ صِفَةَ (المَضاءِ والقَطْعِ) في السيفِ العَضْبِ تَتَركَّزُ في حَدَّيْه (شَفرَتَيْه).. وهذا ما قالَه عامرُ بنُ الطُّفَيلِ في البيتِ التَّالي:

فَقَــامَ أبو الجَبَّــارِ يَهتَــزُّ لِلنَّــدَى ... كما اهتزَّ (عَضْبُ الشَّفرَتَيْنِ) حُسَامُ[4]

* * *

٣٠ – **السيفُ العطافُ**: العِطافُ: - بِكَسْرِ العَيْنِ - في الأصْلِ: الرِّدَاءُ، والجمعُ عُطُفٌ وأَعْطِفَةٌ، وكذلك (المِعْطَفُ).. سُمِّيَ الرِّداءُ عطافاً لأنَّهُ يقع على عِطْفَي الرَّجُلِ، والعِطْفانِ: ناحِيَتَا العُنُقِ.. (ويُسَمَّى السيفُ عِطافاً لأَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي السيفَ رِداءً) ومن هُنا قيل للسَّيْفِ (عِطافٌ) مساواةً لَهُ بالرِّداءِ.. كما قال الشاعرُ:

وما لِــيَ إلاَّ (عِطَــافٌ) ومِــدْرَعٌ ... لَكُمْ طَرَفٌ مِنْهُ حَديدٌ، ولي طَرَفُ[5]

وقال آخَرُ يذكُر (العطافَ) الذي هو السيفُ:

لا مــالَ إلا (العِطَــافُ) تَــؤُزُّهُ ... أُمُّ ثلاثــين، وابْنَــةُ الجَبَــلِ[6]

* * *

---

(١) ديوانه ص١٤.
(٢) عرَّفنا بامرىء القيس ص٣٤.
(٣) ديوانه ص٤٨. والقَسْوَرُ: الأَسَدُ.
(٤) ديوانه ص١٢٦. يهتزُّ للنَّدى: يَفرَحُ لِمَوقِفِ الكَرَمِ.
(٥) انظر لسان العربِ (عطَف).
(٦) انظر اللسانَ أيضاً (عطف) وسمْط اللآلي للبكري/ دار الكتب العلميَّة ببيروت ٢/٩٠٥، أُمُّ ثلاثين: هي الكنانةُ (جُعْبَةُ السِّهامِ). وابنة الجَبَلِ: هي القَوْسُ لأَنَّ خَشَبَتَها جيء بها من الجَبَلِ.

٣١ – **السيفُ الغَمُوسُ**: لم تَذْكر المعاجمُ السيف الغَمُوس بالنَّصّ.. لكنَّ مُعْظَمَ المعاجِمِ ذَكَرَتْ أنَّ الأمرَ الغَمُوسَ هوَ (الشَّديدُ الّذي يَغمسُ النَّاسَ في ضَنْك وشدَّة وبَلاءٍ) فقالُوا مَثَلاً: يَمينٌ غَمُوسٌ؛ تَغمسُ صاحبَها في النَّار. وطَعنَةٌ غَمُوسٌ: نافذَةٌ؛ يَغمس صاحِبُها سنَانَ رُمْحه حتى يَنفُذَ.. ومِنْ هُنا نَقُولُ إنَّ السيفَ الغَمُوسَ هوَ القَويُّ المَتينُ الشَّديدُ الذي يَنْغَمِسُ في اللَّحْمِ.. ومن ذلكَ قَولُ بِشْر بن أبي خازم الأَسَدي:

وَصَرِيـــعِ مُسْتَسْلِمٍ بــينَ بِـيضٍ   يَتَعـــاوَرْنَـــهُ، وسُمْرِ العَــوَالي(1)
فَصَرَفْتُ الـــسُّمْرَ النَّوَاهِــلَ عَنْـــهُ   (بِغَمُوسٍ) مِنْ مُرْهَفَاتِ النِّصالِ(2)

* * *

٣٢ - **السيف المَفتُوق الغِرارَيْن**: الفَتِيقُ والمَفتُوقُ كما قُلنا سابِقًا شيءٌ واحدٌ.. والنَّصْلُ الفَتيقُ هوَ ذو الشَّفرَتَيْنِ الحادَّتَيْنِ، جُعِلَ لَهُ شُعبَتانِ، كأنَّ إحداهُما فُتِقَتْ مِنَ الأُخرَى.. والسيفُ فَتيقُ الغِرارَيْن: هوَ السيفُ المَاضي الذي كأنَّهُ يَفتُقُ ما يُصيبُهُ (وهذا فعيل بِمَعنَى فاعِل كَعَليم وقدير بِمَعنَى عالِم وقادِر) ومِن هُنا نُدرِكُ أنَّ السيفَ الفَتيقَ هوَ السيفُ حَديد الشَّفرَتَيْنِ، ماضي الغِرَارَيْنِ.. كقَول عَمْرة بنت حنتمة بن مالك الجُعفِيّ تَرثي أباها:

غَدَرتُمْ بِمَنْ لو كانَ ساعةَ غَــدرِكُمْ   بِكَفَّيْهِ (مَفتُوقُ الغِرارَيْنِ) قاضِـــبُ
لَذادَكُــمُ عَنْـــهُ بِــضَرْبٍ كَـــأَنَّهُ   سِهـــامُ المَنَايا كُلُّهُنَّ صَــوائبُ(3)

وقال عبدُ الرحمن بن حسَّان (وهو ابنُ الصَّحابي شاعر الرَّسُول حسَّان ابن ثابت الأنصاري الخَزرجي):

وتَلقَى الأصيلَ الفَاضِلَ الرَّأيِ ، جِسْمُهُ   إذا مـــا مَشَى في القَومِ ليسَ بِقاهِرِ
كَذلكَ جَفنُ السيفِ رَثَّ عَنْ طُولِ مُكْثِهِ   عَلى حَدِّ (مَفتُوقِ الغِرارَيْنِ) باتِرِ(4)

---

(١) البِيض: السيوف. سُمْر العَوالي: الرماح. يَتَعاوَرنَهُ: يَتَداولنَهُ؛ مرَّةً هذا، ومَرَّةً ذاكَ.
(٢) ديوانهُ ص١٢١ / دار الكتاب العربي/ تحقيق مَجيد طراد. النَّواهِل: جمعُ ناهِلٍ؛ وهو الشَّارِبُ مِن دِماءِ القَتْلَى. مُرهفات النِّصَال: السيوف اللِّطاف الدِّقاق.
(٣) تُحفة الجليس ص٢٩٦.
(٤) أمالي القالي ٢٥٣/١.

٣٣) - **الفَيْصَلُ منَ السيوف**: الفَيْصَلُ هوَ المَاضي والقاطِعُ والبَتَّارُ.. وقيل: الحاكِمُ الذي يُتَّخَذُ وسيلَةً لِتنفيذِ الأحكامِ.. والفيصَلُ أيضًا الذي قولُهُ الفَصْلُ أيْ الوَحيدُ الذي لا قولَ غيْرُهُ، والذي ينفذُ بلا تَرَدُّدٍ، ولا تَلَكُّؤٍ.. من ذلكَ قولُ عَنتَرَةَ:

ومكروبٍ كَشَفتُ الكَـرْبَ عَنــهُ ... بِضَربَةِ (فَيْصَلٍ) لَمَّــا دَعــاني[1]

وكَقَولِ عَمْرو بن مَعديكرب الزُّبَيْدي:

وجُدتُّ لَــهُ بِطــائِــشَةٍ رآهــا ... لِمَنْ كَذَبَتْــهُ مــا مَنَّتْهُ غَــدْرا

(بِضَربَةِ فيصَلٍ) تَركَتْــهُ شَــفْعًا ... وكانَ كَأَنَّــهُ الجُلمُــودُ وِتْــرا[2]

* * *

٣٤) - **السيفُ القَصَّالُ والمِقْصَلُ**: القَصْلُ في اللُّغَةِ: القَطْعُ، وقيلَ: القَصْلُ: قَطْعُ الشيءِ من وَسَطِهِ، أو من تحتِ الوسَطِ قَطْعًا سَريعًا.. لذا يُقالُ: قَصَلَ الشيءَ يَقصِلُهُ قَصْلاً واقْتِصالاً: قَطَعَهُ. وسيفٌ قَاصِلٌ ومِقْصَلٌ وقَصَّالٌ: قَطَّاعٌ... قالَ ثَعلبَةُ بنُ عَمْرو العَبْدي[3] يفخَرُ بأسلِحَتِهِ:

ومُطَّرِدٍ يرضِــيكَ عنــدَ ذَواقِــهِ ... ويَمْضي ولا يَنْآد فيما يــصادِفُ[4]

وصَفراءَ منْ نَبْعٍ سِــلاحٌ أُعِــدُّها ... وأبْيَضَ (قَصَّالِ) الضَّريبَةِ جائفِ[5]

---

(١) ديوانه ص٧٢. المَكروبُ: الذي وقعَ في شِدَّةٍ.

(٢) شعرُهُ ص٢٠٣. شَفعًا: أيْ قَسَمَتْهُ ضَربَتي فَفَصَلَتْهُ نِصفَيْنِ (فصارَ شَفْعًا) بعدَ ما كانَ وِتْرًا (واحِدًا).

(٣) ثَعلبَةُ بن حَزن بن زيد.. من بَني عبدِ القيس (أهلِ البَحْرَيْنِ).. ويُعرَفُ بابْنِ أُمِّ حَزنَةَ/ انظر نَسَبَهُ في المفَضَّليّات ٢٥٣/٦١.

(٤) مُطَّرِد: يَريد رُمْحًا. عندَ ذَواقِهِ: عندَ تَجربَتِهِ. لا يَنْآدُ: لا يَنحَني عندَ الطَّعنِ بِهِ.

(٥) انظر المُفَضَّليَّة ٢٨٢/٧٤. صَفراء مِن نَبْع: قوس أُخِذَتْ مِن شَجَرَةِ نَبْعٍ. جائف: سيف ضَرَبَتُهُ عَميقَةٌ تَبلُغُ الجَوفَ.

والمِقْصَلُ أخُو (القَصَّالِ) وكِلاهُما يُؤَدِّي المَعنَى نَفسَهُ.. قال أبو كَبير الهُذَلي[1]:

صَعبُ الكَـريهَـةِ لا يُـرامُ جَنَابُـهُ ماضي العزيمةِ كالحُسَامِ (المِقْصَلِ)[2]

وقال جَرير يَفخَرُ:

إنَّا نُقِيـمُ صَغَا الرُّؤوس، ونَختَـلي رأسَ المُتَوَّجِ بالحُسَـامِ (المِقْصَلِ)[3]

* * *

٣٥) - القِرْضَابُ مِنَ السيوف: القَرْضَبَةُ في اللّغَة: شِدَّةُ القَطْعِ.. وقَرضَبَ الشيءَ: قَطَعَهُ.. وسيفٌ قُرْضُوبٌ، وقِرْضابٌ، ومُقَرْضِبٌ: قَطَّاعٌ، يَقطَعُ اللحْمَ والعِظَامَ.. قال لَبيدُ بن ربيعة العامري[4]:

ومُدَجَّجِينَ، تَرَى المَغاوِلَ وسْـطَهُمْ وذُبابَ كُـلِّ مُهَنَّـدٍ قِرْضـابِ[5]

ومِن رَجَزِ أبي الطّيّب المتَنَبِّي:

وإنَّ حَـدَّ الـصَّارِمِ (القِرْضـابا) والذَّابِلاتِ الـسُّمْرَ والعِرابـا[6]

يَرفَـعُ فِيمـا بَيْنَنَـا الحِجـابـا[7]

---

(١) أبو كبير الهُذّلي (لا يُعرَفُ تاريخُ مَوْلده ولا تاريخُ مَوته) اسْمُهُ عامرُ بنُ حُلَيْس. أدرَكَ الإسلامَ وأسلَمَ، وهوَ مِن شُعَراءِ حَماسَةِ أبي تَمَّام.. انظَر الأعلام ٣/٢٥٠ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ١/٤٥/ عَالَم الكتُبِ ببَيروت.

(٣) ديوانه ص٣٦٠. صَغَا الرؤوس: مَيَلانُها مِنْ عُجْبٍ، أو مِن غَيْرِهِ. نَخْتَلي: نَجُزُّ كما يُجَزُّ الخَلَى (أيْ الحَشيش).

(٤) لَبِيدُ بنُ ربيعة (٠٠٠- ٤١هـ =٠٠٠- ٦٦١م) أَحَدُ الشعراء المُخَضرَمِين، مِنَ الفُرسانِ وهو مِنْ أصحابِ المُعَلَّقاتِ، ولَمَّا أسلَمَ عَزَفَ عنِ الشعرِ، وسَكَنَ الكوفَة، وهوَ مَعروفٌ بِكرَمِه، لَهُ ديوانٌ مَطبوع.. انظر الأعلام ٥/٢٤٠.

(٥) لسان العَرَب (قرضب) والبيتَ في ديوانه ص٤٠/ دار الكِتاب العربي / تحقِيق/ د. حنا الحتي. ويَروَى المَعابِل، بَدَل المَغاوِل؛ والمَعابِل: نصالٌ عِراضٌ. والمَغاوِل: جمعٌ واحدُهُ: مغوَل وهوَ سَوطٌ أو عَصَا في باطنه سنَانٌ دَقيقٌ. والمُدَجَّجُ: الرجُلُ الشَّاكي السِّلاح، التَّامّ الاستْعداد وذُبابُ السيف: حَدُّهُ القَاطع.

(٦) الذّابِلات السُّمْر: الرِّماح اللَّيّنَة. والعِرَاب: الخَيْل الأصيلة.

(٧) ديوانه ١/١٠٥ .

٣٦) - **السيفُ القاضِبُ والقَضيبُ**: القَضْبُ في اللُّغَةِ: القَطْعُ.. ومِن هُنا قِيلَ للسيفِ القاطِعِ البَتَّارِ (قاضِبٌ وقَضَّابٌ وقَضَّابَةٌ ومِقْضَبٌ وقَضيبٌ)... كُلُّ ذلكَ اسْمٌ لِلسيفِ القَطَّاعِ البَتَّارِ.. وقِيلَ: القَضيبُ مِنَ السيوفِ: اللَّطِيفُ... وجاءَ في حديثِ مَقتَلِ الحُسَين رَحِمَهُ اللهُ أنَّ ابنَ زيادٍ (قاتَلَهُ الله وأخْزاهُ) كانَ يَقرَعُ فَمَ الحُسَيْنِ (بعدَ قَتْلِه) بقَضيبٍ؛ قال ابْنُ الأثيرِ: أرادَ بِالقَضيبِ السيفَ اللَّطيفَ الدَّقيقَ... والجَمْعُ [قَواضِبُ وقُضُبٌ؛ القَواضِبُ: جَمْعُ قاضِبٍ، والقُضُبُ: جَمْعُ قَضيبٍ..[1]].. قالت عَمْرَةُ بنتُ حَنتَمةَ الجُعفِيّ تَرثي أباها، وقد غَدَرَ بِهِ آسِروهُ:

غَدَرتُم بِمَنْ لو كانَ ساعةَ غَدْرِكمْ بِكَفَّيْهِ مَفتُوقُ الغِرارَيْنِ (قاضِبُ)

لَذادَكُمُ عَنهُ، بِضَرْبٍ كَأنَّهُ سِهامُ المَنَايا كلُّهُنَّ صَوائبُ[2]

وقال يزيد بنُ ضَبَّةَ يَرْتَجِز ويَفخَرُ (وجاءَ على ذِكْرِ القاضِبَةِ):

وقد أغدو معَ الفِتْيانِ، بِالمُنْجَرِدِ الثَّرِّ[3]

مَعي (قاضِبَةٌ) كالمِلحِ في مَتْنَيْهِ كالذَّرِّ[4]

وقالَ تَميم بن أسَد الخُزاعي (مِن شعراء حَماسة البُحتُري) يَذكرُ فَرَّةً فَرَّها مِنْ مَعركَةٍ:

أدبَرْتُ لا يَنْجُو نَجَاتي واحِدٌ عِلْجٌ أَقَبُّ مُسَيَّرُ الأَقْرابِ[5]

ووَجَدتُّ رِيحَ المَوتِ مِنْ تِلقائهِم وخَشِيتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ (قَضَّابِ)[6]

---

(١) انظر لسان العرب (قضب).

(٢) حماسة البُحتُري ص١٤٠/ دار الكتاب العربي / تحقيق الأب لويس شيخو (وحِكايَةُ الغَدرِ بحنتَمَةَ تَجِدها مُفَصَّلَةً في كتابنا تحفة الجليس ص٢٩٦).

(٣) أغدو: أخرُج باكرًا. المُنْجَرِد الثَّرّ: يَعني فَرَسًا شَديدَ الجَرْيِ.

(٤) الوحشيَّات ص٧٤.

(٥) العلجُ: حِمارُ الوحشِ. أقَبُّ ضامِرُ البَطنِ (والمَشهورُ أنَّ حِمارَ الوحشِ مَعروفٌ بِشِدَّةِ عَدْوِهِ) مسَيَّرُ الأقْرابِ مخطَّطُ الخَواصِرِ.

(٦) حماسة البُحتُري ص٥١. مِن تِلقائهِم: مِنْ ناحِيَتِهِم ومِنْ جِهَتِهِم.

وقال جرير[1] يذكرُ (المِقْضَبَ) ويذمُّ رَجُلاً من قَومِهِ (بَني كُلَيب):

كادَ مُجيبُ الخَبيثِ تَلقَــى يَمينُــهُ طبَرزينَ بَيْنٍ (مِقْضَبًا) لِلمَفاصِلِ[2]

وقال كعبُ بنُ سَعد الغَنَوِيّ[3] مِن قَصيدَتِهِ العَصْماءِ في رِثاءِ أَخيهِ (أبي المِغْوار):

فَتَــىً أرْيَحِــيٌّ كــانَ يَهتَــزُّ لِلنَّــدَى

كما اهتَــزَّ ماضي الشَّفْــرَتَيْنِ (قَضِيبُ)[4]

ذَكَرنا آنِفًا أنَّ السيفَ (القَضيَب) يُجمَع على (قَواضِبَ).. وذلكَ كَقَولِ خُوَيْلَةَ.. مِن بَني رِئام مِن قُضاعةَ:

قَسمَتْ رِجــالُ بَني أبيهِــم بَينَهُمْ جُرَعَ الرَّدَى بِمَخارِصٍ (وقَواضِبِ)[5]

وقال أبو الطَّيّب المُتَنَبِّي مِن قَصيدَةٍ رَثَى بِها أُختَ سيفِ الدَّولَةِ الحَمْداني:

فَمَا تَقَلَّــدَ بِاليــاقُوتِ مُــشْبِهُها ولا تَقَلَّدَ بِالهِنْدِيَّةِ (القُضُبِ)[6]

* * *

---

(١) جرير بن عطيَّة الخَطَفَى اليربوعي (٢٨- ١١٠هـ= ٦٥٠-٧٢٨ م) مِن أكبَرِ شُعراء العصر الأموي، كانَ هَجَّاءً شرِّيرًا، سَليطَ اللسانِ، هجا أكثرَ مِن أربَعينَ شاعِرًا وقَبائلَ كَثيرَةً، وكانَ كثيرَ الارتِماءِ على أعتابِ بَني أميَّةَ، حتى مَدَحَ غِلمانَهم طَمَعًا بالمالِ.

(٢) ديوانه ص٣٥٠ / دار صادر ودار بيروت / تحقيق كرَم البُستاني. والطَّبَرزين: آلَةُ حَرْبٍ عندَ الفُرس.

(٣) كعب بن سعد الغَنَوي (٠٠٠- نحو ١٠ ق هـ= ٠٠٠- نحو ٦١٢ م) شاعر جاهلي مِن بَني غَنِيّ، أشهر شِعرِهِ بائيَّتُهُ في رِثاءِ أخيهِ أبي المِغوار.

(٤) أمالي القالي ١٥١/٢.

(٥) أمالي أبي علي القالي ١١٢٧. المَخارِصُ: الرّماحُ.

(٦) ديوانه ٩٢/١.

٣٧) - **السيفُ القاطِعُ والقَطَّاعُ:** أخَذَ اسْمَهُ مِنَ القَطْعِ، وهو (فَصْلُ) المَقطُوعِ وإبانَتُهُ عن أصْلِهِ، على أثرِ الضَّرْبِ بِهِ.. قال أبو قيس بن الأسلت الأنصـــاري:

أعـــدَدتُّ للأعـــداءِ مَوضُـــونَةً فَـــضْفاضَةً كـــالنِّهْيِ بالقَـــاعِ[1]

أحْفِزُهـــا عَنِّـــي، بِـــذِي رَونَـــقٍ مُهَنَّـــدٍ، كـــالمِلحِ قَطَّـــــاعِ[2]

وقال عَنتَرَةُ العبْسي في السيفِ القاطِعِ:

وسَلَّتْ حُسَـــامًا مِنْ سَـــواجِي جُفُـــونِها

كَسيفِ أبيها (القاطِعِ) المُرْهَفِ الحَـــدِّ[3]

ويُجمَعُ القاطِعُ والقَطَّاعُ على (قَواطِعَ) وهيَ السيوفُ البَتَّارَةُ التي تَقطَعُ العُضْوَ المَضْروبَ وتَفصِلُهُ عن أصْلِهِ.. فَمِمَّا يُنسَبُ إلى العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلب[4] قولُهُ:

أبَى قَومُنا أنْ يُنْصِفُونا فَأنْـــصفَتْ (قَواطِعُ) في أيمانِنَا تَقطُرُ الدّما[5]

---

(١) المَوضُونَة: الدِّرْعُ المَنْسُوجة نَسْجًا مُحْكَمًا (حَلقتَيْن/حَلقتَيْن) فَضْفاضَة: دِرع واسعة. النِّهْي: الغدير. القاع: الأرض، الفَلاة.

(٢) انظر كتابَنا (مُختار الوصف - باب وصف السلاح ص٣٨٦) دار البشائر ودار النَّمير بِدمشق. أحْفِزُها عَنِّي: أدْفَعُها وأُبْعِدُها عن جِسْمِي. رونَقُ السيفِ: صَفاؤهُ (شَبَّهَ صَفَاءَ السيفِ وبَريقَهُ ولَمَعانَهُ بِلونِ المِلحِ إذا بَرَقَ وتَلألأَ.

(٣) ديوانه ص١٣٠. العُيُون السَّواجي: السَّواكِنُ الفَواتِرُ التي كأنَّ بِهـــا نُعاسًا.

(٤) العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلب بن هاشم بن عبد مناف (٥١ق هـــ-٣٢ هـــ= ٥٧٣-٦٥٣ م) وهو عَمّ النَّبيّ صلى الله عليْه وسلم، كانَ جَوادًا كريمًا، سَديدَ الرَّأيِ، واسِعَ العقلِ، أسلَمَ قبلَ هِجْرةِ النبيّ، وأقامَ بِمَكَّةَ يَكتبُ لِلنَّبيِّ بِأخبارِ قُريش، شَهِدَ فتْحَ مَكَّةَ وحُنَيْن، وهوَ أبو الخُلَفاءِ العبَّاسيينَ.. الأعلام ٢٦٢/٣.

(٥) الوحشيّات ص٦٧.

وقال عَمْرو بن مِخلاة (الحِمار) الِكلابي (وهوَ أَحَدُ شُعَراءِ حَماسةِ أبي تَمَّام):

طَعَنَّـــا زِيـــادًا في اسْـــتِه، وهْوَ مُدْبِـــرٌ
وثَـــورًا أصابَتْـــه السيـــوفُ (القَواطِعُ)[1]

* * *

٣٨) - السيفُ المَاضي: اشتَقَّ السيفُ المَاضي اسْمَهُ مِنَ المَضاءِ، وهوَ (القَطْعُ والبَتْرُ والنَّفاذُ، وعَدَمُ التَّراجُعِ والنُّكُول).. مِنْ ذلَك قولُ عبدِ اللهِ بن سَبْرة الحَرْشي مِن قصيدةٍ يَرثي بِها يَدَهُ، وكانتْ قد قُطِعَتْ في غَزوةٍ بِبِلادِ الرُّومِ:

كُلٌّ يَنُوءُ (بِماضي) الحَدِّ ذي شُطَبٍ ... جَلَّى الصَّيَاقِلُ عنْ ذُرِّيِّهِ الطَّبَعا[2]

وكَقَولِ تأبَّطَ شَرًّا[3]:

كُلُّ مَاضٍ قَـــد تَـــرَدَّى(بِمـــاضٍ) ... كَسَنا البَرْقِ إذا مـــا يُـــسَلُّ[4]

ويُجمَع المَاضي على (مَوَاضٍ). وهذا الجَمعُ شَهيرٌ، وكَثيرُ التَّرَدُّدِ على ألسنةِ الناسِ عامَّةً والشُّعَراءِ خاصَّةً.. مِن ذلكَ قولُ عَنتَرةَ العبسي مِنْ مَقطوعَـــةٍ يُخاطِبُ بِها بَني شَيْبانَ:

وها أنا قد بَرزتُ اليومَ، أشْـــفِي ... فُؤادي مِنْكُمُ، وغَلِيـــلَ صَـــدْري
وآخُذُ مـــالَ عَبْلَةَ (بِالمَواضـــي) ... ويَعرِفُ صاحِبُ الإيوانِ قَدْري[5]

* * *

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٩٨/٢. وهو مُدبِر: يَعني وهوَ مُنْهَزِم.

(٢) أمالي أبي علي القالي ٤٨/١. ذرِّيُّ السيفِ: تَلألُؤُهُ وبَريقهُ. الطَّبَع: الوَسَخ الشَّديد مِنَ الصَّدَإِ.

(٣) عَرَّفْنا بِهِ فيما تَقَدَّمَ ص١٤.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٦٢/٢. المَاضي الأُولَى: صِفَةٌ لِرَجُلٍ، والماضي الثَّانية: السيف. وتَرَدَّى مِثْل ارْتَدَى وتَعني هُنا: تَسلَّحَ.

(٥) ديوانه ص١٤٤. وأرادَ بِصاحِبِ الإيوانِ كِسْرَى مَلِك الفُرس.

٣٩) - **السيفُ المَهْوُ**: وهوَ السيفُ الرَّقيقُ.. قال ابْنُ جِنِّي: [مَهْو وزنُهُ (فَلْع) لأَنَّهُ اشْتُقَّ مِنَ المَاءِ، أيْ أُرِقَّ حتى صارَ كالماءِ.. (والأمْهاءُ): جَمْعُ مَهْوٍ؛ السيوفُ الحادَّةُ .. وأمْهَيْتُ السيفَ: أحْدَدتُّهُ (أيْ جعَلتُهُ حادًّا رَقيقًا).. قال صَخْرُ الغَيِّ الهُذَلي [1]:

وصـــارِمٍ أُخْلِـــصَتْ خَـــشيبَتُهُ أبْيَضُ، مَهْوٌ، في مَتْنِـــهِ رُبَـــدُ [2]

* * *

٤٠) - **المُنْصُلُ**: المُنْصُلُ مِن أسماءِ السيفِ، وأهلُ اللُّغَةِ يَقولونَ: [ليسَ في اللُّغَةِ وزن (مُفْعُل) بِضَمِّ الميمِ والعيْنِ إلاَّ كَلِمَتَيْ (مُنْصُل ومُنْخُل)... والمُنْصُلُ أخَذَ اسْمَهُ مِنَ النَّصْلِ، وهوَ حَديدُ السيفِ ما لم يَكُنْ لَهُ مِقبَضٌ (وهوَ مِن بابِ تَسميَةِ الكُلِّ بِاسْمِ الجزْءِ).. ويَتَرَدَّدُ هذا الاسمُ (أعنِي المُنْصُلَ) في أقوالِ الشُّعَراءِ.. كَقَولِ عَنترَةَ الذي يَكثُرُ تَرَدُّدُهُ على ألسِنَةِ الناسِ:

إنِّي امــرؤٌ مِنْ خيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْري، وأحْمِي سائري بِالمُنْصُلِ [3]

وقال يَزيدُ بنُ الطَّثْرِيَّةِ [4] ورُبَّما نُسِبَ البيتُ لِلمُضَرِّس بن ربعي الأَسَدي:

وطِرْتُ (بِمُنْصُلي) في يَعْمَــلاتٍ دَوامِي الأَيْــدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا [5]

---

(١) صَخر الغَيّ الهُذلي (لا يُعرفُ تاريخُ مَولِده ولا تاريخُ موتِه) وهو شاعرٌ جاهليّ، لُقِّبَ بِالغَيِّ لِخَلاعتِهِ ومُجُونِهِ، ومَيْلِهِ لِلسُّوءِ والشَّرِّ.. انظر الأعلام ٢٠١/٣.

(٢) لسان العرب (مها) وانظر المُخصّص لابن سيده ٢١/٢. خَشيبَةُ السيفِ: طَبيعتُهُ. في مَتْنِهِ رُبَدٌ: أيْ وشْيٌ وبَريقٌ.

(٣) ديوانه ص٤٢. شَطْري: أرادَ شَطرَهُ الذي مِنْ جِهَةِ أبيهِ (شَدَّاد) وهو مِن عِلْيَةِ بَني عَبْسٍ.

(٤) انظر التعريف بِهِ ص١٢.

(٥) جمهرة اللغة(سرح). يَعمَلات: جمع يَعمَلة وهي الناقة النَّجِيبَةُ المَطبوعةُ على العَمَلِ. السَّريح: كُلُّ شيءٍ قُدَّ مُسْتَطِيلاً فهو سَريحٌ .

وممَّا يُستَجادُ لأبي الطّيّب المُتَنَبِّي في مَدحِ سيفِ الدولةِ:

لقـــد رَفَـــعَ اللهُ مِـــنْ دولَـــةٍ   لَها منْكَ – يــا سَيْفَها - مُنْصُلُ(1)

والمُنْصُلُ يُجمَعُ على (مَناصِلَ).. كقَولِ المُزَرِّدِ بنِ ضِرار (أخي الشَّمّاخِ) يَصِفُ سيْفًا:

وأملَسُ هِنْــديٌّ، متَى يَعْــلُ حَــدُّهُ   ذُرَى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليْه الكَواهِلُ(2)

إذا ما عَـدَا العادي بِـهِ نَحْوَ قِرْنِهِ   وقد سامَــهُ قَولاً: فَدَتْكَ المَناصِلُ(3)

وكَقَولِ عَنترةَ يَصِفُ نِسْوَةً مِن قَومِهِ يَعِشْنَ في عِزٍّ ونِعمَةٍ بِرِعايَتِهِ ورِعايَةِ فرْسانِ قَومِهِ:

مِنْ كُلِّ فائقَةِ الجَمَـــالِ كدُميَــةٍ   مِنْ لُؤلؤٍ، قد صُوِّرَتْ في عــاجِ

تَمْشي وتَرْفُلُ في الثِّيابِ كأَنَّهــا   غُصُنٌ تَرَنَّحَ في نَقًا رَجْــراجِ(4)

حَفَّتْ بِهِنَّ (مَنَاصِــلٌ) وذَوابِــلٌ   ومَشَتْ بِهِنَّ ذَوامِلٌ ونَــواجي(5)

* * *

٤١) - **النَّصْلُ**: وهوَ منَ الأسماءِ الشَّهيرَةِ للسيفِ. والنَّصْلُ بِالأصْلِ (حَدِيدَةُ السيفِ التي تَتَقَدَّمُ المِقبَضَ) والتي يَشحَذُ الصَّيْقَلُ طَرَفَيْها (غِرارَيْها)

---

(١) ديوانه ٧١/٣.

(٢) الذُّرَى: أعالي الأشياء، جمعُ ذُرْوَةٍ – بِكَسْرِ الذَّالِ المُعجَمَةِ وضَمِّها- البَيْض: جمعُ بَيْضَةٍ؛ وهيَ المِغْفَرُ أو الخُوذَةُ التي تَحمي رأسَ المُحارِبِ. الكَواهِل: جمع كاهِلٍ: وهوَ ما بينَ الكَتِفَيْنِ مِنَ الخَلفِ.

(٣) انظر كتابَنا مُختار الوصف ص٣٩٢.

(٤) النَّقَا: دِعْصُ الرَّمْلِ الكَثيب). رَجْراج يَهتَزُّ مُتَمايلاً.

(٥) ديوانه ص١١٠. المَناصِلُ والذَّوابِلُ: السيوف والرِّماح، شَبَّهَ بِها شَبابَ قَومِهِ الفُرسانَ. والذَّوامِلُ والنَّواجي: النُّوق السَّريعة التي كانَ النِّسْوَةُ يَمْتَطينَها.

لِيَظَلاَّ ماضِيَيْنِ باتِرَيْنِ، ومُهَيَّأيْنِ لِلضِّراب.. وهذا الاسْم أيْضًا (أيْ النَّصْلُ) مِنْ بابِ تَسمِيَةِ الكُلِّ بِاسْمِ الجُزْءِ) وكانَ أبو الطَّيِّب المُتنبي كَثيرَ الاستِعمالِ لِكلِمَةِ النَّصْلِ) مِنْ ذلك قولُهُ يَمدَحُ كافورَ الإخشيدي:

ولا مُلْكَ إلاَّ أنتَ، والمُلْكُ فَضْلَةٌ كأنَّكَ (نَصْلٌ) فيه، وهْوَ قِرابُ[1]

وقال الشاعرُ التُّهاميُّ الذي اشتُهِرَتْ قَصيدَتُهُ (اليَتيمَةُ) وجُهِلَ اسْمُهُ:

فالسيفُ يَقطَعُ وهْوَ ذو صَدَإٍ (والنَّصْلُ) يَفْري الهامَ لا الغِمْدُ[2]

ويُجمَعُ النَّصْلُ على (نِصَالٍ) كما قال أبو الشيص الخُزاعي[3]:

خَتَلَتْهُ المَنُونُ بعدَ اخْتِيالٍ بَيْنَ صفَّيْنِ؛ مِنْ قَنًا ونِصالِ[4]

كما يُجمَعُ النَّصْلُ على (أَنْصُلٍ) وهذا مِنْ أوزانِ جُمُوعِ القِلَّةِ الشَّهيرَةِ.. وذلكَ كقَولِ أبي الطَّيِّب المُتنبّي يَمدَحُ:

تَبْكِي على (الأَنْصُلِ) الغُمُودُ إذا أنْذَرَها أنَّهُ يُجَرِّدُها[5]

كما يُجمَعُ النَّصْلُ على (نُصُولٍ).. كقَولِ أعرابيَّةٍ ماتَ بَنوها الأربعةُ فمِن رِثائهِم قَولها:

---

(١) ديوانه ١٩٧/١. وهذا البيتُ مِن مبالَغاتِ المُتَنَبّي التي يَبْدو فيها، وكَأنَّهُ يُبْطِنُ ذَمَّ مَمْدوحِهِ. والقِرابُ: غِمْدُ السيف .

(٢) انظر قصيدةَ (اليَتيمَة) كامِلَةً ومَشروحَةً في كِتابِنا تحفَة الجليس ومُتعة الأنيس / دار نينَوَى بِدِمشقَ ١٨٢/١٩١.

(٣) أبو الشيص الخُزاعي (٠٠٠-١٩٦هـ= ٠٠٠-٨١١م) محمد بن علي بن رَزين الخُزاعي، شاعرٌ عبَّاسي مِن أهلِ الكوفَةِ، وهو ابنُ عَمِّ دِعبِل الخزاعي الشاعر الهجَّاء.. الأعلام ٢٧١/٦.

(٤) العقد الفريد ١٥٣/١. المَنُون: المَوت. خَتَلَتْهُ: خَدَعَتْهُ فأخَذَتْهُ على حينِ غِرَّةٍ. القَنا: جمعُ قَناةٍ وهي الرُّمح .

(٥) ديوانه ٣٠٨/١.

رَبَّيْتُهم (كَنُصُولِ) الهِنْـدِ ، أربَعَــةً　　بيضَ الوُجُوهِ لَدَى الهَيْجاءِ كالأُسدِ[1]

حتى إذا كَمَلوا في السِّنِّ واتَّسَقُــوا　　أخْنَى على القَومِ ما أخنَى على لُبَدِ[2]

وكما قال أبو الطَّيِّب المتَنَبّي في مَدحِ سيفِ الدَّولةِ:

أنتَ طُولَ الحَيَاةِ لِلــرُّومِ غـــازٍ　　فَمَتَـــى الوعْدُ أنْ يَــكونَ القُفُولُ

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَــنْ مَـساعِيــ　　ــكَ وقامَتْ بِها القَنا والنُّصُولُ[3]

* * *

٤٢) - السيفُ الهُذَامُ: وهوَ القاطِعُ.. وسَيفٌ هُذامٌ، ومُدْيَةٌ هُذامٌ (بِدونِ تاءِ تأنيثٍ).. والهَذْمُ في اللُّغَةِ: القَطْعُ.. ورُبَّما قِيلَ: سَيْفٌ هُذَامٌ، وشَفرَةٌ هَذَمَةٌ وهذامَةٌ.. قال الرَّاجِزُ:

ويْــلٌ لأَجمــالِ بَنــي نَعَــامَــةْ

مِنْكَ ومِنْ مُديَتِــكَ الهُــذَامَــةْ[4]

وقال صاحبُ العيْنِ: سيفٌ مِهْذَمٌ مِخْذَم، وسِكِّينٌ هُذَامٌ، ومُوسىً هُذَام، وشَفرَةٌ هُذامَةٌ[5].

* * *

٤٣) - السيفُ المُهَنَّدُ والهِنْدِيُّ: يَكادُ يَكونُ (المُهَنَّدُ أو الهِنْدِيُّ) مِنْ أشهَرِ أسْماءِ السيفِ، وأكثَرِها تَرَدُّدًا وتَداوُلاً على ألسِنَةِ الشُّعَراءِ. والمُهَنَّدُ أو الهِنْدِيُّ هوَ المَنْسُوبُ إلى بِلادِ الهِنْدِ؛ فهوَ إمَّا صُنِعَ في الهِنْدِ، أو على الأَقَلِّ جِيءَ بِحَديدِهِ مِن بِلادِ الهِنْدِ.. والتَّسْمِيَةُ قَديمَةٌ عَرَفَها العرب منذُ جاهليَّتِهِم، وهذا يَدلُّنا على

---

(١) الهَيْجاء: الحَرب. الأُسُد: جمع أسَد.

(٢) الوحشيَّات ص١٤٣. اتَّسَقُوا: استَوَوا، واشتَدَّتْ سَواعِدُهم. أخْنَى عليْهِم: أهلَكَهم وأفسَدَ حياتَهُم. لُبَد: آخر نُسُور لُقمان.

(٣) ديوانــه ١٥٧/٣.

(٤) انظر المخَصّص ٢٠/٦ وفي تَرتيبِ العين: [ويْلٌ لِبُعْرانِ بَني نَعامَهْ].

(٥) انظر ترتيب كتاب العين (هذم)١٨٧٨/٣.

صِلَةٍ وَثيقَةٍ، وتَعامُلٍ أكيدٍ بينَ العربِ والأُمَمِ المُجاوِرَةِ، يَستَورِدونَ مِنْها ما هم بِحاجَةٍ إليْهِ، ويُصَدِّرونَ إليْهِم ما يَفيضُ عن حاجَتِهِم، وما يَطلُبُهُ جيرانُهُم مِنَ الأُمَمِ، والسِّلاحُ ومُستَلزَماتُهُ كانتْ دائمًا إحدَى السِّلَعِ الضَّروريَّةِ التي كانُوا يَتَبادَلونَها... قال أوسُ بنُ حَجَر [1]:

وأبــيضَ (هِنْــدِيًّا) كــأنَّ غِــرارَهُ تَلألُؤُ بَــرْقٍ فــي حَبِــيٍّ تَكَلَّــلا [2]

وقال بِشرُ بنُ أبي خازم الأَسَدي يَفخَرُ بِقَومِهِ:

فَــسائلْ عــامِرًا، وبَنــي نُمَيْــرٍ إذا ما البِــيضُ ضَــيَّعَها المُــضيعُ

بِنا عِنْدَ الحَفيظَــةِ كيــفَ نَحمــي إذا مــا شَــفَّها الأمْــرُ الفَظيــعُ [3]

عَقائلَنَــا، ونَمْنَــعُ مَــنْ يَلِينــا بِكُــلِّ (مُهَنَّــدٍ) صــافٍ صَــنيعِ [4]

ويَبدو أنَّ سيُوفَ الهِنْدِ كانتْ مَشْهورَةً مُحَبَّبَةً عندَ العربِ قَديمًا، لِذا فَإنَّ القارِيءَ لشعرِنا القَديمِ يَجِدُ لَها حُضُورًا وذِكْرًا، يَتَكَرَّرُ على ألسِنَةِ القَومِ.. من ذلكَ قَــولُ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرار [5]:

إنَّ الضِّرابَ بِبِيضِ الهِنْــدِ عادَتُنَــا ولا نُعَــوِّدُ ضَــرْبًا بِــالجَلاميدِ [6]

---

(١) جَرَى التَّعريفُ بِهِ ص٢٦.

(٢) مُختار الوصف ص٣٧٨. غِرارُ السيفِ: حَدُّه وطَرَفُهُ القاطِعُ. الحَبِيُّ: سَحابٌ حَبَا أيْ ارتَفَعَ وأشرَفَ. تَكَلَّلَ: تَراكَمَ بعضُهُ فوقَ بعضٍ.

(٣) الحَفيظَةُ: الحِفاظُ على الحُرُماتِ وبَذْلِ الجهد في صِيانَتِها. الأمْرُ الفَظيعُ: الكبيرُ المُفزِعُ.

(٤) ديوانه ص٩٩/دار الكتاب العربي / تحقيق مجيد طراد عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م. عَقائلَنا: أرادَ نَحمي أعراضَ نِسائنا (ولاحِظِ الإقْواءَ في البيتِ؛ وهوَ اختِلافُ حَرَكَةِ الرَّويّ: فَظيعُ - صَنِيعِ).

(٥) الشَّمّاخ بن ضِرار الذبياني الغَطَفاني (٠٠٠-٢٢هـ=٠٠٠-٦٤٣ م)شاعر مُخضرم، أدركَ الجاهليَّةَ والإسلامَ، ولَهُ رجَزٌ جيِّدٌ، يُقالُ إنَّ الشمّاخَ لَقَبُهُ، واسْمُهُ (مَعقل).. شَهِدَ القادسيَّةَ مُجاهِدًا.. لَهُ ديوانٌ مَطبوع.

(٦) ديوانه ص٤٦/ دار الكتاب العربي/ تحقيق قدري مايو. الجَلاميد: الحِجارة.

وقال عَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدي يَفخَرُ ويَذكُرُ بعضَ الأسلحة:

عَمَرتُ مَجالَ الخَيْلِ بالبِيضِ والقَنَا كَما عَمَرَتْ شُمْطُ اليَهودِ الكَنائسا(1)

ونَسمَعُ (لِلهِنْدِيِّ) في البَيْضِ رَنَّةً كَرَنَّةِ أبْكــارٍ زُفِفْــنَ عَرائِــسا(2)

ورُبَّما عَدَلَ الشاعرُ عنْ قَولِ (هِنْدِيٍّ أو مُهَنَّدٍ) فقال (هندوانِيّ) وهي (ثَلاثَتُها) أسْماءٌ لِمَسمّىً واحدٍ... فَممَّا يُنْسَبُ لأَميرِ المؤمِنينَ عليّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنْهُ أنَّهُ قالَ يُشيدُ بِمَواقِفَ بطوليَّةٍ لِقبيلَةِ (هَمْدانَ) اليَمانِيَّةِ، التي كانتْ مِنْ أكبَرِ مُؤَيِّدِيهِ في حَرَبِ صِفِّينَ وغيْرِها:

نادَيْتُ هَمْدانَ، والأبــوابُ مُغْلَقَــةٌ ومِثْلُ هَمْدانَ سَنَّى فَتْحَةَ البــابِ(3)

كالهِنْــدِوانيّ لــم تُفْلَــلْ مَــضارِبُهُ وجْهٌ جَميلٌ، وقَلبٌ غيْرُ وَجَّــابِ(4)

ويجمَعُ السيفُ المُهَنَّدُ على (سيُوفٍ مُهَنَّدَةٍ) بزيادَةِ تاءٍ، قَلَبَتْ هذهِ التَّاءُ الاسمَ مِن مُفرَدٍ إلى جَمْعٍ.. وذلكَ كَقَولِ الحماسيّ هِلال بن رَزين مِن بَني ثَور ابن عبدِ مَناة:

أجــادَتْ وَبْــلَ مُدْجِنَــةٍ، فَــدَرَّتْ علــيْهِم صَــوبَ ســارِيَةٍ دَرُورُ(5)

فَوَلَّــوا تَحــتَ قِطْقِطِهــا سِــراعًا تَكُــبُّهُمُ (المُهَنَّــدَةُ)الــذُّكُورُ(6)

---

(١) شمْط: جمع أشمط وهو الكَهْلُ الذي اختلَطَ بَياضُ شَعرهِ بِسَوادِه. الكنائس: جمعُ كنيسَةٍ؛ وهيَ مَعبَدُ النَّصارَى، والكُنُسُ مَعابِدُ اليَهُود؛ مُفْرَدُها: كَنيسٌ.

(٢) شِعرُهُ ص١٢٧. البيض: المَغافِرُ والخُوَذُ. أبكار: نُوق فَتِيَّات وأرادَ بالرَّنَّةِ: رُغاءَ الأبكار).

(٣) سَنَا فَتْحَةَ الباب وسَنَّاها: وسَّعَ فَتحَتَهُ .

(٤) العقد الفريد ١١٠/١. قَلبٌ غير وَجَّاب: قَويٌّ شُجاع.

(٥) الوَبْلُ والوابِلُ: المَطَرُ الغزيرُ. المُدجِنَةُ: أرادَ سَحابَةً سوداءَ مُظلِمة، وكَلِمَةُ (درور) فاعل (دَرَّتْ) التي في الشَّطرِ الأوَّل.

(٦) شرح ديوان الحماسة ١٧٩/١. والقِطقِطُ: حَبَّاتُ البَرَدِ الصِّغار.

ويُجمَعُ (الهندوانيُّ) منَ السيوفِ على (هندوانيَّةٍ) بزيادَةِ تاءٍ على المُفْرَدِ، وعلى (هندوانِيَّاتٍ).. فَمِنَ الأَوَّلِ قَولُ الحَماسيّ (أَخْرَم السِّنْبِسي الطَّائي):

لَنـــــا باحَـــةٌ ضَـــبِسٌ نـــــابُها يَهُونُ علـــى حامِيَيْهـا الوَعيـــدُ[1]

بِهـــــا قُـــضُبٌ (هُنْدُوانِيَّـــةٌ) وعِيصٌ تَـزَاعِرُ فيــهِ الأُسُـودُ[2]

ومِنَ الثَّاني (هُنْدُوانيَّات) قولُ جَرير:

وانْسَلَّتِ (الهُنْدُوانِيَّاتُ) لـيسَ لَهـا إلاَّ جَماجِمَ هـامِ القَـومِ أغْمـادُ[3]

* * *

٤٤ - **السيفُ اليَمانيّ**: (هذا الاسْمُ اليَماني) يُشيرُ في الأصلِ إلى بُقعَةٍ منَ الأرضِ العربيَّةِ، كانتْ مِن أوائلِ البُلدانِ التي صَنَعَت السيوفَ.. وبسَبَبِ كَثْرَةِ استِعمالِ كَلِمَةِ (يَماني) نَسِيَ مُعظَمُ النَّاسِ مَدلولَ النِّسبَةِ إلى الأرضِ، وصارَ الاسْمُ (اليَماني) يَدُلُّ فقط على السيفِ بِشَكْلٍ عامٍّ.. فأيُّ عَرَبِيٍّ يَقرأُ أو يَسمَعُ اليَومَ عِبارَةَ (المَصْقُول اليَماني) يَذهبُ فِكْرُهُ مُباشَرَةً إلى (السيفِ) بِمَعزِلٍ عن أصْلِهِ، ونِسبَتِهِ إلى اليَمَنِ .

والسيفُ اليَماني اسْمٌ يَتَرَدَّدُ كَثيرًا على ألسِنَةِ النَّاسِ، واسْتَخدَمَهُ كثيرٌ مِن شُعَراءِ العربِ.. مِنْهم الحَماسِيُّ (وَدَّاك بن ثُمَيْل المازني) في قولِهِ:

مَقاديمُ وصَّالُونَ في الرَّوْعِ خَطْـوَهم بِكُـلِّ رَقيـقِ الشَّفـرَتَيْنِ يَمَـانِ[4]

---

(١) ضَبِس: شَديد. ونابُها هُنا: رئيسُها وسَيِّدُها. وحامِيَاها: هُما جَبَلا طَيِّءٍ أَجَأ وسَلمَى.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٧٧/٢. والعِيصُ: الأصْلُ الكريمُ شَبَّهَهُ الشاعرُ بِمَنابِتِ كَرائمِ الأشجارِ. تَزاعَرُ: تَشْتَرِكُ في الزَّئيرِ.

(٣) ديوانه ص١٠٦.

(٤) شرح ديوان الحماسة ٦٤/١. مَقاديم: جمعُ مِقْدامٍ، وهو الجريءُ الشُّجاعُ في الحَربِ. الرَّوع: الحرب.

واسم السيفِ (اليَماني) اسْمٌ قَديمٌ عَرَفَهُ العربُ في جاهليَّتِهِم، واستَخدَمَهُ أقدَمُ شُعراءِ العربِ في أشعارِهِم، نَذكُرُ منهم الشَّنْفَرَى الأزدي، وهوَ مِن كِبارِ شعراءِ الصَّعاليك في الجاهليَّةِ[1]:

وردتُّ بِمَأثُورٍ (يَمَـانٍ) وضـالَةٍ تَخَيَّرْتُها مِمَّا أَرِيشُ وأرْصُـفُ[2]

* * *

السيفُ سِلاحُ العربِ الأوَّلُ من حيثُ تَقديرُ المُجتَمَعِ لَهُ، ومِن حيثُ العلاقةُ الحَميمَةُ بَيْنَ المُحاربينَ، ومُحتَرفي مِهنَةِ الحَربِ في المَقامِ الأوَّلِ، وبَينَ هذا السِّلاحِ المُفَضَّلِ والمُقَدَّرِ والأثيرِ عندَ أهلِ الشَّجاعَةِ والإقدامِ في الحُروبِ .

يُروَى أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عُمرَ بنَ الخَطابِ رضيَ اللهُ عنهُ، اجتَمَعَ بِعَمْرو بنِ مَعدِ يكَرِب الزُّبَيْدِي، عندَما أرسَلَهُ سعدُ بنُ أبي وَقَّاص، لِيُبَشِّرَ الخَليفَةَ والمُسلِمينَ بنَصرْ القادسيَّة العَظيمِ، وبِفَتْحِ المَدائنِ - عاصِمَةِ دولةِ الفُرسِ-.. وفي جَلسَةِ أُنْسٍ بينَ الخَليفَةِ عُمَرَ، وبينَ فارسِ اليَمَنِ عَمْرٍو، سألَ عُمَرُ عَمْراً عنِ الأسلِحَةِ، فَعَابَها عَمْرٌو كُلَّها وانْتَقَصَها جَميعًا، وحَطَّ مِنْ قَدْرِها، ماعَدا السيفَ، فَإنَّهُ لم يَجِدْ فيهِ عَيْبًا، ولم يَلْقَ لَهُ مَطْعَنًا.. وجَعَلَهُ أبًا لِلمَحاسنِ والفَضائلِ كُلِّها.. فقد سألَهُ عُمَرُ عنِ التُّرْسِ، فقالَ: هوَ المِجَنُّ، وعليْهِ تَدُورُ الدَّوائرُ. فقال: وما تَقُولُ في الرُّمْحِ؟ فقالَ: هوَ أخوكَ ورُبَّما خَانَكَ، فانْقَصَفَ. قالَ: فَالنَّبْلُ؟ قال: مَنَايا يُخطِيُ بَعْضُها ويُصيبُ بَعْضٌ، قال: فَمَا تَقُولُ في الدِّرْعِ؟ قال: مَثْقَلَةٌ لِلرَّاجِلِ، مَشْغَلَةٌ لِلفارِسِ، وإنَّها لَحِصْنٌ حَصينٌ.

---

(١) انظر التعريف بِهِ فيما تقدَّم ص١٤.

(٢) ديوانه ص ٥٤/ دار الكتاب العربي/ تحقيق د. إميل يَعقوب. المَأثور: السيفُ ذو الأثرِ (البَريق واللَّمَعان) ضالة: قَوس مُتَّخَذة من شَجَرِ الضَّال (وهو نوعٌ من شَجَرِ السِّدْرِ) أريش: أُلصِقُ عليْهِ الرّيش (ويُلصَقُ الرِّيشُ على السِّهامِ منْ أجلِ دِقَّةِ تَصْويبِها) أرصُفُ: أشُدُّه بِالرِّصافِ، وهو القعبُ الذي يُلوَى فَوْقَ مَدخَلِ النَّصْلِ منَ السَّهمِ .

قال: فَما تَقُولُ في السيفِ ؟ قال: هُناكَ يا أميرَ المُؤمِنِينَ، لا أُمَّ لَكَ[1]!! فَضرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ[2] يُمازِحُهُ، وقالَ لَهُ: بَلْ لا أُمَّ لَكَ أنتَ ! فقال عَمْرٌو: الحُمَّى أضرَعَتْني إليْكَ[3] .

وقال بَعضُهُم إنَّ عِبَارَةَ [هُنالكَ – يا أميرَ المُؤمنينَ – لا أُمَّ لَكَ] عِبارَةٌ تُفيدُ مَعنَى التَّعَجُّبِ، وتَعني إعْجابَ عَمْرٍو الشَّديدَ بالسيفِ (مَوضوعِ الحَديثِ) وتَدُلُّ على عِظَمِ احترامِه وشِدَّةِ، تَقديرِهِ لِلسيفِ، ووُلُوعِهِ بِالسيوفِ؛ مِمَّا جَعَلَهُ يَذْهَلُ عنْ نَفسِهِ، ويَغفَلُ عن مَكانَةِ الرَّجُلِ الذي يحَاوِرُهُ، وقَدْرِهِ العَظيمِ بِصِفَتِهِ رئيسِ الدَّولَةِ، وقائد الأُمَّة، فبَدَرَتْ مِنْهُ عِبارَةٌ لم يَعتَدْ زَعيمُ الأُمَّـةِ على سَمَاعِها مِمَّنْ يَتَعامَلُ مَعَهم، ولم يَسبِقْ لأَحَدٍ في المجتَمَعِ أنْ تَخَطَّى حدُودَ اللَّياقَةِ معَ الخَليفَةِ .

لكنَّ زَعيمَ الأُمَّةِ ما أسرَعَ ما تَجاوَزَ (الحَدَثَ) وعَدَّهُ نَوعًا مِنَ «المِزاحِ الثَّقيل» أو زَلَّةَ لِسانٍ مِن رَجُلٍ بِدائيٍّ ما اعتادَ على مُخاطَبَةِ الكُبَراءِ، ولم يَتَعَوَّدْ على انْتِقاءِ ألفاظِهِ معَ وُجَهاءِ القَومِ .

* * *

---

(١) لا أُمَّ لَكَ: عبارَةٌ فيها مَعنَى الشَّتْمِ والسَّبِّ.

(٢) الدِّرَّةُ: سَوطٌ كانَ يستَعمِلُهُ عُمَرُ – لا يَكادُ يُفارِقُهُ – يُؤَدِّبُ بِهِ مَنْ يَحيدُ عنِ الحَقِّ، وعِبارَةُ عَمْرٍو رُبَّما لا يُريدُ فيها إهانَةَ أميرِ المُؤمنينَ، أو شَتْمِه، وإنَّما يُمْكِنُ تَفسيرها على أنَّها زَلَّةُ لسانٍ مِنْ رَجُلٍ نَسيَ أنَّهُ يُخاطِبُ رَجُلاً عَظيمًا كَعُمَرَ، أو سُوءَ أدَبٍ مِنْ أعرابيٍّ غيرِ مُثَقَّفٍ، لا يُحْسِنُ اختيَارَ ألفاظِهِ حينَ يُخاطِبُ أكابِرَ الناسَ.

(٣) الحُمَّى أضرَعَتْني إلَيْكَ: مَثَلٌ، يَضْرِبُهُ العربيُّ حينَ يُواجِهُ مَوقفًا يَضطَرُّهُ لِلخُضُوعِ، وكأَنَّ الشاعِرَ (عَمْرًا) يُريدُ أنْ يَقولَ: الإسلامُ، وتَعظيمُ الخَليفَةِ قَيَّداني، فأخضَعاني إليْكَ، ولم أَكُنْ سابِقًا أخضَعُ لأَحَدٍ .

أوْضاعٌ هامَّةٌ يَكونُ عليْها السيفُ

(١) - **السيفُ المُجَرَّدُ:** وهوَ السيفُ المُنْتَضَى [وتَجْريدُ السيفِ: انْتِضاؤُهُ.. ونَضَا السيفَ، وانْتَضَاهُ: سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ، وتَهَيَّأَ الذي انْتَضَاهُ لِلضِّرَابِ والقِتالِ.. كَقَولِ بِشْرِ بن أبي خازم الأَسَدي يَصِفُ ثَورًا وَحْشيًّا طارَدَتْهُ كِلابُ صَيَّادٍ، فانْدارَ الثَّورُ إليْها، وذادَها عن نَفسِهِ بِقَرنَيْهِ، وبَدَّدَ جَمْعَها، وانْتَصرَ عَليْها:

فَأَصْبَحَ نـــائيًا عَنْهـــا بَعيـدًا ... كَنَصْلِ السيفِ (جَرَّدَهُ) المُلِـيحُ[1]

وقال جرير يَصِفُ سُيُوفًا (مُجَرَّداتٍ):

وأعْضَدْنَ الـسيُوفَ (مُجَــرَّداتٍ) ... لِهـامِ الأزدِ، قُــبِّحَ ذاكَ هامــا[2]

ونَسَبَ أبو هِلال العَسكَري لِرَجُلٍ اسْمُهُ أبو هَفَّانَ[3] قَولَهُ:

يُعَيِّرُنــي عُرْيِــي رِجالٌ سَفَاهَـــةً ... فَعَزَّيْتُ نَفسي مَصْدَرًا ثـم مَــوردا

بِأَنِّيَ مِثْلُ السيفِ أحسَنَ ما يُــرَى ... وأهيَبَ ما يُلقَى إذا هوَ (جُــرِّدا)[4]

* * *

---

(١) ديوانه ص٥٠. المليحُ: المُحاربُ بِالسيفِ، الذي يُلَوِّحُ بِهِ.

(٢) ديوانه ص٤٤٢. الأزدُ قبيلَةٌ يَمانِيَّةٌ يَنتَسِبُ إليْها يزيد بن المُهَلَّب الذي ثارَ على الأُمويينَ، وغلبَ على البَصرَةِ عام ١٠١هـ لكنَّ الأمويينَ قَتَلوهُ، وجرير هُنا يَذُمُّ الأَزدَ إرْضاءً لِبَني أُميَّةَ ونِفاقًا لَهُم.

(٣) أبو هَفَّان المِهْزَمي (٠٠-٢٥٧هـ=٠٠٠-٨٧١ م) اسْمُهُ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، راوِيَةٌ وعالِمٌ بِالشعرِ والأدَبِ، ومِن شُعراءِ البَصرةِ، أخذَ عنِ الأصمَعيّ، عاشَ فقيرًا مُعدَمًا، لَهُ مُؤَلَّفاتٌ.. الأعلام ٦٥/٤.

(٤) انظر ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٨٠/١ نشر دار الكتب العلميّة ببيروت.

(٢) - **السيفُ المخْتَرَطُ:** واخْتَرَطَ فُلانٌ سَيْفَهُ: إذا سَلَّهُ مِن غِمْدِهِ (فَالمُخْتَرَط والمَسْلولُ والمُجَرَّدُ واحِدٌ) كُلُّها تَعني السيفَ الذي أُخْرِجَ مِن غِمْدِهِ.. قالَ أبو الطَّيِّب المُتَنبّي يَمدَحُ:

وقُدتَّ إليْهـــا كُلَّ أجـــرَدَ ســـابحٍ يُوَدِّيكَ غَضْبانًا، ويَثْنيكَ راضِيًا[1]

و(مُخْتَرَطٍ) ماضٍ يُطيعُـكَ آمِـراً ويَعصِي إنِ استَثْنَيْتَ أو كنْتَ ناهِيًا[2]

(٣) - **السيفُ المَسْلولُ:** وهوَ بِمَعنَى المُجَرَّدُ والمُنْتَضَى، ورُبَّما كانَ اسْتِعمالُ فِعل(سَلَّ واستَلَّ، والسيف المَسْلُول) مِن أكثَرِ الألفاظِ اسْتِعمالاً لَدَى بُسَطاءِ النَّاسِ، يُضَافُ إليْهِم أهلُ الشِّعرِ والأَدَبِ، إذا ما ذُكِرَ السيفُ والقِتالُ، وخَوضُ المَعارِكِ.. قال الفرزدقُ يَذكرُ أبا لَيْلَى [الحارثَ بنَ ظالِم[3]] وفَتْكَهُ:

فَقَامَ أبو لَيْلَى إليْهِ ابنُ ظالِمٍ وكانَ مَتَى ما (يَسْلُلِ) السيفَ يَضْرِبِ[4]

وكَقَولِ أبي الطَّيِّب المُتَنَبّي في مدحِ سيفِ الدَّولةِ بن حَمْدان (واسْمُهُ عَليّ):

لـــيسَ إلاَّكَ يـــاعَلِيُّ هُمَـــامٌ سَـــيْفُهُ دونَ عِرْضِـــهِ مَـــسْلُولُ[5]

---

(١) أجرد سابح: فَرَس قصير الشَّعرِ وسَريع. يُوَدِّيكَ: يُورِدُكَ ويُرسِلُكَ.

(٢) ديوانه ٢٩٢/٤ .

(٣) الحارث بن ظالم المرِّيّ (٠٠٠- نحو ٢٢ ق هـ=٠٠٠- نحو ٦٠٠ م) أشهَرُ فُتَّاكِ العربِ في الجاهليّة، قَتَلَ أباه خالدُ بنُ جَعفَرَ –سَيِّد بَني عامِرَ –وهوَ طِفلٌ، فآلَتْ إليْهِ سِيادَةُ قَومِهِ.. التَقَى بِخالد عندَ النُّعمانِ بن المُنذر (مَلِك الحيرَة) فَتَنازَعا في مَجْلِسِ النُّعمانِ، فاغتَنَمَ الحارثُ فُرصَةً فَقَتَلَ خالدًا وهَرَبَ. فلم يَحْمِهِ قومُهُ، ولَمَّا رأى أنَّ النعمانَ يَتَعَقَّبُهُ، قتَلَ ابْنًا لِلنُّعمانِ كانتْ تُرَبِّيهِ أُختُهُ.. وظَلَّ هائمًا تائهًا تتَحاماهُ القَبائلُ حتى قُتِلَ في حَوران بِبِلادِ الشامِ.. انظر الأعلام ١٥٥/٢.

(٤) حماسة البحتري ص١٤٢.

(٥) ديوانه ١٥٦/٣.

واستَخدَمَ عَمْرو بنُ كُلثُوم الجَمْعَ (مُسَلَّلاتٍ) فقال في قصيدتِهِ النُّونيَّةِ الشَّهيرَةِ:

كَأنَّــا والــسيوفُ مُــسَلَّلاتٌ ولَدْنــا النَّاسَ طُـرًّا أجمَعينــا[1]

وقَريبٌ منَ السيفِ المَسْلولِ، ما سَمَّاه أحَدُهُم (بِالسيفِ السَّريعِ السَّلَّةِ) وأشادَ بِهِ شاعِرٌ عربيٌّ حيثُ قالَ يَرتَجِزُ:

إنْ يُقْبِلُوا اليَومَ فَمَـا بِـي عِلَّـةْ هــذا سِــلاحٌ كامِــلٌ، وألَّـــةْ[2]

وذُو غِرارَيْنِ سَــريــعُ السَّــلَّةْ[3]

(٤) - **السيفُ العُرْيَانُ**: وهو السيفُ الذي تَعَرَّى مِن غِمْدِهِ وفارَقَ قِرابَهُ.. فَخَرَجَ مَتْنُهُ (عارِيًا).. كما قال أحدُ الحماسيين:

وقُمْتُ بِنَصْــلِ السيفِ، والبَــرْكُ هاجِــدٌ
بَهازِرُهُ، والمَوتُ فــي السيفِ يَنْظُــر[4]

فَأوفَضْنَ عَنْها ، وهْيَ تَرْغُــو حُشاشَــةً
بِذِي نَفسِها، والسيفُ عُرْيــانُ أحمَــرُ[5]

* * *

---

(١) ديوانه ص١٠١. صَنَعة الدكتور علي أبو زيد/ دار سعد الدين بِدِمشقَ عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(٢) الأَلَّةُ: عدَّةُ الحَربِ.

(٣) العقد الفريد ١٣١/١ /دار إحياء التراث العربي/ تحقيق علي شيري.

(٤) البَرْكُ: جَماعةُ الإبِلِ البارِكة. بَهازِرُهُ: جمع بهزار وبَهْزَرَة وبهزورة: وهي السَّمينَةُ مِنْ نُوقِ هذا البَرك.

(٥) شرح ديوان الحماسة ٩٢/٤. أوفَضْنَ عَنْها: تَفَرَّقْنَ عَنْها، والشاعرُ يَعني النُوقَ الأُخرَيات تَرغُو: مِنَ الرُّغاء وهو صوتُ الإبل. والحُشاشةُ: بَقِيَّةُ النفسِ. يَعني الناقةَ التي نَحَرَها، فهيَ تَرغُو على فِراقِ رُوحِها. والسيف أحمرُ: بِما انْصَبَغَ بِهِ مِنَ الدَّمِ.

(٥) - **السيفُ الصَّلْتُ**، والمُصْلَتُ، والمُنْصَلِتُ والإصْلِيتُ: هوَ السيفُ المُنْجَرِدُ المَسلولُ والمَاضي في ضَرِيبَتِه.. وأصْلَتَ فُلانٌ سَيْفَهُ: جَرَّدَهُ وأخرجَهُ مِن غِمْدِهِ، واسْتَلَّهُ مِن قِرابِه.. والسيفُ الإصْلِيتُ: المَصقُولُ المَشحُوذ.. قال عبد اللهِ بنُ سَبرةَ (وهوَ أحدُ فُتَّاكِ عَصرِ الإسلامِ، بُتِرَتْ مِنْ يَمينِه إصبعانِ في إحدَى غَزَواتِه ضِدَّ الرومِ، فقالَ يَرْثِيهما):

وَيْلُ أُمِّ جارٍ غَداةَ الجِسْرِ فـارَقَني ... أَعْزُزْ عَلَيَّ بِهِ إذْ بانَ وانْقَطَعَا[1]

فَمَا أَسِيتُ عليْهـا أنْ أُصـاحِبَها ... لَقَد جَهِدتُّ على أنْ لا تَفُوتَ مَعا[2]

وقائلٍ كانَ مِنْ شَـأني بِمَجْهَلَـةٍ ... هَلاَّ اتَّقَيْتَ عَـدُوَّ اللهِ إذْ صُرِعا[3]

وكيفَ أتْرُكُهُ يَمْـشِي بِمُنْـصُلِهِ ... (صَلْتًا) وأنْكُلُ عَنْهُ بعدَ ما وَقَعا[4]

وقال أُفنُون التَّغلبي[5] يذكرُ فَتْكَ عَمْرو بن كُلثُوم بِالمَلِك عَمْرو بن هِنْد:

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِنْدٍ وقد دَعَا ... لِتَخْدِمَ أُمِّـي أُمَّـهُ بِمُوَفَّـقِ[6]

فَقامَ ابنُ كُلثُومٍ إلى السيفِ(مُصْلَتًا) ... وأمْسَكَ مِنْ نَدْمانِهِ بِـالمُخَنَّقِ[7]

---

(١) الجار المُفارِق: يَعني إصبَعَهُ الذي بُتِرَ.

(٢) أسِيتُ عليْها: حَزِنتُ.

(٣) كانَ مِنْ شَأني بِمَجْهَلَةٍ: كانَ يَجْهَلُ أُمُوري وشُؤوني.

(٤) شرح ديوان الحَماسة ٢٠/٢. نَكَلَ يَنْكُلُ: إذا تَأَخَّرَ ونَكَصَ عن خَصْمِهِ، أو جَبُنَ عن لِقائِه. وقَعَ: أيْ حانَتْ فُرْصَةُ وُقُوعِهِ.

(٥) اسْمُهُ: صُرَيْمُ بنُ مَعشَرَ.. وهوَ شاعِرٌ جاهِلِيٌّ ماتَ حوالي عام ٦٠ ستِّين قبلَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لُقِّبَ بِأُفنُونَ لِقَولِه في أبياتٍ: إنَّ لِلشبّانِ أفنُونا.. ماتَ في باديَةِ الشامِ.. الأعلام ٢٠٤/٣.

(٦) أُمِّي: يَعنِي بِها (لَيْلَى) أُمَّ عَمْرو بن كلثُوم، الذي قَتَلَ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ، لأنَّ أُمَّهُ طَلَبَتْ مِنْ ليلَى أنْ تَخْدِمَها في بعضِ شُؤونِ المَنْزِلِ.

(٧) انظر المُحَبَّر لابن حبيب ص٢٠٤ / دار الآفاق بِبَيْروت/ تحقيق د. إيلزة ليختن شتيتر.

وقال ذو الرُّمَّةِ[1] يَصِفُ جَدْولاً شَبَّهَهُ بِالسيفِ (المُنْصَلِتِ):

يَسْتَلُّها جَدْوَلٌ كالسيفِ (مُنْصَلِتٌ) بَيْنَ الأَشاءِ، تَسَامَى حَولَهُ العُشُبُ[2]

وقالَ أُبَيُّ بنُ ظَفَرٍ المُحاربي (وهوَ أحدُ شُعراءِ حَماسَةِ البُحتُري):

هَلاَّ غَــدَرْتمْ بِمَفْــروقٍ وأُسْــرَتِهِ والبِيضُ (مُصْلَتَةٌ) والحَرْبُ تَستَعِرُ[3]

* * *

(٦) **السيفُ المُغْمَدُ أو المَغمُودُ**: وهوَ نقيضُ المَسْلولِ أو المُجَرَّدِ، وهوَ الذي أُدْخِلَ في غِمْدِهِ، وإدْخالُهُ في جَفنِهِ يَعنِي إِبْطالَ مَفعولِه، وإماتَةَ عَمَلِه، فهوَ في هذا الوَضْعِ لا يَزِيدُ مَفعُولُهُ عن مَفعولِ العَصَا، وإذا غافَلَ امْرُؤٌ خَصمَهُ، فَأَغارَ عليْهِ، وسَيْفُهُ مُغْمَدٌ، قَتَلَهُ كيفَ شاءَ.. وإنْ غفَلَ عن سَلِّهِ واخْتِراطِهِ، لم تَزِدْ قِيمَتُهُ عن قيمَةِ العَصَا.. كَقَولِ صاحِبِ اليَتيمَةِ، وقد صرَّحَ بِضَآلَةِ قيمَةِ الغِمْدِ:

فالسيفُ يَقطَــعُ وهْــو ذو صَــدَإٍ والنَّصْلُ يَفْرِي الهَامَ لا الغِمْــدُ[4]

وقال مسلِمُ بنُ الوليد (صَرِيع الغَواني) وقد شَبَّهَ نَفسَهُ بغِمْدٍ، وصاحِبَهُ بِسيْفٍ يومَ فِراقِهِما:

وإنِّي وإِســماعيلَ يَــومَ وَدَاعِــهِ لَكَالغِمْدِ يَومَ الرَّوعِ فارَقَهُ النَّصْلُ[5]

وقال أحَدُ الشُّعَراءِ يَذكرُ السيفَ المَغمُودَ:

تَرَكتَ سَــرْجَكَ مَنْقُــوضًا سُــيُورَتَــهُ

والسيفُ يَصْــدَا طَوالَ الدَّهــرِ مَغمُودُ[6]

---

(١) عَرَّفْنا بذِي الرمة ص٢٣.

(٢) لسان العرب (صلت). الأَشاءُ: صِغار النَّخْل .

(٣) حماسة البُحتُري ص١٤٠.

(٤) انظر تحفة الجليس ومُتعة الأنيس ص١٨٩.

(٥) أمالي القالي ١٦٧/١.

(٦) جمهرة اللُّغة لابن دُرَيد ١٢٥٨/٣ .

(٧) - **السيفُ المَقْروبُ**: وهو كالمُغْمَدِ، وهوَ أيضًا نقيضُ المَسْلُولِ والمُجَرَّدِ والمُنْتَضَى.. فالمَقْروبُ: هوَ الذي أُدْخِلَ في قِرابِهِ (والقِرابُ هو الغِمْدُ، وهو الجَفْنُ أَيْضًا) وإذا ما أغْمِدَ السيفُ، أُميتَ عَمَلُه، وصارَ كالعَصا تَمامًا.. قال عبدُ اللهِ بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيّ (وهو أحَدُ شُعَراءِ حَماسةِ البُحتُري):

إنْ تَسْألُوا الحَقَّ نُعْطِ الحَــقَّ سـائلَهُ والدِّرعُ مُحقَبَةٌ، والسيفُ (مَقْروبُ)(1)

* * *

(٨) - **السيفُ المُرْهَفُ**: يُقالُ في اللُّغَةِ: [رهفَ فُلانٌ سيفَهُ رهفًا، وأرْهفَهُ إرْهافًا: رَقَّقَ حدَّهُ، وشَحَذَ غِرارَيْهِ، فهوَ رَهيفٌ ومُرْهَفٌ..] ولا يَكونُ مُرْهَفًا مَصْقُولاً إلاَّ إذا اعْتَنَى بِهِ الصَّيَاقِلُ فَشَحَذُوا حَدَّيْهِ، وصَقَلُوا شَفرَتَيْهِ، فأصبَحَ ماضِيًا قاطِعًا جاهِزًا لِلضِّرابِ .. قال علي بن محمد البَصْري:

قَلبِــي نَظِيــرُ الجَبَــلِ الــصَّعْبِ وهِمَّتِــي أكبَــرُ مِــن قَلبِــي

فاسْــتَخِرِ اللهَ وخُــذْ (مُرْهَفًــا) وافْتِكْ بِأهلِ الــشَّرْقِ والغَــربِ(2)

ويُجمَعُ السيفُ المُرهَفُ على (سيُوفٍ مُرْهَفَةٍ) [يفَرِّقُ بينَ مُفرَدِهِ وجمعِهِ بِزيادَةِ تاءٍ على المُفْرَدِ] فيُقالُ سيُوفٌ مُرْهَفَةٌ، كما يُجمَعُ جمْعَ مُؤنَّثٍ سالِمًا بِزيادَةِ ألفٍ وتاءٍ (مُرْهَفَات).. فَمِنَ الأوَّلِ قَولُ أبي البَقاء الرُّنْدي(3):

ياراكِبِينَ عِتَاقَ الخَيْــلِ ضــامِرَةً كَأنَّها في مَجَالِ الــسَّبْقِ عِقْبــانُ

---

(١) حماسة البُحتُري ص٢٥. مُحْقَبَة: مَوضوعة في الحقيبةِ (أيْ مُهمَلة مَخْزونة).

(٢) ديوان المعاني ١٠٦/١.

(٣) أبو البقاء الرُّنْدي (٠٠٠- نحو ٧٦٧ هـ =٠٠٠- نحو ١٣٦٥م) سَمَّاهُ خير الدين الزركلي يوسف بن مُوسى.. الجُذاميّ الرُّنْدي، وهو منْ بَلدَةٍ بالأندلسِ يُقال لَها (رُنْدَة) كانَ شاعِرًا وقاضِيًا.. اشتهرَ بِرِثائه للأندلس، وخاصَّةً نُونيَّتَهُ المَشهورةَ [لِكُلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ... انظر الأعلام ٢٥٤/٨. وانظر أغلبَ القصيدةِ مَشروحَةً في كِتابِنا تحفة الجليس ومُتعة الأنيس ١٨٠/١٧٧ .

وحامِلينَ سُيُوفَ الهِنْـدِ مُرهَفَـةً كأنَّها في ظَـــلامِ اللَّيــلِ نِيــرانُ

أَعِنْدَكُمْ نَبَــأٌ مِنْ أهــلِ أنْـدَلسٍ فقد سَرَى بِحَديثِ القَومِ رُكْبــانُ[1]

ومِنَ الجَمعِ الثَّاني (مُرْهَفَات) قولُ أبي الطَّيّب المُتَنَبّي مِنْ قصيدَةٍ قالَها في مِصرَ، يَمدَحُ بِها كافُورَ الإخشيدي[2]:

نِلْتَ ما لا يُنَالُ بِالبِيضِ والــسُّمْـــرِ، وصُنْتَ الأرواحَ في الأَجسادِ

وقَــنَا الخَطِّ في مَراكِزِهــا حَــوْلَكَ (والمُرْهَفَاتُ) في الأغمــادِ[3]

* * *

(٩) - **السيف الصَّارِمُ**: الصَّارِمُ أَخَذَ اسْمَه مِنَ الصَّرْمِ، وهو: القَطْعُ البائِنُ، وصَرَمْتُ الشيءَ قَطَعْتُهُ.. وسيفٌ صَارِمٌ وصَرومٌ، بَيِّنُ الصَّرامَةِ والصُّرُومَةِ: قاطِعٌ لا يَنْثَني[4].. ولا يَكونُ السيفُ صَارِمًا إلاَّ بعدَ عِنايَةٍ واهتمامٍ وشَحْذٍ مِنَ الصَّياقِلِ.. لِيَقومُوا بِشَحْذِ حَدَّيْه، وتَرْقيقِ غِرارَيْه، وإمْضاءِ شَفرَتَيْه.. وعِندَئذٍ يُصبِحُ صارِمًا ماضِيًا بَتَّارًا مُعَدًّا لِلضِّراب، مُهَيَّأً لِلقتالِ بِهِ.. لِكي يُثْبِتَ المُتَقَلِّدُ بِهِ قُدْرَةَ هذا السيفِ، ومَضاءه وصَلابَتَهُ، ثم قُوَّةَ السَّاعِدِ الذي يَضربُ بِهِ.. قال مُقاعِسُ الكِلابِيُّ[5]:

---

(١) تُحفَة الجليس ص١٧٧.

(٢) كافُوربن عبدِ الله الإخشيدي (أبو المِسْك)[٢٩٢-٣٥٧ هــ=٩٠٥- ٩٦٨م) أمير مِصْرَ المَشهور، كانَ عبْدًا حبَشيًّا، اشْتَراه الإخشيدي مَلِكُ مِصرَ، فنُسِبَ إليْهِ ومَلَكَ مِصْرَ بَعدَ سَيِّدِهِ عام (٣٥٥هــ) وكانَ فَطِنًا ذَكيًّا صاحِبَ دينٍ، دُعِيَ لَهُ على مَنابِرِ مَكَّةَ ومِصرَ والشامِ، ماتَ بالقاهِرة، ودُفِنَ بِالقُدسِ، هَجاهُ المُتَنبّي وهو ظالِمٌ لَهُ.. انظر الأعلام ٢١٦/٥.

(٣) ديوانه ٣٢/٢.

(٤) لسان العرب (صرم).

(٥) مُقاعِسُ الكِلابِيُّ: أحَدُ الشُّعَراءِ الذينَ استشهدَ البُحتُري بِشِعرِهِم في حَماستِهِ.

حتى أرَى عَـورَةً مِنْـهُ فَأَفْـرِسَـها

(بِصارِمٍ) مثْلَ لَمْعِ البَرْقِ مَطْـرورِ[1]

وقال أبو الطّيّب المُتَنبِّي يَمدَحُ سيفَ الدَّولةِ (عليّ بن حَمْدان):

لأَمْرٍ أعَدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلعِدا وسَمَّتْهُ   دُونَ العالَمِ (الـصَّارِمَ) العَـذْبا[2]

وما أكثَرَ ما استَخدَمَ الشُّعَراءُ كَلِمَةَ (صَوَارِمَ) وهي جمعُ صارِمٍ.. مِن ذلكَ قَول بِشْرِ بنِ أبي خازم الأَسَدي يَفخَرُ بِقَومِه:

وحَولِي مِنْ بَنـي أسَـدٍ حُلُـولٌ   مُبِنٌّ، بَينَ شُبَّـانٍ وشِـيبِ[3]

بِأيـدِيهِم (صَـوارِمُ) لِلتَّـداني   وإنْ بَعُدُوا فَوافِيَـةُ الكُعُـوبِ[4]

وإذا كانَ السيفُ (غَيْرَ صارِمٍ) كانَ ذلكَ لِعَيْبٍ فيه، ويَكونُ ذلكَ إذا هُجِرَ وأُهمِلَ لِفتْرَةٍ طَويلَةٍ مِن الزَّمَنِ.. أنْشَدَ المَيْداني تَعليقًا على المَثَلِ القائلِ: [وجَدتُ النَّاسَ إنْ قارَضْتَهم قارَضُوكَ][5] وذَكَرَ المَيْداني أنَّ هذا المَثَلَ مِنْ كَلامِ أبي الدَّرْداءِ[6] رضيَ اللهُ عنهُ:

وما أنْتَ إلاَّ ظـالِمٌ، وابْنُ ظـالِمٍ   لأَنَّـكَ مِـنْ أولادِ حَـوَّا وآدَمِ

---

(١) حماسة البحتري ص١٨. والمَطْرور: الجَميلُ المُزَيَّنُ المَصقُولُ.

(٢) ديوانه ٦٨/١ .

(٣) حُلولٌ مُبِنٌّ: ناسٌ مُقيمُونَ ثابِتُونَ في الأرضِ.

(٤) ديوانه ص٣٣. وفي البيتِ الثاني- كما نَرَى – تَأييدٌ لِلفِكْرَةِ التي طَرَحناها سابِقًا وهيَ (أنَّ السيفَ سِلاحٌ لِلقِتالِ القَريبِ- وجْهًا لِوَجْهٍ - والمَسافَةُ لا تَزيدُ عن مِتْرٍ أحيانًا بينَ المُتَقاتِلَيْنِ).

(٥) انظر مَجمَع الأمثال لِلمَيْداني٣٦٦/٢.

(٦) أبو الدَّرداء: اسْمُهُ عُوَيْمِر بن مالك الخزرجي الأنصاري (٠٠٠-٣٢هـ=٠٠٠-٦٥٢م) صَحابِيٌّ حَكِيمٌ وفارسٌ وقاضٍ.. ولِيَ قَضاءَ دمشقَ في عَهْدِ عُمُرَ بنِ الخطاب وبِأمْرٍ مِنْهُ، وهو أحَدُ الذينَ جَمَعُوا القُرآنَ مِنْ حِفْظِهِمْ.. ماتَ بِدِمشقَ.. الأعلام ٩٨/٥.

فَإنْ كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ ألفَيْتَ قائلاً: أَلامَا لِهـــذا النَّصْلِ ليسَ (بِصارِمِ)؟

وإنْ كنتَ مِثْلَ القِدْحِ ألفَيْتَ قائلاً: ألاَ ما لِهذا القِدْحِ ليسَ بِقـــائمِ؟[1]

ورُبَّما وجدتَّ السيفَ (غيْرَ صارِمٍ) ويُسَمَّى (المُثَلَّمَ أو المَفْلولَ أو الأَفَلَّ) ومعَ ذلكَ لا يُعَدُّ ما فيهِ عَيْبًا، إذا كانتْ (فُلُولُهُ وثُلومُهُ) ناتِجَةً عنْ كَثْرَةِ استعمالِهِ، وتَعَدُّدِ المَرَّاتِ التي يَخُوضُ فيها المَعارِكَ معَ الأعداءِ، وفَتْكِهِ الشَّديدِ بِأعناقِ المُحاربينَ، وهاماتِ الرِّجالِ مِنَ الخُصُومِ، وتُعَدُّ هذه (الفُلولُ والثُّلومُ) عندئذٍ مَفخَرَةً منَ المَفاخِرِ كما قالَ الشاعرُ الجاهليّ النَّابغةُ الذُّبياني في مَدحهِ لِلغساسِنةِ (ويُسَمِّي البَلاغيُّونَ هـــذا النوعَ منَ المَدحِ: مَدحًا بِما يُشْبِهُ الذَّمَّ):

ولا عَيْبَ فيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُـــيُوفَهم بِهِنَّ (فُلُولٌ) مِنْ قِراعِ الكَتائـــبِ[2]

وقال الأحوصُ الأنْصاري[3] يَذكر السيفَ (المَفْلولَ) وهو هُنا يَذكرُ شَبابَهُ الذي أوشَكَ على الانْقضاءِ:

فاليومَ ودَّعَني الـــشبابُ كـــأنَّني سَيفٌ تَقـــادَمَ عَهْـــدُهُ (مَفْلـــولُ)

تُرْضِيكَ هَيبَتُـــهُ إذا استَقْبَلتَـــــهُ وتَقولُ حينَ تَـــراه فيـــهِ نُحُولُ[4]

* * *

---

(١) مَجْمَعُ الأمثال ٣٦٦/٢. القِدْحُ: بِالكَسْرِ؛ الواحِدُ مِنْ قِداحِ المَيْسِرِ وهو عُودٌ من فُروعِ الشَّجَرِ، مُحَزَّزٌ بِخُطُوطٍ يُكتَبُ عليْهِ نعم لِيَكونَ فائزًا، و(لا) لِيَكونَ خاسرًا، أو يُغفَلُ منْهُما (مِن نَعَم أو لا). ويُستَقْسَمُ بِهذهِ القِداحِ في المَيسِرِ.. انظر المُعجَم الوَسيط (قدح).

(٢) ديوانه ص١١. نشر المكتبة الأهليّة بِبَيروت عام ١٩٣٤م.

(٣) الأحوص الأنصاري (٠٠٠- ١٠٥هـ=٠٠٠-٧٢٣م) اسْمُهُ عبد الله بن محمد.. بن عاصم.. شاعر من أهلِ المدينةِ، هَجَّاء عاصرَ الفرزدق وجَريرًا وجميل بُثينة وكُثَيِّر عَزَّة.. وفدَ على الوليد بن عبد المَلك في دمشق فأكرمَهُ.. ثم غضبَ عليه فأمرَ بِنَفيهِ إلى دهلك.. وظلَّ مَنْفيًّا حتى استِخْلاف يزيد بن عبد المَلك، فأطلَقَهُ، فقدمَ إلى دمشقَ وماتَ فيها.. لُقِّبَ بالأحوصِ لِضيقٍ في مُؤَخَّرِ عيْنَيْهِ.. الأعلام ١١٦/٤.

(٤) حماسة البُحتُري ١٨٣/١٨٤.

(١٠) - **السيفُ المَفلولُ أو المُثَلَّمُ**: مِنَ الأوضاعِ والهيئاتِ السلبيَّةِ السَّيِّئة التي يَكونُ فيها السيفُ أنْ يَكونَ (مَفلولاً أو مُثَلَّمَ الحَدَّيْنِ) والسيفُ المَفلولُ أو المُثَلَّمُ خِلافُ الصَّارِمِ المُرهَفِ (الحَادِّ الشَّفرَتَيْنِ).. والفَلُّ: الثَّلْمُ في السيفِ، وهوَ عَيْبٌ فيهِ، والسيفُ المَفلولُ أو الفَليلُ أو الأَفَلُّ أو المُثَلَّمُ) سيفٌ رديءٌ مَذمومٌ.. والثُّلومُ أو الفُلولُ: شُقُوقٌ أو تَشَوُّهاتٌ في حَدِّ السيفِ تَجعَلُهُ غيْرَ ماضٍ، ولا صارِمٍ ولا قاطِعٍ.. قال أبو الطّيّب المتَنَبِّي يمدحُ سيفَ الدولة الحَمْداني:

وفي كُلِّ نَفسٍ مــا خَــلاهُ مَلالَــةٌ وفي كُلِّ سيفٍ ما خَلاهُ (فُلُولُ)[1]

وكَقَولِ عبدِ المَلِك بن عبدِ الرَّحيم الحارثي (ويُنْسَبُ بعضُ شِعْرِهِ خَطَأً لِلسَّمَوأل اليَهودي:

وأسيافُنا في كُلِّ غَرْبٍ ومَــشْرِقٍ بِها مِنْ قِراعِ الدَّارعينَ (فُلُولُ)[2]

والسيفُ إذا ما أكثَرَ المُحاربُ مِنِ استِعمالِهِ، والضَّربِ بِهِ، تَفَلَّلَ وتَثَلَّمَ حَدَّاهُ، فقيلَ لَهُ (الأَفَلُّ أو المَفلولُ) ولا يَعَدُّ ذلكَ عيبًا فيهِ، وإنَّما قد تُعَدُّ هذه الصِّفَةُ مَفخَرَةً لِلسيفِ، وعُنْصُرًا إيجابيًّا فيمَن يَتَقَلَّدُهُ، ويَتَسَلَّحُ بِهِ.. كقَولِ تَأبَّطَ شَرًّا يرثي نَفسَهُ (وقيل الشِّعْرُ لابْنِ أُختِهِ يَرثيهِ، وكثيرًا ما يُنسَبُ الشِّعرُ لِخَلَفِ الأحمر[3]:

إنَّ بِــالشِّعبِ الــذي دُونَ سَــلْعٍ لَقَتــيلاً، دَمُــــهُ مــــا يُطَــلُّ[4]

---

(١) ديوانه ١٠٤/٣.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٦٠/١ .

(٣) خلف الأحمر (٠٠٠- نحو ١٨٠هـ=٠٠٠- نحو ٧٩٦ م) خلف بن حيَّان.. راويَةٌ وعالِم بالأدَبِ، وشاعِرٌ مِن أهلِ البَصْرَةِ.. وهو أُستاذُ الأصمعي، ومِنْ أعلَمِ الناسِ بالشِّعرِ ومَذاهِبِهِ، كانَ يَضَعُ الشِّعرَ ويَنسُبُهُ إلى شُعَراءَ آخَرينَ، فَأَخَذَ عنهُ الناسُ، ممَّا شَوَّهَ الشِّعرَ.. انظر الأعلام ٣١٠/٢.

(٤) الشِّعبُ: الطَّريقُ في الجَبَلِ. سَلع: موضع بالمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ (ومِنْ هُنا شَكَّكَ الناسُ بِنِسبَةِ هذا الشِّعرِ لِتَأَبَّطَ شَرًّا، فقد قُتِلَ الرَّجُلُ ببِلادِ هُذَيل بِتِهامَةَ، فأينَ سَلعٌ مِنْها ؟ دَمُهُ ما يُطَلُّ: ذَهَبَ دَمُهُ هَدْرًا، ولم يَطلبْ بِثَأرِهِ أَحَدٌ.

يَركَبُ الهَوْلَ وَحِيدًا ولا يَـصْحَـ ـــــبُهُ إلاَّ اليَمـــاني (الأَفَـــلُّ)[1]

وسَمَّى (عَمْرو بنُ زَبَّان الجَرمي) سيفَهُ (الأَفَلَّ) حيثُ قال:

وبَطَّنْتُ كَشْحي (بالأَفَـلِّ) كَرامَــةً وفي كُلِّ عامٍ كانَ يُجْلَى ويُصْقَلُ[2]

والمُثَلَّمُ كالمُفَلَّلِ والأَفَلِّ والمَفلولِ، والثُّلُومُ: شُقُوقٌ أو صُدُوعٌ أو عَدَمُ استِواء، يَظهَرُ في شَفرَتَي السيفِ، وهذا رُبَّما يَجعلُهُ يَنْبُو عن ضَريبَتِهِ، ويفشَلُ في التَّأثيرِ فيها.. وقد ذكَرَ السيفَ المُثَلَّمَ أبو الطَّيِّب المُتنبّي حيثُ قـــال:

ألم يَسْألِ الوَبْلُ الـذي رامَ ثَنْيَنَــا فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ (المُـثَلَّمُ)[3]

وقال أَحَدُ الحماسيينَ يذكرُ سُيُوفًا تَثَلَّمَتْ نِصالُها:

نُعَــدِّيهِنَّ يـــومَ الـــرَّوعِ عَــنْكُمْ وإنْ كانَتْ (مُثَلَّمَةَ) النِّــصـــالِ[4]

(١١) - **السيفُ الصَّقيلُ والمَصْقُولُ**: مِن أحسَنِ الأوضاعِ التي يَكونُ عليْها السيفُ، وأجوَدِها وأبدَعِها أنْ يَكونَ السيفُ (صَقِيلاً).. وصيغَةُ (فَعيل) تأتي كثيرًا بِمَعنَى (مَفعُول) فالصَّقيلُ هوَ المَصْقُولُ؛ كَقولِكَ (أسيرٌ وجَريحٌ وقَتيلٌ بِمعنى (مَأسُور ومَجروح ومَقتُول).. والسيفُ الصَّقِيلُ هوَ الذي وَهَبَهُ (القَيْنُ) أو (الصَّيْقَلُ) جانِبًا مِنِ اهتِمامِهِ وعِنايَتِهِ، فشَذَّبَ مَضارِبَهُ، وأحَدَّ شِفارَهُ، وسَنَّ غِرارَيْهِ، فأصبَحَ صارِمًا ماضِيًا، قاطِعًا بَتَّارًا.. قال ابْنُ عبدِ رَبِّهِ الأندلسي (مُؤَلِّفُ كتابِ العقد الفريد) يَمدَحُ:

تَــراهُ في الوَغَــى سَــيفًا صَقِيلاً يُقَلِّــبُ صَفحَتَيْ سَــيفٍ (صَقِيــلِ)[5]

---

(١) ديوانه ٦٣/٦٤ نشر الدار العالمية في بيروت / تحقيق طلال حرب، والأبياتُ في شرح ديوان الحماسة ١٦١/٢-١٦٤.

(٢) الوحشيَّات ص٦٠. انْظُرْ كيفَ فَخَرَ(بِالأَفَلِّ) ولو كانتْ صِفَةَ سُوءٍ ما فَخَرَ بِها..

(٣) ديوانه ٣٥٥/٣.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٠٤/١. نُعَدِّيها عَنْكم: نَصرِفُها عنكم إلى غيْرِكم. يومَ الروع: يوم الفزَع، وأرادَ الحرب .

(٥) العقد الفريد ١٠٥/١. السيفُ الصَّقيلُ في الشطرِ الأوَّلِ هو المَمْدوحُ شَبَّهَهُ الشاعرُ بِهِ.

وكَقَولِ زيد الخيل الطَّائي[1]:

ولَمَّا دَعانــي الخَيْبَــرِيُّ أجَبْتُــهُ　　　بِأبْيَضَ مِنْ ماءِ الحَديدِ (صَقيلِ)[2]

وكَقَولِ أبي عُبادَةَ البُحتُري الذي استَعمَلَ صيغةَ مَفعُولٍ أيْ (المَصْقُول) حيثُ قال:

ماضٍ، وإنْ لم تُمْضِــهِ يَــدُ فارسٍ　　　بَطَلٍ، و(مَصْقُولٌ) وإنْ لم يُصْقَلِ[3]

والصَّقْلُ هيَ عَمَلِيَّةُ الشَّحْذِ والجَلاءِ لِمَا قد يَتَرَسَّبُ على مَتْنِ السيفِ وحَدَّيْهِ مِن قَذىً.. وما يَكون في شَفرَتَيْهِ مِن ثُلومٍ وشُقُوقٍ، نَتَجَتْ عن سُوءِ الاستِعمالِ، أو بِسَبَبِ كَثْرَةِ الأعمالِ القِتاليَّةِ وتَعَدُّدِ المَعارِكِ التي خاضَها مُتَقَلِّدُ هذا السيفِ ومُستَخْدِمُهُ.. يَقُومُ بعَمَلِيَّةِ الصَّقْلِ هذهِ رَجُلٌ متَخَصِّص بِذلكَ، يُقالُ لَهُ (القَيْنُ أو الصَّيْقَلُ أو الصَّقَّالُ) ومِهْنَتُهُ تُشبِهُ مِهنَةَ الحَدَّادِ.. والسيفُ يَنبَغي أنْ يَكونَ حَديثَ الصَّقْلِ، إذا ما أُريدَ لَهُ أنْ يَكونَ مُهَيَّأً لِلنِّزالِ والمضاربَةِ والقِتالِ.. كَقَولِ الحَماسيِّ يذكرُ سيُوفًا:

لَها لَونٌ مِــنَ الهامـــاتِ كــابٍ　　　وإنْ كانَتْ تُحَــادَثُ بِالــصِّقالِ[4]

وقال أبو الطّيِّب المُتَنَبِّي يمدَحُ أبا شُجاع بن حمدان (وهو مِن أبناءِ عُمومَةِ سيفِ الدولةِ):

---

(١) زيد الخيلِ بنُ مُهَلهِل.. مِنْ طَيِّءٍ (أبو مُكْنِف) لُقِّبَ زيدَ الخيلِ لكَثرَةِ خيْلِهِ، أو لِكَثرَةِ ولَعِه بِها.. كانَ جَميلاً طَويلاً جَسيمًا، وشاعِرًا مُحْسِنًا، وخَطيبًا لَسِنًا، وكَريمًا مَوصُوفًا بِالكَرَمِ.. وفَدَ على النبي سنة ٩ هـ فَأسلَمَ، وسُرَّ بِهِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليْه وسلم، وسَمَّاهُ (زيدَ الخَيرِ).. ماتَ بعد خروجِهِ مِنَ المَدينَةِ.. لَهُ ديوانٌ مَطبوعٌ.. الأعلام ٦١/٣.

(٢) حماسة البحتري ص٤٥.

(٣) انظر كتابَنا مُختار الوصف ص٣٩٥.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٠٤/١. مَن الهامات: أرادَ مِن دَمِ الهاماتِ.

ساقي كُؤوسِ المَوتِ والجِرْيالِ لَمَّا أصارَ القُفْصَ أمْسِ الخَالي[1]

والعُتُقِ (المُحْدَثَةِ الصِّقَالِ) سارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ في الجِبالِ[2]

وقال أبو الطّيّب المُتنبّي يذكرُ (الصَّيْقَلَ) في إحدَى حِكَمِهِ البَليغَةِ الشَّامخَةِ المَعنَى:

خَليلُكَ أنْتَ، لا مَنْ قُلتَ خِلّي وإنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ

ولو حِيزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنُقَ (صَيْقَلِهِ) الحُسامُ[3]

(والصَّياقِلُ) جمعُ (صَيْقَلٍ) وهم الفِئةُ مِنَ (الفنيين) الذينَ يَقُومونَ بِعَمَلِيَّةِ جَلاءِ السيوفِ، وشَحْذِها وسَنِّ شَفراتِها.. قال رجُلٌ يُقالُ لَهُ (جعفرُ بنُ عُلبة) وهو حَماسِيٌّ مِن شُعراءِ حَماسةِ أبي تَمَّام، يَفخَرُ بِقَومِهِ:

إذا ما ابْتَدَرْنا مَأزِقًا، فَرَجَتْ لَنَا بِأيْمانِنَا بِيضٌ جَلَتْها (الصَّياقِلُ)[4]

وقال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي يَفخَرُ بِنَفسِهِ وبِسِلاحِهِ، ويذكرُ عَمَلِيَّةَ (الصَّقْل):

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا، مَضَارِبُهُ في مَتْنِهِ، كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

يُدْعَى (صَقيلاً) وهْوَ ليسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْويهٍ، ولا (صَقْلِ)[5]

* * *

---

(١) الجِريال: صبغ أحمر تُشَبَّهُ بِهِ الخَمْرُ. القُفْصُ: فِئةٌ مِنَ الأكرادِ (بَدْوٌ أهلُ أخبِيَةٍ). أمس الخالي: الذَّاهِبُ المَاضي (يُريد أنَّهُ يُبيد أعداءهُ، ويُكرِمُ مَنْ يُواليهِ فيَسقيهِم الخمرَ، وذلكَ لَمَّا أبادَ القُفْصَ وأفناهُم).

(٢) ديوانه ٣/٣١٣. العُتُق: جمع عَتيق؛ وهوَ الأَصيلُ القَديمُ، وأرادَ سُيُوفًا.

(٣) ديوانه ٧١/٤.

(٤) شرح ديوان الحماسة ٢٤/١. المَأزِق: المَوقف المُتَأزِّم في الحربِ.

(٥) ديوانه ص١١٠ .

(١٢) - **السيفُ الماضي:** وهذا الوضْعُ مِن أحسَنِ الأوضاعِ التي يَكونُ عليْها السيفُ وهو (أي السيفُ) لا يَكونُ مُعَدًّا جاهِزًا لِلضَّربِ، ومُهَيَّأً لِلقتالِ بِهِ، إلاَّ إذا كانَ ماضِيًا، والمَضَاءُ: النَّفاذُ والقَطْعُ.. إذًا فالسيفُ الماضي هو الذي يَقطَعُ ضَريبَتَهُ ويَنْفُذُ فيها، أو مِنْها.. قال أبو الطَّيِّب المَتنبّي؛ وقد شَبَّهَ مَمْدوحَهُ بالسيفِ المَاضي:

فَدَتْكَ مُلوكٌ لم تُسَمَّ مَواضِيًا ... فَإنَّكَ (ماضي) الشَّفرَتَيْنِ صَقيلُ[1]

وقال أبو عُبادةَ البُحتُري يَصِفُ سيفًا بَتَّارًا ماضِيًا:

(ماضٍ) وإنْ لم تُمْضِهِ يَدُ فارسٍ ... بَطَلٍ، ومَصقُولٌ وإنْ لم يُصْقَلِ

يَغْشَى الوَغَى فالتُّرْسُ ليسَ بِجُنَّةٍ ... مِنْ حَدِّهِ، والدِّرعُ ليسَ بِمَعقِلِ[2]

ونَتَرَدَّدُ كَلِمةُ (مَواضٍ) وهيَ جمعُ (ماضٍ) على ألسِنَةِ الشُّعَراءِ كَثيرًا، حتى صارَ (الماضي) عَلَمًا على السيفِ يَعرِفُهُ حتى بُسَطاءُ الناسِ.. فَمِمَّا يُنْسَبُ إلى عَنتَرَةَ العبْسيّ أنَّهُ قال:

سَآخُذُ مالَ عَبْلَةَ (بِالمَواضي) ... ويَعرِفُ صاحِبُ الإيوانِ قَدْري[3]

* * *

أسْماءُ السيُوفِ بِحَسَبِ أسماءِ صَانِعِيها: يَرَى المُتَفائلونَ مِنَ الباحثينَ أنَّ العربَ كانُوا وحتى قبلَ الإسلامِ بِسنين، كانُوا قادرينَ على صُنْعِ أسلِحَتِهِم بِأنفُسِهِم، وهذا ما جَعَلَهم يَمتازونَ بينَ الشُّعُوبِ بِإباءِ الضَّيْمِ، وقُوَّةِ العزيمَةِ، وعُنْفُوانِ الشَّكيمَةِ، يَرفُضُونَ الذُّلَّ، ولا يَقبَلونَ الخُضوعَ إلاَّ لِخالِقِهِم، ولو فَعَلُوا – وهُم

---

(١) ديوانه ٣/١٠٨.

(٢) انظر كتابنا مُختار الوصف ٣٩٥. الوَغَى: الحرب. جُنَّة: وِقاية أو حِماية. مَعْقِل: حِصْن أو مَلجأ.

(٣) ديوانه ص١٤٤. الإيوان: قَصْرُ مُلوكِ الفُرسِ .

قادِرونَ على فِعْلِ ذَلكَ لو أرادُوا - اليَومَ لكَانُوا مِثْلَ آبائِهم؛ عَزَّةً في النُّفُوسِ، وإباءً للضَيِّمِ.. ولكنَّهم اعتَمَدُوا (في أيَّامِنا) على غيْرِهِم في التَّسَلُّحِ، فَتَحكَّمَ هذا (الغَيْرُ) بِهِم، فَمَنَعَ عَنْهم التَّسَلُّحَ، فضَعفَ شأنُهُم، وخَبَتْ قُوَّتُهم، وانْحَدَرَ - بينَ الأُمَمِ - مُستَواهم فاستَضعَفَهم أعداؤهم، وتَكالَبَ علَيْهِم خُصُومُهم، وتَعاوَنُوا على سَلبِ حُرِّيَّتِهم، ونَهبِ خيراتِ وطَنِهم، فَجَرَّعوهم غُصَصَ الهَوانِ، وأذاقُوهم مَرارَةَ الإذلالِ.

إنَّنا نعتقدُ أنَّ العربَ كانُوا في القديمِ قادرينَ على صُنْعِ أسلِحَتِهِم بأيديهِم، وإبْداعِها وتَطويرِها بأنفُسِهِم، ولا يَغُرَّنَّكَ تَسمِيَةُ بعضِ السيوفِ بالسيفِ الهِنْدي؛ فإنَّكَ إذا ما سألتَ عُقَلاءهم عن تفسيرِ هذهِ التَّسْمِيَةِ أجابُوكَ قائلين: إنَّ حَديدَ السيفِ الهِنْدِيِّ (فقط) (أيْ المَادَّةَ الخامَ) كانتْ تُجلبُ مِن بِلادِ الهِنْدِ (أحيانًا).. لكنَّ تَصنيعَ هذهِ السيوفِ مِن هذهِ (الحَدائدِ الهِنْدِيَّةِ) كانَ يَتمُّ في بعضِ نَواحي بلادِ العربِ، يَقومُ بِهذا العَمَلِ (قُيُونٌ) أيْ حَدَّادونَ (عَرَبٌ) أو عُمَّالٌ مَهَرَةٌ جاءَ بِهم العربُ مِنَ البُلدانِ المُجاوِرَةِ، لِيُساعِدوهم على صُنْعِ ما يَحتاجُونَ إليْهِ مِن أسلِحَةٍ، منْها السيوفُ، أمامَ أعيُنِهِم، وبِمُشارَكَتِهِم في طَرْقِ حَدائِدِها، وصَقْلِ مُتُونِها، وجَلاءِ شَفَراتِها.

مِن السيُوفِ التي اشتُهِرَتْ، ونَجزِمُ أنَّ شُهرَتَها جاءتْ مِن شُهرَةِ صانِعيها، أو الأماكِنِ التي صُنِعَتْ فيها:

١ - **السيوف الأرْيَحِيَّة**: نسْبَةً إلى بَلدَةِ (أريحا) التي تَقَعُ في أسفَلِ غورِ نهرِ الأردنّ في بِلادِ فلسطين[1] كماجاء في شرحِ ديوانِ الحَماسة[2].. قال صَخْرُ الغَيِّ الهُذَلي[3]:

وصـــارِمٍ أُخْلِـــصَتْ خَـــشيبَتُهُ أبيضُ مَهْوٌ فـــي مَتْنِـــهِ رُبَـــدُ[4]

---

(١) رُبَّما تَجِدُ في بعضِ المَعاجِمِ أنَّهم يَنْسِبونَ السيوفَ الأريحيَّةَ إلى بَلَدَةٍ يقالُ لَها أريح في اليَمَنِ.

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة ١٣٦/٢.

(٣) انظر التعريف بهِ ص٤٧.

(٤) خَشيبتُهُ: طبيعتُهُ. مَهْوٌ: رَقيقٌ، وكثيرُ الماءِ. الرُّبَدُ: الوَشْيُ.

فَلَوتُ عَنْهُ سُــيُوفَ (أريَــحَ) إذْ   بَاءَ بِكَفِّــي، ولــم أَكَــدْ أَجِــدُ[1]

وكما قالَ الحَماسِيُّ:

(وأريَحِيًّــا) عَــضْبًا، وذا خُــصَلٍ   مُخْلَولِقَ المَــتْنِ ســابِقًا تَئِقــا[2]

* * *

٢ – ٣ **السيُوف البُصْرِيَّةُ والقَلعِيَّةُ: البُصْرِيَّةُ** - بِضَمِّ الباءِ – هيَ المَنْسُوبَةُ إلى بُصْرَى، وهيَ بَلدَةٌ بِالشَّامِ؛ تَقَعُ اليَومَ في جنُوبي سوريّا. ويَبْدو أنَّ سُيُوفًا مَشهورَةً ذاتَ ميزاتٍ عاليَةٍ كانتْ تُصنَعُ بِبَلدَةِ بُصْرَى، وكانَ بِبُصرَى (قُيُون) أوحَدَّادُونَ مَهَرَةٌ يُجيدُونَ صُنْعَ السيُوفِ ذاتِ الصِفاتِ والميزاتِ العالية التي يُقالُ لَها (السيُوفُ البُصْرِيَّةُ) ورَدَ ذِكْرُ هذهِ السيوفِ في قولِ الشاعرِ الجاهلي أوس بن حَجَر[3]:

يَعْلُونَ (بِالقَلَعِ البُــصْرِيِّ) هــامَهُمُ   ويَخْرُجُ الفَسْو مِنْ تَحتِ الدَّقاريرِ[4]

خَلَطَ الشاعرُ(القلعَ) معَ (البُصْريِّ) ونَظُنُّ أنَّ القلعَ موضِعٌ بِبُصرَى، أو علــى الأَقَلِّ ليسَ بعيدًا عنْها ؛ فقد قرأنا في شِعرِ الفرزدقِ أنَّ سُيُوفًا يُقالُ لَها (القَلعيَّةُ) تُنْسَبُ إلى هذا المَوضِعِ أو الجَبَلِ.. قال الفرزدقُ:

مُتَقَلِّــدِي (قَلْعِيَّـــةٍ) وصَــوارِمٍ   هِنْدِيَّـــةٍ، وقديمَـــةِ الآثـــارِ[5]

---

(١) لسان العرب (بوأ) والبيتُ في ديوانِ الهُذَليينَ ٦٠/٢. فَلَوتُ وفَلَيْتُ: بَحَثتُ، وقيل: انْتَقَيْتُ.

(٢) شرح ديوان الحماسة ١٣٦/٢. ذو خُصَل: أرادَ فَرَسَهُ مُخلَولِق المَتْن: أملس. تَئِقٌ: مُمْتَلِيءٌ نَشاطًا .

(٣) جرَى التَّعريفُ بِهِ ص٢٦.

(٤) ديوانه ص٤٥. دار بيروت/ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. الدَّقارير: سراويل قِصار.

(٥) ديوانه ص١٠٥.

وذَكَرَ ابنُ مَنْظُور أنَّ السيفَ (القَلعِيَّ) مَنْسُوبٌ إلى القَلعَةِ، وهو مِنَ السيوفِ العتيقَةِ (أي الأصيلةِ) وذَكرَ أنَّ القلعَةَ (بِالباديَةِ) دونَ أنْ يَذكُرَ أيَّ باديَةٍ يَعني.. كما ذَكَرَ ابنُ مَنْظُور أنَّ السيوفَ القَلعيَّةَ وردتْ في حَديثٍ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم افتَخَرَ قائلاً: [إنَّ سُيُوفَنَا قلعيَّةٌ] كَما استَشهدَ ابنُ مَنْظُور بِقَولِ الرَّاجِزِ:

مُحَــارَفٌ بِالــشَّاءِ والأبَــاعِرِ مبــارَكٌ (بِــالقَلَعِيِّ) الباتــــرِ(1)

أمَّا الزَّمَخْشَري في أساس البَلاغة، فقد ذَكَرَ أنَّ (القَلَعَ) جَبَلٌ بِالشَّامِ.. وذكرَ الفيروز آبادي في القاموس المُحيطِ أنَّ (القَلعَةَ) بَلدَةٌ بِبِلادِ الهِنْدِ تُنْسَبُ إليْها السيوفُ، وأضافَ الفَيروز آبادي أنَّ مَوْضِعًا بالباديَةِ يُقالُ لَهُ (مَرجُ القَلَعةِ – بِفَتْحِ اللاَّمِ- تُنْسَبُ إليْهِ السيُوفُ.

ويَبْدو أنَّ العربَ القُدَماءَ أُعْجِبُوا بِالسيُوفِ (البُصْريَّةِ) مِمَّا جَعَلَ الشاعِرَ (الحُصَيْنَ بْن الحُمَام المُرِّيّ(2) يُشيدُ بِهذِهِ السيوفِ، ويُعلِنُ أنَّ صانِعيها (قد أَخْلَصُوا في صُنْعِها) وأجادُوا صِياغتَها، وبَذَلُوا جُهُودًا في إخْراجِها بِهذا الشكلِ الفَريدِ المُتَميِّزِ والمُحْكَم في شَكلِهِ وأدائهِ، حيثُ قال:

صَفَــائحُ (بُصْــرَى) أخْلَصَتْها قُيُــونُها

ومُطَّــــرِدًا مِن نَســجِ داوودَ مُحْكَمــا(3)

---

(١) لسان العرب (قلع) المُحارَف: الرَّجُلُ الكثير السَّعي القَليل الرزق.

(٢) الحُصَيْنُ بنُ الحمَامِ المُرِّي الذبياني (٠٠٠- نحو ١٠ق هــ=٠٠٠- نحو ٦٢١ م) شاعر جاهلي، وفارس مَعدُود، وهو سَيِّدُ بَني سَهم بن مُرَّة مِنْ ذُبيانَ.. لَهُ ديوانٌ مَطبوع.. الأعلام ٢٦٢/٢.

(٣) لسان العرب (بصر) وفي شرح ديوان الحماسة ٢٠٠/١(مُبْهَما) بدلاً مِن قَولِهِ (مُحْكَما) وقولُهُ: مُطَّرِد مِنْ نَسجِ داوود: يُريدُ دِرْعًا مَنْسُوجةً نَسْجًا مُحْكَمًا.

واستشهدَ ابنُ دُرَيد الأزدي[1] بِالبيتِ التالي دونَ أنْ يُسَمِّيَ قائلَهُ:

سَيَمْنَعُنا مِــن زَخْوَرِيَّــةِ قَولِكُــمْ صَفائح (بُصْرَى) أخْلَصَتْها الصَّياقِلُ[2]

ويقالُ للواحدِ منْ هذهِ السيوفِ (السيفُ البُصْرِيُّ) بِضَمِّ الباءِ، كَقَولِ ساعدة ابن جُؤيَّةَ الهُذَلي[3]:

كأنَّمــا يَقَــعُ (البُــصْرِيُّ) بَيــنَهُمُ مِنَ الطَّوائفِ والأعناقِ بِــالوَذَمِ[4]

* * *

٤ - السيوفُ الحارِثيَّةُ: وهيَ سيوفٌ مَنسوبَةٌ إلى (الحارثِ أو بَني الحارثِ) ولم تَصِلْ أيْدينا إلى مَراجِعَ بَحَثَتْ في أصْلِ هذا الحارثِ، الذي نُسِبَتْ إليْهِ هذهِ السيوفُ، ولا نَدري أهوَ رَجلٌ، أم موضعٌ، في سَهْلٍ أو جَبَلٍ... وقد ورَدَ ذِكْرُ هذهِ السيوفِ في شِعْرٍ لِعَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدي يَقُولُ فيهِ:

فاتَــنــا بَــدْرٌ وأُحْــدٌ وشَهِدْنــا القــادســيَّةْ
فاثْبُتُوا لِلقَــومِ ضَرْبًا بِسُيُــوفٍ حارِثِيَّــةْ[5]

* * *

---

(١) ابن دُرَيد الأزدي (٢٢٣-٣٢١هـ=٨٣٨-٩٣٣م) اسْمُهُ محمد بن الحسن مِن أزدِ عُمانَ، مِن أكابرِ أئِمَّةِ اللغةِ والأدب، صاحب المَقصورة التي نالت إعجابَ العلماءِ، ولدَ بِالبصرة، واتَّصلَ بالخليفةِ المُقتَدِرِ.. مِن أشهَرِ مُؤلَفاتِهِ: كتاب الاشتِقاق، والجَمْهرة في اللغة.. انظر الأعلام ٨٠/٦.

(٢) معجم جمهرة اللغة (زخور) ١١٧٩/٢. القَولُ الزَّخْوَرِيُّ: الذي فيهِ تَكَبُّرٌ وتَهديدٌ فارِغٌ.

(٣) ساعدة بن جُؤَيَّةَ الهُذَلي: شاعر مِنْ مُخَضْرَمي الجاهليَّةِ والإسلامِ، لا يُعرَفُ تاريخُ مِيلادِهِ، ولا تاريخُ مَوتِه، أسلَمَ، ولَهُ صُحبَةٌ، في شِعرِهِ ألفاظٌ غَريبةٌ غامضة.. لَهُ ديوانٌ مَطبوعٌ.. الأعلام ٧٠/٣.

(٤) ديوان الهُذَليين ٢٠٤/١. الطَّوائف النَّواحي. والوَذَمُ: أُذُنا الدَّلوِ اللتانِ يُربَطُ بِهِما الحَبْلُ الذي يُنْزِلُ الدَّلوَ ويرفَعُهُ .

(٥) شِعرُهُ ص١٩٢/ نشر دار المُؤيَّد بالرياض / تحقيق مطاع الطرابيشي.

٥ - **السيوفُ الحاريَّةُ**: وهيَ نِسبَةٌ غيْرُ قِياسيَّةٍ إلى (الحِيرَةِ) البلدَةِ التي كانتْ عاصِمَةً لِدَولَةِ المَناذرةِ[1] وجاءَ في لسانِ العرب[2]: [والسيوفُ الحاريَّةُ: المَعمُولَةُ بِالحِيرَةِ] قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي:

فَلَمَّـا دَخَلْنـاهُ أضَـفْنا ظُهُورَنـا إلى كُلِّ حارِيٍّ قَشيبٍ مُـشَطَّبِ[3]

* * *

٦ - **السيوفُ الحَنيفيَّةُ**: سُمِّيَتْ بِذلكَ نِسْبَةً إلى رَجُلٍ اسْمُهُ (أحنَف) لأَنَّهُ أوَّلُ مَنْ عَمِلَها (وهوَ مِنَ المَعدُولِ الذي على غيْرِ قِيَاسٍ).. وذَكرَ الأزهَري أنَّها مَنْسُوبَةٌ إلى الأحنَفِ بن قيس [لأنَّـهُ أوَّلُ مَنْ أمَرَ بِاتِّخاذِها[4] قال: والقِياسُ الأحنَفِيُّ] .

* * *

٧ - **السيوفُ السُّرَيْجِيَّةُ**: وهيَ سُيُوفٌ صَنَعَها صانِعٌ مُتْقِنٌ يُقالُ لَهُ (سُرَيْج أو ابنُ سُرَيْج) فالسيوفُ السُّرَيْجِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إليْهِ، والمَصادِرُ التي وصلَتْ يَدُنا إليْها لم تَذكُرْ مَنْ هوَ ابنُ سُرَيْج، ولم تُحَدِّدْ مكانَهُ ولا زَمانَ وُجُودِه.. ويَبْدو أنَّ السيفَ السُّرَيْجِيَّ كانَ ذا شُهْرَةٍ.. رُبَّما جاءتْ شُهرَتُهُ مِنْ مَتانَةِ حديدِه، أو مِنْ جَودَةِ صِناعَتِهِ، أو مِنْ شُهْرَةِ صانِعِهِ... استَقَدْنا ذلكَ مِن قَولِ خُراشَةَ بن عَمْرو العَبْسِيّ[5]:

---

(١) انظر المخَصَّص ٦ /٢٦/ نشر دار الكتب العِلميَّة في بيروت.

(٢) انظر مادَّة (حير).

(٣) ديوانه ص٢٥. والبيتُ في لسانِ العرب (حير) وفيهِ يَقُولُ: إنَّهُمْ احْتَبَوا بِالسيوفِ.

(٤) انظر لسان العرب (حنف) .

(٥) خُراشةُ بنُ عَمْرو العَبْسِيّ مِن شُعَراءِ المُفَضَّلِيَّاتِ لَهُ المُفَضَّلِيَّةُ رقم ١٢١ ص٤٠٤/ ٤٠٦ قالَها في يومِ شِعْبِ جَبَلَة، ويُشيرُ إلى يومِ الرَّقم، وهو يومٌ كانَ لِبَني عَبْسٍ على بَني عامِرٍ، انْهَزَمَ فيهِ عامِرُ بنُ الطُّفَيل.. انظر المُفَضَّلِيَّات ص٤٠٤.

مَصَاليتُ ضَـرَّابُـونَ في حَومَـةِ الوَغَى

إذا الصَّـارخُ المكْـروبُ عَمَّ وخَلَّـلا[1]

بِكُـلِّ (سُـرَيْجِيٍّ) جَـلا القَيْـنُ مَتْنَـهُ

رَقيقِ الحَواشي يَتْـرُكُ الجُـرْحَ أنْجَلا[2]

وفَسَّرَ بَعضُهُم كَلِمَةَ (سُرَيْجِيّ) فَجَعَلَها مَأخُوذَةً مِنَ (السِّراجِ) وتُشير إلى البَريقِ واللألأَةِ المُنْبَعِثَةِ من رَونَقِه وكَثْرَةِ مائهِ، حتى كأنَّ فيهِ سِراجًا يُصْدِرُ نُورًا وبَريقًا[3].. قال سعدُ بنُ ناشِب[4]:

إذا هَمَّ ألقَـى بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ عَـزْمَـهُ

وصَمَّمَ تَصْمِيمَ (السُّرَيْجِيِّ) ذي الأثْـرِ[5]

وذَكَرَ الزَّمَخْشَري في مُعجمِ أساسِ البَلاغة[6] قولَ الشاعرِ يَصِفُ خَيْلاً:

كِـرامـاً أبَـتْ أرْبـابُهـا أنْ تَبيعَهـا

وباعُوا (السُّرَيْجِيَّاتِ) والأَسَـلَ السُّمْرا[7]

وقال جَرير يَفخَرُ بِقَومِهِ، وبِاستِخْدامِهِم لأَجْوَدِ السيوفِ:

مَصاليتُ يومَ الرَّوعِ تَلقَى عِصِيَّنا (سُرَيْجِيَّةً) يُخْلِينَ ساقًا ومِعْصَما[8]

---

(١) مَصاليتُ: أصحابُ عِزٍّ ظاهِرٍ. المَكروب: الذي أصابَتْهُ شِدَّةٌ وكَرْبٌ. عَمَّ اسْتَغاثَ اسْتِغاثَةً عامَّةً. خَلَّلَ: دَعَا خُلاَّنَهُ.

(٢) المُفَضَّلِيَّة ٤٠٦/١٢١. القَيْنُ: الصَّانِعُ أو الحَدَّادُ. رَقيق الحَواشي: حادّ الأطراف. الجُرحُ الأَنْجَلُ: الواسِعُ.

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة لِلخَطيبِ التَّبْريزي ١٠٥/٢.

(٤) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٢٣.

(٥) انظر شرح ديوان الحماسة ١٠٥/٢.

(٦) انظر مادة (سرج).

(٧) يَقُولُ إنَّهم فَضَّلوا الخَيلَ على السيوفِ والرِّماحِ على ما لَهما مِنْ كَرامَةٍ وعِزَّةٍ عِنْدَهم.

(٨) ديوانه ٤٤٧. مَصاليتُ: شُجْعان وأصحاب مَكانة عالية. يُخْلين: يَقطَعنَ.

وقال أبو الطّيّب المُتَنبِّي:

طِوالُ الرُّدَيْنِيَّـــاتِ يَقْــصِفُها دَمــــي وبِيضُ (السُّرَيْجيَّاتِ) يَقْطَعُها لَحْمــــي[1]

٨ - **السيوفُ الصُّولِيَّةُ:** وهيَ سُيُوفٌ مَنْسُوبَةٌ إلى مَوضِعٍ يُقالُ لَهُ (صُول) ذَكَرَهُ ابنُ مَنْظُور في لِسانِ العربِ، والفيْروزآبادي في القاموسِ المُحيط، ولم يَستَطِعْ أيٌّ مِنْهُما تَحديدَ مَكانِه.. لكنَّ (ياقُوتًا) الحَمْويَّ أفادَ أنَّ (صُولَ) مَدينَةٌ في بِلادِ الخَزَرِ.. رُبَّما تَكونُ هي البَلَدَةَ التي ذَكَرَها الشاعرُ (حُنْدُجُ المُرِّيُّ) حيثُ قال:

في لَيلِ (صُولٍ) تَنَاهَى العَرْضُ والطُّــولُ

كأنَّمـــا صُبْحُـــهُ بِالليـــلِ مَوْصُـــولُ[2]

ولا يُسْتَبْعَدُ أنْ تَكونَ تلكَ البِلادُ كانت تُصَدِّرُ حَديدًا لِبِلادِ العربِ، وكـــانَ قُيُونُ العربِ وصُنَّاعُهُم يَصنَعونَ السيوفَ مِن هذا الحَديدِ الصُّولِيِّ.. ويبْدُو أنَّ هذهِ (الحَدائدَ الصُّوليَّةَ) كانَتْ ذاتَ نَوعِيَّةٍ جَيِّدَةٍ، ولِهذا صَنَعُوا مِنْها سُيُوفًا عالِيَةَ الجَودةِ، نَسَبُوها إلى البَلَدَةِ التي أنْشَأتِ هذا الحَديدَ.. وظَلَّت السيوفُ تُنْسَبُ إلى هذا البَلَدِ الذي يُسَمَّى (صُول).. قال أوسُ بنُ حَجَر[3]:

وأبْيَضَ (صُـــولِيًّا) كـــأنَّ غِـــرارَهُ تَلألُؤَ بَرْقٍ فـــي حَبِـــيٍّ تَـــأَكَّلا[4]

* * *

---

(١) ديوانه ٥٠/٤ (أرادَ تَتَقَصفُ الرِّماحُ قبلَ الوُصُولِ إلى دَمي، وتَنْقَطِعُ السيوفُ قبلَ وُصُولِها إلى لَحْمي).

(٢) مُعجم البُلدان لِياقوت ٤٣٥/٣/ نشر دار صادر.

(٣) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٢٦.

(٤) أمالي أبي علي القالي ٢٢٠/١/ نشر دار الكتب العلميّة في بيروت، والذي في ديوانِ أوس (وأملَسَ صُولِيًّا كَنِهْيِ قَرارَةٍ) وأرادَ بذلك دِرْعًا، ثم قال وراءهُ مُباشَرَةً: (وأبيضَ هِنْدِيًّا). الحَبِيُّ: ما حَبَا مِنَ السَّحابِ وارتَفَعَ.. وتأكَّلَ أثْرُ السيفِ: تَوَهَّجَ وبرَقَ. وأثْرُ السيفِ: جَوهَرُه.

٩ - **السيوفُ الفَارِسِيَّةُ**: يُفهَمُ مِنْ لفظِ (فارِسِيَّة) أنَّ لِهذهِ السيوفِ صِلَةً ما بِبِلادِ فارسَ؛ فهيَ إمَّا صُنِعَتْ في بِلادِ فارِسَ المُجاوِرَةِ لِبِلادِ العَرَبِ، ثم جُلِبَتْ جاهِزَةً تامَّةَ الصُّنْعِ إلى بِلادِ العربِ عَبْرَ المَنافذِ البَحريَّةِ الكثيرَةِ على خَليجِ العربِ، الذي كانَ يُقالُ لَهُ قَديمًا (الخليجُ الفارسِيُّ) وأتَعَجَّبُ مِنْ تَسمِيَتِهِ بِالفارِسِيِّ، ومُعظَمُ الذينَ يَسكُنُونَ على شَواطِئِهِ مِنَ العرَبِ ؟! .

والمُرَجَّحُ عِندَنا أنَّ الحَديدَ الخامَ لِهذِهِ السيوفِ (صُبَّ) في بِلادِ فارِسَ، ثم صُدِّرَ هذا الحَديدُ لِبِلادِ العربِ، لِيَقُومَ قُيُونُهم وصُنَّاعُهُم بِإكْمالِ العَمَلِ، وإتْمامِ عَمَلِيَّةِ التَّصنيعِ، لإخْراجِ هذِهِ الحَدائدِ بِصُورَتِها النِّهائيَّةِ؛ سيُوفًا سَوِيَّةً تامَّةً، ثم قِيلَ لَها فارسيَّة؛ لأنَّ أصْلَ حَديدِها فارِسِيُّ المَنْشَإِ، ومِنْ عادَةِ العربِ أنَّهم يَنْسبُونَ الشيءَ إلى أصلْهِ الذي نَشَأَ فيهِ ومِنْهُ.. قالتْ ليلى الأخيَلِيَّةُ مِنْ قَصيدَةٍ مَدحَتْ بِها الحَجَّاجَ بنَ يوسف الثقفي، عِندَما كانَ والِيًا على العِراقِ في عهدِ بَني أُمَيَّةَ:

إذا سَـمِعَ الحَجَّــاجُ رِزَّ كَتيبَــةٍ ... أعَدَّ لَهــا قَبْلَ النُّــزُولِ قِراهــا[1]

أعَدَّ لَهــا مَــصْقُولَةً (فارِسِــيَّةً) ... بِأيْدِي رِجالٍ يَحْلِبُونَ صَــراها[2]

* * *

١٠ - **السيفُ القُسَاسِيُّ**: ذَكَرَ ابنُ مَنْظُور نَقلاً عن ابنِ سيده أنَّ [القُسَاسِيَّ ضَرْبٌ مِنَ السيوفِ، وأنَّ قُسَاسَ - بالضَّمِّ -: جَبَلٌ بِأرمينية تُنْسَبُ إليْهِ السيوفُ القُسَاسِيَّةُ، واستشهدَ ابنُ مَنْظور بقولِ الشاعر:

إنَّ (القُسَاسِيَّ) الذي يُعْـصَى بِــهِ ... يَخْتَصِمُ الــدَّارِعُ فــي أثوابِــهِ[3]

---

(١) رِزُّ الكَتيبَةِ: صَوتُها وضَجيجُها. القِرَى - بِكَسْرِ الرَّاءِ-: طَعَامُ الضَّيْفِ، وأرادتْ هُنا: هَيَّأَ لَها مَنْ يُقاوِمُها.

(٢) انظر كتابنا تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس ص٨٦. وقَولُهُ: مَصقُولَةً: صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ مَحذوف تَقديرُهُ: أَعَدَّ لَها سُيُوفًا مَصقُولَةً. صرَاها: اللَّبَن الذي في ضرعها (تَشبيهًا لَها بِناقَةٍ تُحْلَبُ).

(٣) انظر لسان العرب (قسس) وكأنِّي أرَى البيتَ مَصنُوعا مُلَفَّقًا.

ونَقَلَ ابنُ مَنْظُور عنِ (الصِّحَاحِ لِلجَوهَري) أنَّ [القُسَاسَ مُعَرَّفٌ].. وقُسَاسُ: جَبَلٌ لِبَني أسَـــد.. وذكَرَ الفَيروز آبادي في القاموسِ المُحيطِ أنَّ: [قُسَاسَ مَعدِنُ الحديدِ بأرمينية، ومِنْهُ السيوفُ القُساسِيَّةُ، وقُساسُ جَبَلٌ لِبَني نُمَيْرٍ[1].. وقد ذكَرَ جِرانُ العَودِ النُّمَيْري هذا الجبَلَ حيثُ قال:

ذَكَرتَ الصِّبا فانْهَلَّتِ العَيْنُ تَــذرِفُ وراجَعَكَ الشَّوقُ الذي كنتَ تَعرِفُ[2]

وكانَ فُــؤَادي قَــد صَحَا ثم هاجَني حَمائمُ وُرْقٌ (بِالمَدينَـــةِ) هُتَّــفُ[3]

يُــذَكِّرْنَـــنَـــا أيَّامَـــنَـــا (بِعُــوَيْقَــةٍ) وهَضْبِ (قُسَاسٍ) والتَّذَكُّرُ يَشْعَفُ[4]

وفي مُعجَمِ البُلدانِ [قُسَاسُ- بالضَّمِّ- : جَبَلٌ لِبَني نُمَيرٍ، أو لِبَني أسَدٍ، وإذا قيلَ بِالصَّادِ (قُصَاص) فهو جبَلٌ لَهُمْ أيضًا، فيهِ مَعدِنٌ مِن حديدٍ تُنْسَبُ السيوفُ القُساسِيَّةُ إليْه، قال الرَّاجِزُ يَصفُ فأسًا:

أخْضَرُ مِــنْ مَعــدَنِ ذي قُــسَاسِ كأنَّهُ في الحَيْدِ ذي الأضْــراسِ[5]

يُرْمَى بِـــهِ في البَلَــدِ الدَّهـــاسِ[6]

---

(1) انظر القاموس المحيط (ق س س).

(2) تَذرِفُ: يَنْهَمِرُ دَمْعُها. انْهَلَّتْ: سالتْ.

(3) وُرْق: جمع ورقاء وهي الحَمامةُ ذات اللون الأورق؛ وهو الأغبَرُ (الرَّماديُّ).

(4) انظر ديوانه ٤٩/٥٠/ نشر دار صادر عام ١٩٩٩م بتحقيق كارين صادر. أمَّا مُعجمُ البُلدانِ ٣٤٦/٤ فقد وردَ فيه (بِسُوَيْقَةٍ) بدَل (عُوَيْقة) وفيهِ أيْضًا تُذَكِّرُنا بدَل (يُذَكِّرْنَنَا). يَشْعَفُ: يَصِلُ إلى شَعافِ القلبِ (وهوَ مَركزُ الحُبِّ فيهِ) ويَشعف: يَشغَلُ.

(5) الحَيْدُ: مِن مَعانيها نُتُوءٌ يَكونُ في الجبَلِ.

(6) معجم البلدان ٣٤٥/٣. البَلَد الدَّهاس: اللَّيِّنُ السَّهْلُ.

وذَكَرَ أبو طالِب بنُ عبدِ المُطَّلب السيوفَ القُسَاسيَّةَ في شِعْرٍ لَهُ يُخاطِبُ بِهِ قُرَيْشًا:

أَلَمْ تَعلَمُوا أنَّا وَجَدْنا مُحَمَّدًا   نَبِيًّا كَمُوسَى، خُطَّ في أوَّلِ الكُتْبِ

فَلَسْنا ورَبِّ البيتِ نُسْلِمُ أحمَدًا   لِعَزَّاءَ من عَضِّ الزَّمانِ، ولا كَرْبِ[1]

ولَمَّا تَبِنْ مِنَّا ومِنْكُم سَوالِفٌ   وأَيْدٍ أُترَّتْ (بِالقُسَاسِيَةِ الشُّهْبِ)[2]

* * *

١١ - **سُيُوفُ ابنِ مُجَدَّع**: ولم تَذكرِ المَصادِر العربيَّةُ مَنْ هو ابنُ مُجَدَّع، ولم تُشِرْ إلى مَكانِ وُجُودِهِ.. وكُلُّ الذي نَعلَمُهُ أنَّ سُيُوفًا نُسِبَتْ إلى ابْنِ مُجَدَّعٍ هذا، وقد أشادَ الشاعِرُ الجاهِليُّ أوسُ بنُ حَجَر بِسيفٍ صَنَعَهُ (قَدَّهُ) ابْن مُجَدَّع، فَجاءَ ذا بَريقٍ ولَمَعَانٍ ورَونَقٍ.. قال أوس:

وذُو شَطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مُجَدَّعٍ   لَهُ رَونَقٌ، ذَرِّيُّهُ يَتَأَكَّلُ[3]

وأَخرَجَ مِنْهُ القينُ أثْرًا كَأنَّهُ   مَدَبُّ دَبًا سُودٍ سَرَى وهْوَ مسْهِلُ[4]

* * *

١٢ - **السيُوفُ المَشْرَفِيَّةُ**: وهيَ السيوفُ المَنْسوبَةُ إلى مَشَارِفِ الشَّامِ، أو مَشَارِفِ اليَمَنِ، وليسَ هُناكَ بَلَدٌ – فيما نَعلَمُ - يُقالُ لَهُ (مَشرف أو مَشَارِف)..

---

(١) العزَّاء: المُصيبَةُ.

(٢) مُعجم البُلدان ٣٤٥/٤. السَّوالفُ: جمع سالفة، وهيَ جانبُ العُنُق. أُترَّت الأعضاءُ: قُطِعَتْ.

(٣) ذو شطبات: سيفٌ لَهُ طَرائقُ، وشُطُوبٌ في مَتْنِهِ. الرَّونَقُ: لَمَعانُ السيفِ وصَفاؤُهُ. ذَرِّيُّهُ: بَريقُهُ. يَتَأَكَّلُ: يَتَلألأُ.

(٤) ديوانه ص٩٥. أَثْرُ السيفِ: فِرِنْدُهُ (وهو ما يُرَى في صَفحَتِهِ من بَريقٍ ولَمَعانٍ، وجَعَلَ طَريقَهُ مُسْهِلاً (أيْ سَهْلاً) لاحُزُونَةَ ولا صُعُودَ فيهِ لِيَكونَ أسرَعَ لَهُ.

ويَبدُو أنَّ بَلَدًا أو بُلدانًا كانتْ تَقعُ على مَشارِفِ الشَّامِ (أيْ حُدُودِ الشامِ المُطلَّةِ على جَزيرةِ العربِ) أو مَشارفِ اليَمَنِ.. تُزَوِّدُ هذهِ المَشارِفُ العربَ بِحَديدِ السيوفِ (ومادَّتِهِ الخامِ) أو لَعَلَّها كانتْ تُصدِّرُ (السيُوفَ المَشْرَفِيَّةَ) تامَّةً كَامِلَةً جاهِزَةً.. قال أبو ذَؤيب الهُذَلي[1]:

عَلَونـاهُمُ (بالمَـشْرَفِيِّ) وعُرِّيَـتْ نِصالُ السيوفِ تَعتَلـي بالأَماثِـلِ[2]

وقال عنترَةُ العبسيُّ، وقد جمَعَ المَشرَفِيَّ بزِيادَةِ (تاءٍ) في آخرِ المُفرَدِ:

فَظَلْنـا نَكُـرُّ (المَـشْرَفِيَّةَ) فِـيهِمُ وخُرْصَانَ لَدْنِ السَّمْهَرِيِّ المُثَقَّفِ[3]

وقال أبو البَقاءِ الرُّنْدي في قَصيدَتِهِ العَصماءِ في رثاءِ الأندلس، وقد جمعَ (المَشْرَفِيَّ) جَمعَ مُؤَنَّثٍ سالِمًا:

يُمَزِّقُ الدَّهرُ حَتْمًـا كُـلَّ سـابِغَةٍ إذا نَبَتْ (مَشْرَفِيَّاتٌ) وخُرْصَـانُ[4]

* * *

١٣ - **السيُوفُ الهِنْدِيَّةُ**: ولَعَلَّ هذا النوعَ مِنَ السيوفِ أكبَرُها شُهْرَةً، وأوسَعُها انتِشارًا، وأكثَرُها استِعمالاً وتَرَدّدًا على ألسِنَةِ الشُّعَراءِ.. ويَبْدو لَنا أنَّ حديدَ السيُوفِ الهِنْدِيَّةِ كانَ يُجْلَبُ إلَينا من بِلادِ الهِنْدِ، إمَّا عَبْرَ البَحرِ في المُحيطِ الهِنْدي، أو عن طَريقِ البَرِّ، في قَوافِلِ (العيرِ) عَبْرَ بِلادِ فارسَ والعِراقِ، وكانتْ هذهِ الطُّرُقُ التِّجارِيَّةُ مَعروفَةً ومَطروقَةً ومَأمونَةً، يَسهَرُ على حِمَايَتِها

(١) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٢٥.

(٢) ديوان الهُذَليينَ ٢٠٤/١. تَعتَلي: تَعتَمِدُ وتَقصدُ. الأماثل: أشرافُ القَومِ، الواحِدُ: أمثَلُ.

(٣) ديوانه ص٣٧. الخُرصان: الرِّماح، واحِدُها خِرص وخِراص. لَدْن: لَيِّن. السَّمْهَرِيُّ: رُمْحٌ شَهيرٌ كانَ يعمَلُهُ (يُثَقِّفُهُ) صانِعٌ مَشْهورٌ اسْمُهُ سَمْهَرُ، وهوَ زَوجُ رُدَيْنَةَ وكانتْ تضاهيهِ في تَثْقِيفِ الرِّماحِ.

(٤) تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس ص١٧٧. السَّابغة: الدِّرعُ الطَّويلةُ الضَّافِيَةُ .

حُكَّامُ الأقاليمِ المُجاوِرَة؛ لأنَّ عَوائدَها المادِّيَّةَ تَعودُ عليْهِم بِالمَنافِعِ الجَزيلَةِ، والمَرابِحِ الكبيرَةِ، بالإضافَةِ إلى أنَّ هذه القَوافِل كانتْ تُعَدُّ بِعثاتٍ ثَقافِيَّةً، تُجْري الأُمَمُ عن طَريقِها تَبادُلاً ثَقافيًّا، ويَتَبادَلُ المُلُوكُ، والحُكَّامُ الرَّسائلَ، بالإضافَةِ إلى المَنافِعِ الماديَّة التّجاريَّة.. قالَ عَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدِي:

فَلَمَّا هَبَطْنَــا بَطــنَ رَنْيَــةَ بِالقَنَــا ... أَرَنَّ سَــحابٌ رَعْــدُهُ مُتَجــاوِبُ[1]

وسُلَّتْ (سُيُوفُ الهِنْدِ)مِنَّــا كَأنَّهــا ... مَخاريقُ نالَتْهــا أكُــفٌّ لَواعِــبُ[2]

وقالَ أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي:

صانَ الخليفَــةُ بالأبْطــالِ مُهجَتَــهُ ... صِيانَةَ الذَّكَرِ (الهِنْــدِيِّ) بِالخِلَــلِ[3]

وقال عنترةُ بنُ شَدَّاد:

أُسُودُ غابٍ ولكــنْ لا نُيُــوبَ لَهــمْ ... إلاَّ الأَسِنَّةُ (والهِنْدِيَّــةُ) القُــضُبُ[4]

ونُريدُ أنْ نُنَبِّهَ مُنذُ البدايَةِ إلى أنَّهُ لا فَرقَ بينَ قَولِكَ [سَيفٌ هِنْدِيٌّ أو مُهَنَّدٌ، أو هندوانِيٌّ] كُلُّ هذهِ الأَسماء مَدلولُها ومَعناها واحِدٌ، تَعني السيفَ المَنْسُوبَ في حَديدِهِ، أو صِناعَتِهِ إلى بِلادِ الهِنْدِ.. ويَتَولَّى (قُيُونٌ أوصُنَّاعٌ)

---

(١) رنْيَة: وادٍ يَقَعُ شَمالي وادي بيشَة (جَنوبي الطَّائف في أراضي المملكة العربيَّة السعوديَّة) أَرَنَّ: أصْدَرَ صَوتًا هوَ صوتُ رَعْدِهِ (ورُبَّما يُريدُ الشاعرُ مَعنىً مَجَازِيًّا، حيثُ شبَّهَ الشاعرُ – كَما ذكَرَ شارِحُ الدِّيوانِ- جيشَ قومِه بالسَّحاب.

(٢) شعرُهُ ص٦١ مَخاريق جمعُ مِخْراق:، وهوَ مِنْديلٌ يُلَفُّ يَتَضارَبُ بِهِ الفِتْيانُ، يَلعَبُونَ بِهِ. لَواعب: (صِيغةُ فَواعل غالبًا ما يَكونُ مُفرَدُها مؤنَّث أي (لاعبة) كقولك [نَواهِدُ وكَواعِبُ وأوانس مُفرَدُها ناهد وكاعب وآنِسَة، وكُلُّها إناث] ويُفهَمُ مِن ذلكَ أنَّ الفَتَياتِ كُنَّ كالفِتْيانِ يَلعبْنَ بِالمَخاريقِ.

(٣) ديوانه ٣٦/٣. والخِلَلُ: جمعُ خِلَّةٍ: وهيَ غِشاءٌ يَكونُ في غِمْدِ السيفِ (وهذهِ الأغشيَةُ تَحمي جِسمَ السيفِ داخِلَ الغِمدِ).

(٤) ديوانه ص٩٢ .

عَرَبٌ القِيامَ بإتمامِ العَمَلِ، يَقومونَ بِشَحْذِ شَفراتِ هذِهِ الحَدائدِ الهِنْدِيَّةِ، وصَقْلِها وجَلوِها، ثم تَزويدِها بِمَقابِضَ مُناسبَةٍ لائقَة، ويَتَعامَلونَ مَعَها حتى تَخرُجَ مِنْ تَحتِ أيديهِم ناضِجَةً تامَّةَ الصُّنْعِ، جَميلَةَ الشَّكلِ، رائعَةَ الأداءِ.. قال الفرزدقُ:

وسَارٍ قَتَلتُ الجُوعَ عَنْــهُ بِــضَرْبَةٍ أتانا طُرُوقًــا بِالحُــسَامِ المُهَنَّــدِ[1]

وقال جرير يَفخَرُ بسَيْرورَةِ شِعْرِهِ، وسُرعَةِ نَقْلِ الرُّواةِ لِقَصائدِه:

وإنِّــي لَقَــوَّالٌ لِكُــلِّ غَريبَــةٍ وَرُودٍ، إذا السَّاري بِلَيْــلٍ تَرَنَّمــا[2]

خَــروجٍ بِــأفْواهِ الــرُّواةِ، كأنَّهــا قَرَا هِنْدوانِــيٍّ، إذا هُزَّ صَــمَّمَا[3]

* * *

١٤ - **السيفُ اليَماني**: ومِن اسْمِهِ يَعرِفُ القارِئُ الكريمُ أنَّ لِهذا السيفِ صِلَةً ما بِاليَمَنِ. واليَمَنُ قُطْرٌ عربِيٌّ أصيلٌ وعَريقٌ.. وقد استَمَدَّ السيفُ اليَمانيُّ عَراقَتَهُ مِن عَراقَةِ مَنْشَئِهِ (اليَمَنِ)... ويَبْدُو لِمَن اطَّلَعَ على تُراثِ العربِ القَديمِ،أنَّ الإنسانَ اليَمَنِيَّ كانَ صانِعًا حاذِقًا، ومِهَنِيًّا ماهِرًا؛ لِذا فإنَّني أجرؤُ على القَولِ إنَّ أهلَ اليَمَنِ كانُوا أكثَرَ فِئاتِ العربِ قُدرَةً على الإبداعِ، ولِذلكَ لا أجِدُ غَرابَةً إذا كانُوا قد صَنَعُوا سيفًا مُتَمَيِّزًا قَوِيًّا ذا صِفاتٍ عالِيَةٍ، ومَزايا مُختارَةٍ، اسْتَجادَها الخُبَراءُ، ومُحتَرِفو القِتالِ، ومُحِبُّو خَوضِ غِمارِ الحُروبِ، وإنَّني لأَجِدُهم (أعني أهلَ اليَمَنِ) جَديرينَ بِأنْ يَصنَعُوا مِثْلَ هذا السيفِ الرَّائعِ القَوِيِّ ذي المَزايا الحربيَّةِ المَرموقَةِ.. قال العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلب يُشيدُ بِالسيفَ اليَماني:

وزَعناهُمُ وزْعَ الخَــوامِسِ غُــدوَةً بِكُلِّ (يَمانِيٍّ) إذا عَــضَّ صَــمَّمَا[4]

---

(١) ديوانه ص٥٧. السَّاري: الماشي ليلاً، وكذلكَ الطُّرُوقُ: القُدُومُ في الليل.

(٢) غَريبة: أيْ قصيدة غَريبة. السَّاري: السَّائرُ لَيلاً (كما أسلفنا قبلَ قليل) تَرَنَّمَ: تَغَنَّى.

(٣) ديوانه ٤٤٦. خَروج: يُريدُ سَريعَةَ الخُروجِ. القَرا: الظَّهْرُ.

(٤) الوحشيَّات ص٦٧. وزَعناهم: مَنَعناهم.

ومِمَّا يُنْسَبُ لأميرِ المُؤمِنينَ عليّ بن أبي طالب، رضي اللهُ عنهُ، يَفخَر بِفَصاحَتِه:

لِـــسانًا كَشَقْـــشَقَةِ الأرْحَبِــــيِّ أو كالحُسَـامِ (اليَمَاني) الذَّكَـــر[1]

وقال عَمْرو بنُ مَعد يكَرِب الزُّبَيْدِي، يُهَدِّدُ بَني عبدِ المَدانِ (وهم قبيلةٌ مِن مَذْحِجَ مِن أهلِ اليَمَن):

وإنْ لا يُــذْهِبِ الحَـدَثانُ نَفْــسِي أزُرْكُمْ يــا بَنِــي عبــدِ المَــدَانِ[2]

بِفِتْيَـــــانٍ إذا فَــــزِعُوا تَــرَدَّوا بِكُلِّ مُهَنَّــدٍ عَـضْبٍ (يَمَــاني)[3]

* * *

أجْزاءُ السَّيْفِ ومُكَوِّناتُهُ: تَحَدَّثَ العربُ عن أقسامِ هذا السِّلاحِ وأجزائِه، واهتَمُّوا بِوَصفِ هذهِ الأجزاءِ والمُكَوِّناتِ ؛ فقد فَحَصُوا جِسْمَ السيفِ، وجَسُّوا - كما يَفعَلُ الطَّبيبُ - أعضاءَهُ، ولَمَسُوا مَرافِقَهُ؛ مِن ذِرْوَةِ قائمِهِ مُرُورًا بِمَتْنِهِ وصَفحَتَيْهِ، فَغِرارَيْهِ.. ثم إلى بَيتِهِ الذي يَسكُنُ فيهِ (أعني قِرابَهُ).. وهم لم يَفعَلوا ذلكَ إلاَّ لِشَغَفِهِم بالسيفِ، وعِشْقِهِم لهذهِ المَوصوفاتِ فيهِ، وإعجابِهِم الكبيرِ بِمكانَتِها، وتقديرِهِم لِخُطُورَةِ وظائفِها... مِن هذهِ المُكَوِّناتِ:

(١) - أَثْرُ السيفِ: ليسَ (أَثْرُ) السيفِ جُزْءًا مِن أجزائه، ولا عُضْوًا مِنَ الأعضاءِ المُكَوِّنَةِ لجسْمِه، وإنَّما (الأَثْرُ) صِفَةُ جَمالٍ، وظاهِرَةُ حُسْنٍ تَكونُ في السيفِ، وقد تُقرَأُ اللَّفظَةُ في بعضِ المَعاجِمِ بِضَمِّ الهَمْزَةِ (أُثْر) وتَعني: بَريقَ صَفحَتَي السيفِ، ولَمَعَانَ مَتْنِهِ، وفي لِسانِ العربِ [أَثْرُ السيفِ، وإِثْرُهُ، وأُثْرُه

---

(١) أمالي القالي ١٠١/٢. الشَّقشقةُ: صوتُ هَديرِ الجَمَل. الأرحبِيّ جمل نَجيب يُنسَبُ لقبيلةِ أرحب اليَمانيَّة .

(٢) الحدثان: نَوائبُ الدَّهرِ وأحداثُهُ. أزركم: يَعني يَزورُهم بِالخَيْلِ وبِالمُحاربينَ.

(٣) شِعرُهُ ص١٧٧. تَرَدَّوا: تَسَلَّحُوا.

(بِفَتْحِ الهَمْزةِ وكَسْرِها وضَمِّها) فِرِنْدُ السيفِ ورَونَقُهُ (ونَعني بِرَونَقِ السيفِ: حُسْنَهُ وصَفاءَهُ وماءَهُ).. قال الشاعرُ:

كــأَنَّهُمْ أسْــيُفٌ بِــيضٌ يَمانِيَــةٌ عَضْبٌ مَضارِبُها باقٍ بِها الأُثُــرُ[1]

وقال خُفافُ بنُ نَدبة السُّلَمِيّ[2] يَصِفُ سُيُوفًا:

جَلاهــا الــصَّيْقَلونَ فَأَخْلَــصُوها خِفــافًا، كُلُّهَــا يَتْقِــي (بِــأَثْرِ)[3]

وقال النَّمرُ بنُ تَولب[4] يَفخَرُ بِنَفسِه:

أبْقَى الحَوادِثُ والأيَّــامُ مِــن نَمِــرٍ أسْبادَ سيفٍ قَــديمٍ (أثْــرُهُ بــادِ)[5]

وقال آخَرُ يذكرُ سيفًا:

إذا سُلَّ مِــنْ جَفْــنٍ تَأَكَّــلَ أثْــرُه على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَــأكُّلا[6]

ويُقالُ لِلسيفِ ذي الأَثْرِ (المَأثُورُ).. وذلكَ كَقَولِ الشاعرِ:

و(مَــأثُورٍ) مِــنَ الهِنْــدِيِّ يُــشْفَى بِهِ رأسُ الكَمِــيِّ مِــنَ الــصُّداعِ[7]

* * *

---

(١) لسان العرب (أثر).

(٢) خُفَافُ بنُ نُدبة (٠٠٠- نحو ٢٠هـ=٠٠٠- نحو ٦٤٠م) هو خُفافُ بنُ عُمَيْر مِن بَني الشَّريد.. ونُدبةُ هي أمُّه الحبشيَّةُ السوداء لِذا نُسِبَ إليْها، وهو ابنُ عَمِّ الخَنْساء، أسلَمَ وشارَكَ في فتحِ مَكَّةَ.. الأعلام ٣٠٩/٢ .

(٣) لسان العرب (أثر) وقولُهُ: يتْقِي بأثر: أيْ يَستَقبِلُكَ بِفِرِنْدِهِ.

(٤) عَرَّفنا بِهِ ص٢٤.

(٥) الوحشيَّات ص١٣. أسبادُ السيفِ: بَقاياه.

(٦) شرح ديوان الحماسة ٤٩/١. تَأَكَّلَ: تَلألأَ ولَمَعَ. المِصْحاةُ: إناءٌ لِلشُّربِ مِنَ الفِضَّةِ.

(٧) انظر المُخصّص لابن سيده ١٨/٦.

(٢) - **جَفنُ السيفِ**: جَفْنُ السيفِ: غِمْدُهُ. تَشْبيهًا لِلغِمْدِ بِجَفْنِ العَيْنِ، وجَفنُها غِطاؤها مِنَ الأعلى، ومِنَ الأسفَلِ.. قال جرير:

وإنِّي وإنْ واجَهْنَ شيئًا كَرِهنَهُ لَكالسيفِ يُبْلِي (الجَفْنَ) وهو قَطُوعُ(1)

وقال حُذَيفَةُ بنُ أنَس الهُذلي:

نَجَا سالِمٌ والنَّفسُ منْهُ بِشِدْقِهِ ولم يَنْجُ إلاَّ (جَفنَ) سَيْفٍ ومِئْزَرَا(2)

ويُجمَعُ جَفنُ السيفِ على (جُفُونٍ وأجْفُنٍ وأجفانٍ).. فَمِنَ الأَوَّلِ قولُ ابنِ يامين البَصْرِي يَذكُرُ (الصَّمْصامَةَ) سيفَ عَمْرو بن مَعديكَرِب الزُّبَيْدي:

سيفُ عَمْرٍو، وكانَ فيما سَمِعنا خَيْرَ ما أُغْمِدَتْ عليْهِ الجُفُونُ(3)

ومِنَ الثَّاني (أسيُفٌ) قَولُ أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي يمدَحُ بدرَ بنَ عَمَّار:

وأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقْدُ السُّيُوفِ الفاقِداتِ (الأَجْفُنا)(4)

ومِنَ الثالثِ (أجفان) قولُ جَريرٍ:

لَمَّا لَقِيتُ فَوارِسًا مِنْ عامِرٍ سَلُّوا سُيُوفَهُمُ مِنَ (الأجْفَانِ)(5)

* * *

(٣) - **حَدُّ السيفِ**: في لسانِ العربِ [حَدُّ كُلِّ شيءٍ: طَرَفُ شَباتِهِ ؛ كَحَدِّ السِّكِّينِ والسيفِ والسَّهْمِ والسِّنَانِ.. وقيلَ: الحَدُّ مِنْ كُلِّ ذلكَ: ما رَقَّ مِنْ

---

(١) حماسة البُحتُري ص١٩٨. ولم أجدِ البيتَ في ديوانِ جَرير.

(٢) ديوان الهُذَليينَ ٢٢/٣. وقولُهُ: النفسُ بِشِدقِهِ: أيْ كادتْ تَخرُجُ، فبَلَغَتْ شِدْقَهُ. ولم يَنْجُ إلا جفنَ سيفٍ ومِئزرا: يريدُ: (ولم يَنْجُ إلاَّ بِجَفنِ سيفٍ ومِئزَرٍ) فَلَمَّا حَذَفَ حرفَ الجَرِّ نَصَبَ.

(٣) ديوان المَعاني لأبي هِلال العسكري ٤٠١/٢ .

(٤) ديوانه ٢٠٠/٤.

(٥) ديوانه ص٤٧٠.

شَفرَتِهِ.. كَقَولِ كُثَيِّر بن عبد الرحمن (كُثَيِّر عَزَّة) يَمدحُ عبدَ المَلِكِ بن مَروان، ويذكرُ حُصُولَهُ على الخِلافَةِ:

فَمَا أسْلَمُوها عَنْــوَةً عَــن مَــودَّةٍ   ولكنْ (بِحَدِّ المَشرَفِيِّ) اســتَقالَها[1]

وكَقَولِ بَغْثَرَ بنِ لَقيط الأَسدي (وهوَ أحدُ شُعَراءِ حَماسَةِ أبي تَمَّام):

أمَّـــا حَكِـــيمٌ فالتَمَـــسَتْ دِماغَـــهُ   ومَقيلَ هامَتِهِ (بِحَــدِّ المُنْــصُلِ)[2]

والمَعروفُ أنَّ لِلسَّيفِ (حَدَّيْنِ) فَإنَّ مَتْنَ السيفِ مُحَدَّدُ الطَّرَفَيْنِ، وكُلُّ طَرَفٍ يَسَمَّى حَدًّا؛ فَبِأيِّ الطَّرَفيْنِ ضَرَبتَ، أصَبْتَ، فقتَلتَ.. قال الشاعرُ:

وكَالــسيفِ إنْ لايَنْتَــهُ لانَ مَتْنُــهُ   (وحَــدَّاهُ) إنْ خاشَــنْتَهُ خَــشِنانِ[3]

وحَدُّ السيفِ هوَ شَفرَتُهُ القاطِعَةُ (والحَدُّ والشَّفرَةُ والغِرارُ) اسْماءٌ لِمَسَمًّى واحدٍ.. كَقَولِ مَعنِ بنِ أوس المُزَنِيّ[4]:

إذا أنتَ لــم تُنْــصِفْ أخــاكَ وجَدتَــهُ   على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كــانَ يَعقِــلُ

ويَركَـــبُ (حَــدَّ السيفِ) مِنْ أنْ تُضيمَــهُ

إذا لم يكُــنْ عن (شَــفْرَةِ) السيفِ مَزْحَــلُ[5]

---

(١) أمالي القالي ١٣/١ عَنْوةً: قَسرًا وبالقُوَّة.

(٢) شرح ديوان الحماسة ١١٥/٢. مَقيلُ هامَتِهِ: عُنُقُهُ.

(٣) أمالي القالي ٢٣٨/١.

(٤) مَعنُ بنُ أوس المُزَني (٠٠٠-٦٤هـ=٠٠٠- ٦٨٣ م) شاعرٌ فَحْل من مُخضرَمي الجاهليّة والإسلامِ، لَهُ أخبارٌ معَ عُمَرَ بن الخطاب، وعبدِ اللهِ بن عبَّاس، وعبدِ اللهِ بن جَعفَر بن أبي طالب، وهو صاحبُ اللاّمِيَّة الشهيرة التي أوَّلُها [لَعَمْرُكَ ما أدْري، وإنِّي لأَوْجَلُ = على أيِّنَا تَعْدو المَنِيَّةُ أوَّل]. ماتَ مَعنٌ في المَدينَةِ المُنَوَّرةِ.. ولَهُ ديوانٌ مَطبُوعٌ.. انظر الأعلام ٢٧٣/٧ .

(٥) ديوان المَعاني ١١٠/١. وقَولُهُ: لا مَزحَل لا مَفَرّ.

ولِذلكَ تَجِدُ لِلسيفِ (شفرَتَيْنِ) هُما حَدَّاهُ اللَّذانِ تَحَدَّثْنا عَنهما قبلَ قليلٍ.. وقد أشارَ أبو الطَّيّب المُتَنَبِّي إلى شَفرَتَي السيفِ حيثُ يَقُولُ:

فَدَتْكَ مُلُـوكٌ لـم تـسَمَّ مَواضِـيًا فَإنَّكَ ماضي (الشَّفرَتَيْنِ) صَـقيلُ[1]

وجَعَلَ الشُّعَراءُ لِلسيفِ (شِفارًا) أيْ شَفَراتٍ مُتَعَدِّدَةً؛ وكَأنَّهم جعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْ حَدَّيْهِ يُصيبُ بِهِ ضَرِيبَتَهُ (شَفْرَةً) ولِهذا صارَ السيفُ مُتَعَدِّدَ الشِّفارِ (الشَّفَراتِ) كَقَولِ عَنترة:

وسَيْفي مُرهَفُ الحَدَّيْنِ، مـاضٍ تَقُدُّ (شِفارُهُ) الصَّخْرَ الجَمَـادا[2]

أو كَقَولِ أبي الطيّب المُتنبي الذي جمعَ الشفرَةَ جَمعَ مُؤَنَّثٍ سالِمًا، فقال:

وهل تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ مِـنْهمُ أسِيـرًا لِفـادٍ أو رَقيقًـا لِمُعتِـقِ

لَقد ورَدُوا ورْدَ القَطَا (شَـفَراتِها) ومَرُّوا عليْها زرْدَقًا بعدَ زَردَقِ[3]

ورُبَّما قيلَ (الشَّبَا) [الواحِدَةُ شَبَاةٌ، والجَمْعُ شبًا].. قال أعرابيٌّ يَرثي ابْنَهُ:

(كَشَبَا المُهَنَّدِ) أو كَشِبْلِ اللَّيْـــ ـــثِ، أو فَـرْخِ العُقَـابِ[4]

أو كَقَولِ ابنِ الرُّومي[5]:

كم رَضِـيعٍ هُنَـاكَ قَـد قَطَعُـوهُ (بِشَبَا السيفِ) قبلَ حينِ الفِطامِ[6]

---

(١) ديوانه ٣/١٠٨.

(٢) ديوانه ص١٢٠/دار القلم في بيروت / تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع.

(٣) ديوانه ٢/٣١٤. الزَّردَقُ: الصَّفُّ مِنَ الناس (مُعَرَّب).

(٤) الوحشيَّات ص١٥١.

(٥) ابن الرومي؛ علي بن العبَّاس بن جُرَيْج (٢٢١-٢٨٣هـ = ٨٣٦-٨٩٦ م) شاعرٌ كبيرٌ، روميُّ الأصلِ، كانَ جَدُّهُ مِن مَوالي بني العبَّاس، ولدَ ونَشأَ ببَغدادَ، ماتَ مَسْمُومًا، سَمَّهُ وزيرُ المُعتَضِدِ (القاسم بن عُبَيد).. كانَ سيِّءَ الحَظِّ، ما مَدَحَ زَعيمًا أو قائدًا إلاَّ وعَادَ وهَجَاهُ؛ لذلكَ تَحاماهُ الناسُ والرؤساءُ، وهوَ غزيرُ الشِّعرِ.. لَهُ ديوانٌ ضَخْمٌ.. الأعلام ٤/٢٩٧.

(٦) شعر الحرب في أدب العرب/ د. زكي المَحاسني ص١٦٨ .

ورُبَّما قيلَ لِحَدِّ السيفِ (جُرُبَّانُ السيفِ – بِضَمَّتَيْنِ - وقِيلَ إنَّ جُرُبَّانَ السيفِ: غِمْدُه وقِرابهُ[1].. وقيل: جُرْبانُ السيفِ- بِضَمٍّ فَسُكون-: هوَ حَدُّهُ.. وذلكَ كَقَولِ الرَّاعي النُّمَيْري[2]:

وعلى الشَّمَـــائلِ أنْ يُهــاجَ بِنَــا (جُرْبانُ) كُـلِّ مُهَنَّــدٍ عَـضْبِ[3]

*   *   *

(٤)- **حَمائلُ السيفِ**: مُفرَدُها حِمَالَةٌ، وهيَ سَيْرٌ مِنْ جِلدٍ، يُقَدُّ بِعَرضِ ثَلاثَةِ أصابعَ تَقريبًا، وبِطُولِ مِترٍ تَقريبًا، يعَلَّقُ هــذا السَّيْرُ مِنْ أحَدِ طَرَفَيْهِ بِغِمْدِ السيفِ، ثم يَتَقَلَّدُهُ مُتَنَكِّبُه على مَنْكِبِهِ الأَيْمَنِ، ويُخْرِجُ مِنْهُ يَدَهُ اليُسْرَى.. بِحَيْثُ يَكــونُ السيفُ مُعَلَّقًا على جَانِبِ جَسَدِهِ الأيسَرِ.. يُؤَيِّدُ ما نَذهَبُ إليْــهِ قَولُ جَرير:

جَــرِيءُ الجَنَــانِ، لا أُهَــالُ مِنَ الــرَّدَى
إذا ما جَعَلتُ السيفَ مِنْ عَــنْ شِــمالِيَا[4]

وقال جَريرٌ أيضًا يَذكُرُ حَمائلَ السيفِ:

إذا صَقَلوا سيْفًا، ضَرَبْنَا بِنَــصْلِهِ وعــادَ إلَيْنا جَفنُهُ و(حَمائِلُهْ) [5]

---

(١) انظر لسان العرب (جرب) .

(٢) الرَّاعي النُّمَيْري، اسْمُهُ عُبيدُ بنُ حُصَيْن (٠٠٠-٩٠هـ=٠٠٠-٧٠٩ م) مِن فُحول شُعراء بني أميَّة، كانَ مِن زُعماءِ قومه، ولُقِّبَ بِالرَّاعي لِكَثرَةِ وصْفه لِلإبِلِ، عاصَرَ جَريراً والفرزدق، وقد ضاع كثيرٌ مِن شِعرِهِ لأسبابٍ سياسيَّة.. الأعلام ١٨٨/٤.

(٣) ديوانه ص٣٩ / نشر دار الجيل في بيروت / تحقيق د. واضح الصمد.

(٤) انظر جمهرة اللغة لابن دُرَيد ١٣١٨/٣ والبيتُ في ديوانِ جَرير ص٥٠١.

(٥) ديوانه ص٣٨٩.

وكَقَولِ الشاعرِ الأندلسيّ ابنِ زيْدون[1]:

لِكُلِّ نَجيدٍ فــي النِّجــادِ، كَأَنَّمــا تُنَاطُ بِمَتْنِ الرُّمْحِ مِنْهُ الحَمائلُ[2]

قُلنا إنَّ (الحِمَالَةَ – بِالكَسْرِ - واحِدَةُ الحَمَائِلِ) وهيَ (أي الحِمَالة) كالحَميلَةِ.. قال الرَّاجِزُ يذكرُ (الحِمَالَةَ):

نَحْــنُ ضَرَبْنَــا مَخْلَــدًا في هامَتِــهْ

حتــى كَبَــا يَعْثُــرُ في (حِمَــالَتِــهْ)

يا وَيْــلَ أُمَّيْــهِ، ووَيْــلَ خالَتِــهْ[3]

و(المِحْمَلُ) أيضًا، أعْنِي (مِحْمَلَ السيفِ، كالحِمَالَةِ والحَمِيلَةِ).. قال امرؤ القيسِ بنُ حُجْرٍ في مُعَلَّقَتِهِ:

فَفَــاضَتْ دُمُــوعُ العَيْــنِ مِنِّي صَبَــابَــةً

على النَّحْــرِ، حتى بَــلَّ دَمْعــي (مِحْمَلَــي)[4]

وقال جريرُ بنُ عطيَّة يذكرُ (مِحْمَلَ السيفِ) أيضًا:

بِــأيِّ نِجَــادٍ تَحْمِــلُ السيفَ، بَعــدَمَــا

قَطعتَ القُوَى مِنْ (مِحْمَــلٍ) كانَ باقِيَا[5]

---

(١) ابن زيدون؛ أحمد بن عبد الله المَخْزومي (٣٩٤-٤٦٣ هـ=١٠٠٤-١٠٧١ م) وزير وشاعر وكاتب من أهلِ قُرطبة، انقَطَعَ إلى ابْنِ جَهْوَرَ (مِنْ مُلُوكِ الطَّوائف) غَضِبَ عليْهِ ابنُ جَهْوَرَ واتَّهَمَهُ بالمَيْلِ إلى ابْنِ عَبَّاد، فَحَبَسَهُ، لكنَّهُ هَرَبَ من حَبْسِهِ إلى ابْنِ عَبَّاد فأقامَ عندَهُ وزيرًا مُبَجَّلاً إلى أنْ ماتَ عِندَهُ بأشبيلية، لَهُ قِصَّةُ عِشْقٍ معَ ولاَّدة بنت المُسْتَكفي.. انظر الأعلام ١٥٨/١ .

(٢) ديوانه ص٢٣٣/ دار الكتاب العربي/ تحقيق د. يوسف فرحات. النَّجيدُ: الفَتَى الشُّجاعُ. النِّجادُ حَمائلُ السيفِ (وسنأتي على ذِكْرِها إنْ شاء الله تعالى) تُناطُ: تُعَلَّقُ.

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد (حمل) ٥٦٦/١.

(٤) ديوانه ص٩٢ .

(٥) ديوانه ص٥٠١ .

ويَبدو أنَّ حِمَالَةَ السيفِ أو مِحْمَلَهُ، وهيَ كما قُلنا آنِفًا (سَيْرٌ مِنْ جِلدٍ) كانتْ تُثْنَى حينَ يُحْمَلُ السيفُ بِها (أيْ تُوضَعُ بِشَكلٍ مُزْدَوجٍ) أو كما يُقالُ (على طاقَيْنِ) لِيَكونَ أقوَى لَها وأمتَنَ.. وهذا ما يُفهَمُ مِن قولِ جَرير:

فَإنَّ السيفَ يَخْلَقُ (مِحْمَلاهُ) ويُسْرِعُ في مَضَارِبِهِ النُّحُولُ[1]

ويُجمَعُ المِحْمَلُ (مِحْمَلُ السيفِ) على (مَحامِلَ) كَقَولِ جَريرٍ أيضًا:

لَنا تَحتَ المَحامِلِ سابِغَاتٌ كَنَسجِ الرِّيحِ تَطَّرِدُ الحَبَابا[2]

* * *

(٥) - **ذُبَابُ السَّيْفِ**: اخْتَلَفُوا في تَعيينِ ذُبابِ السيفِ، واجتَمَعُوا على أحَدِ ثَلاثَةِ آراءٍ:

١ - ذُبَابُ السيفِ: هوَ حَدُّهُ وطَرَفُهُ الذي يُضْرَبُ بِهِ..

٢ – ذُبَابُهُ : هوَ حَدُّ الطَّرَفِ الذي بينَ شَفْرَتَيْهِ .

٣ – ذُبَابُهُ: هوَ مُنْتَهَى طَرَفِ الحَدِّ المُتَطَرِّفِ (أي أقْصَاهُ) وهذا ما رَجَّحَهُ الفيروز آبادي.. ومِن ذلكَ قولُ جَرير:

كَسَونا (ذُبَابَ السيفِ) هامَةَ عارِضٍ
غَداةَ اللِّوَى، والخَيلُ تَدْمَى كُلومُها[3]

أو كما قال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل:

تَنَاوَلتُهُ فاختَلَّ سيفي (ذُبَابُهُ) شَراسيفَهُ العُلْيَا، وجَذَّ المَعاصِمَا[4]

* * *

---

(١) ديوانه ص٣٤٦ .
(٢) ديوانه ص٥٩ .
(٣) ديوانه ص٤٥٠. عارض: اسْمُ رَجُلٍ. اللِّوَى: مَوضِع.
(٤) ديوانه ص٢٥. اختلَّ: نَفَذَ (دَخَلَ خِلالَ). (ذُبابُهُ): بَدَل مِنْ سيفي (بَدَل جزء مِن كُلّ). شَراسيفُهُ: الطرَفُ اللَّيِّنُ مِنْ أضْلاعِهِ.

(٦) - **رُبَدُ السيفِ**: والرُّبَدُ في السيفِ: لُمَعٌ تَكونُ في مَتْنِهِ؛ تُخالِفُ لَونَهُ مِنَ الأُثُرِ (والأُثُرُ: بَريقٌ ولَمَعَانٌ في صَفحَتَي السيفِ).. ومن ذلكَ قولُ الشاعرِ:

وصَـــارمٍ أُخْلِـــصَتْ خَـــشيبَتُـــهُ   أبْيَضُ مَهْوٌ فـــي مَتْنِـــهِ رُبَـــدُ[1]

*   *   *

(٧) - **سَفَاسِقُ السيفِ**: السَّفاسِقُ (كالأثر) ليستْ جُزْءًا أو بِضْعَةً مِنَ السيفِ، ولكنَّها مِنَ الأشياءِ المُكَمِّلَةِ لِجَمالِهِ فهيَ: جَمْعُ سِفْسِقَةٍ؛ وهيَ الطَّرِيقَةُ، وجمْعُها (طَرائقُ) وتَكونُ كالشُّطَبِ على صَفحَتَي السيفِ، وهيَ تِلكَ التي يُطلَقُ عليْها أيْضًا (الفِرِنْدُ). وهيَ لَفظَةٌ فارِسيَّةٌ (مِنَ الفارسِيّ المُعَرَّبِ).. وقال ابنُ سِيدَه: [سَفاسِقُ السيفِ: طَرائقُهُ التي يُقالُ لَها (الفِرِنْدُ)... واحِدَتُها: سِفسِقَةٌ وسِفْسِيقَةٌ؛ وهيَ شُطْبَةٌ كأنَّها عَمُودٌ في مَتْنه مَمْـــدودٌ كالخَيْطِ.. وقيلَ: بَلْ ما بينَ الشُّطبَتَيْنِ على صَفحَةِ السيفِ طُولاً[2]].. تَأمَّلْ قولَ امرىءِ القيسِ بنِ حُجْرٍ الكِنْدي:

ومُسْتَلئِمٍ كَشَّفْتُ بِـــالرُّمحِ صَـــدْرَهُ   أقَمْتُ بِعَضْبٍ ذي (سَفَاسِقَ) مَيْلَهُ[3]

وقال مالك بن حريم الهمْداني[4]:

جَلَّلتُـــهُ صَـــارِمَ الحَديـــدَةِ كالــــ   ــمِلْحِ، وفيهِ (سَفاسِـــقٌ) لُمَـــعُ[5]

---

(١) انظر المُخصّص لابن سيده ١٨/٦/ نشر دار الكتب العلميّة في بيروت.

(٢) السَّابق ١٩/٦ .

(٣) ديوانه ص١١٦. المُستَلئِم: لابِسُ اللأمَةِ؛ وهيَ الدِّرعُ. أقَمتُ مَيْلَهُ: أدَّبْتُهُ بِسَيْفي.

(٤) مالك ابن حَريم الهَمْداني (لا يُعرَفُ تاريخُ مِيلادِهِ ولا تاريخُ مَوتِهِ) وهو شاعرُ هَمْدانَ، وفارسُها وصاحِبُ مَغَازيها في الجاهليَّةِ، يَمانِيُّ الأَصْلِ، وهو مِنَ المُبْدِعِينَ في وصْفِ الخَيْلِ.. الأعلام ٢٦٠/٥.

(٥) أمالي القالي ١٢٣/٢.

وقال أبو الطّيّب المُتَنبِّي يَذكرُ مُهْرًا:

يَحْمِلُني، والنَّصْلُ ذو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ في كُمِّي إلى البَنائقِ[1]

* * *

(٨) - **شَبَا السيف**: في اللُّغَة: [شَباةُ كُلِّ شيءٍ: حَدُّ طَرَفِه، وقِيلَ: حَدُّهُ.. وإنْ قَلَبْتَ فقلتَ: حَدُّ كُلِّ شيءٍ: شَبَاتُهُ، أصَبْتَ، والجَمْعُ: شَبًا وشَبَوَاتٍ.. وشَبَاةُ السيفِ: مُنْتَهَى الطَّرَفِ الحادِّ في شَفرَتِه... قالَ أعرابيٌّ يَرثي ابنَهُ، واسْمُهُ (نَصْرٌ) والأَبُ هُنا يخاطِبُ تُرابَ الأرضِ:

بِيَدَيَّ فِيكِ دَفنْتُ نَصْرًا، بَيْنَ أطباقِ التُّرابِ
(كَشَبَا) المُهَنَّدِ أو كَشِبْلِ اللَّيْثِ، أو فَرْخِ العُقابِ[2]

وقال ابنُ الرومي يذكرُ ما فَعَلَهُ الجيشُ بِخُصومِهِ:

كَمْ أبٍ قَد رأى عَزيزَ بَنِيهِ وهْوَ يُعْلَى بِصارِمٍ صَمْصامِ
كم رَضِيعٍ هُنَاكَ قد قَطَعُوهُ (بِشَبَا السيفِ) قبلَ حِينِ الفِطامِ[3]

(٩) - **شَفْرَةُ السيفِ**: شَفرَةُ السيفِ: أقْصَى الحَرْفِ الحَادِّ لِطَرَفِهِ القاطِعِ الباترِ.. والجَمْعُ شِفارٌ وشَفَراتٌ.. قال الرَّاجِزُ:

يَؤُذُّ بالشَّفْرَةِ أَيَّ أَذِّ[4]
مِنْ قَمَعٍ ومَأْنَةٍ وفِلْذِ[5]

---

(١) ديوانه ٣٥٨/٢ البنائق: جمعُ بَنِيقَةٍ: وهيَ جانِبُ القَميصِ الذي تُرَكَّبُ فيه الأزرار.

(٢) الوحشيَّات ص١٥١.

(٣) شعر الحرب في أدب العرب ص١٦٨. د. زكي المَحاسني.

(٤) يَؤُذُّ: يَقطَعُ.

(٥) جمهرةُ اللغةِ لابنِ دُرَيْد (أذذ) ٥٦/١. القَمع: طرَف السَّنام. المَأْنَةُ: الكَبِدُ، وما حولَ السُّرَّة.

ورُبَّما ذَكَرَ الشـــاعرُ (الشَّفرَةَ) وهو يُريدُ السيفَ كُلَّهُ؛ وهذا مِنْ بابِ (وضْعِ الجُزْءِ مَوضِعَ الكُلِّ).. كَقَولِ الرَّاجِزِ:

وَيْــلٌ لِبُعْــرانِ بَنِــي نَعــامَــةْ[1]

مِنْكَ ومِنْ (شَــفْرَتِكَ)الهُــذامَــةْ[2]

وقال الأَفوهُ الأَودي[3]:

إنَّمــــا نِعْمَـــةُ قَـــومٍ مُتْعَـــةٌ وحَيَاةُ المَرْءِ ثَــوبٌ مُــسْتَعارْ[4]

ولَيَـــــــاليهِ إلالٌ لِلقُـــــوَى مِــنْ مُــدَاهُ تَخْتَلِيهــا وشِــفَارْ[5]

* * *

(١٠) - **صَفحَتَا السيفِ:** في لِسانِ العَرَبِ [صَفْحُ السيفِ وصُفْحُه: عُرْضُهُ (والعُرْضُ: جانِبُ السيفِ أيْ صَفْحَتُهُ وأحَدُ وَجْهَيْهِ).. ولِلسيفِ صَفحَتَانِ (وجْهانِ)[6]].. وإذا أرادَ السّـــيَّافُ الضَّرْبَ بِالسيفِ مِنْ غَيْـــرِ إرادَةِ

---

(١) البُعران: جمع بَعير (الجمَل).

(٢) جمهرة اللغة (هذم) ٧٠٣/٢. الهذامة: القاطعة.

(٣) الأفوه الأودي: صَلاءةُ بنُ عَمْرو (٠٠٠ - نحو ٥٠ ق هـــ =٠٠٠- نحو ٥٧٠ م) شاعر جاهلي يَماني مِن قَبيلة مَذحِج، لُقِّبَ بِالأَفوهِ لأَنَّهُ كانَ غَليظَ الشَّفَتَيْنِ، ظاهِرَ الأسنانِ، كانَ سيِّدَ قَومِهِ وقائدَهم في الحربِ، وكانَ يَتَّصِفُ بِالفَصاحَةِ والحِكْمَةِ.. الأعلام ٢٠٦/٣.

(٤) حياتُهم ثوبٌ مُستَعار: يُريدُ أرواحَهم التي تُشبِهُ ثوبًا مُستَعارًا يُرَدُّ عندَ المَوتِ.

(٥) ديوانه ص٧٣ /نشر دار صادر / تحقيق د. محمد التونجي. إلال: حِراب، مُفرَدُها: أَلَّةٌ وهيَ الحَرْبَة. مُدَاهُ: جمع مدْيَةٍ، وهيَ الشفرَةُ، أو السِّكِّين. تَخْتَليها: تَقطَعُها. الشِّفار: جمعُ شَفرَةٍ.

(٦) لسان العرب (صفح) .

القَتْلِ، ضَرَبَ بِعُرضِ السيفِ، دونَ حَدِّهِ.. قال ساعِدَةُ بنُ جُؤيَّةَ الهُذَلي(1):

تَرَى أثْرَهُ في (صَفحَتَيْهِ) كأنَّهُ　　مَدارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ(2)

* * *

(١١) - **مَضْرِبُ السيفِ ومَضارِبُهُ:** جاء في لسانِ العربِ: [مَضْرِبُ السيفِ (مَفْعِل، ومَضْرَبَهُ، مَفْعَل – بِكَسْرِ الرَّاءِ وفَتْحِها -: حَدُّهُ، وشَفرَتُهُ وغِرارُهُ.. وقيل المَضْرِبُ: ما يُقَدَّرُ بطولِ شِبْرٍ مِمَّا هوَ دُونَ الظُّبَةِ (أي ما دونَ طَرَفِ السيفِ الأماميِّ بِمِقْدارِ الشِّبْرِ).. وجَمَعُوا فَقالُوا: مَضَارِبُ؛ فَكَأَنَّهم جَعَلُوا مِنْ كُلِّ نُقطَةٍ، أو جُزْءٍ من هذه المَسافَةِ (مِنْ جِسمِ السيفِ) مَضْرِبًا.. ومِمَّا نَحفَظُ لأبي تَمَّام قَولُهُ يَرثي أحدَ عُظَماءِ عَصْرِهِ:

وما ماتَ حتى ماتَ (مَضْرِبُ سَيفِهِ)　　مِنَ الضَّرْبِ واعتلتْ عليْهِ القَنَا السُّمْرُ

وذكَرَ امرؤ القيسِ الجَمعَ (مَضارِبَ) حيثُ قالَ يَفتَخِرُ:

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا، مَضارِبُهُ　　في مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ(3)

وكَقَولِ أميرِ المُؤمِنينَ عليّ بن أبي طالب، كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، يُشيدُ بِمَواقِفِ قبيلةِ (هَمْدانَ) اليَمانيَّةِ في حربِ صِفِّينَ وغَيْرِها:

ناديتُ هَمْدَانَ، والأبوابُ مُغْلَقَةٌ　　ومِثْلُ هَمْدانَ سَنَّى فَتْحَةَ البابِ(4)

كالهندوانِيِّ لم تُفْلَلْ (مَضارِبُهُ)　　وجْهٌ جَميلٌ، وقلبٌ غَيْرُ وَجَّابِ(5)

* * *

---

(١) عَرَّفنا بِهِ ص٧٣.

(٢) ديوان الهذليين ٢٣٠/١. أثْرُهُ: فِرِنْدُهُ، وهو ما على صَفحَةِ السيفِ مِنْ وشْيٍ وبَرِيقٍ. والشِّبْثان: جمعُ شَبَث؛ وهوَ نوعٌ مِنَ العناكِبِ. والهَميمُ: الدَّبيب.

(٣) ديوانه ص١١٠.

(٤) سَنَّى فَتْحَةَ البابِ: وسَّعَها.

(٥) العقد الفريد ١١٠/١. لم تُفلَلْ: لم يَتَثَلَّمْ حَدُّهُ، أو تُشَقَّق شفرَتُهُ. وَجَّاب مِنَ الوَجيبِ: وهوَ الاضطِرابُ والخَفَقانُ مِنَ الفَزَعِ وغيْرِهِ .

(١٢) - **ظُبَاةُ السيوفِ**: الواحِدَةُ (ظُبَةٌ) والظُّبَةُ تَكونُ لِلسيفِ والسِّنانِ (سِنَانِ الرُّمْحِ) والنَّصْلِ (نَصْلِ السَّهْمِ) والخَنْجَرُ (وهوَ العَظيمُ مِنَ السَّكاكينِ). والظُّبَةُ: هيَ حَدُّ هذِهِ الأشياءِ السَّابِقِ ذِكْرُها. وظُبَةُ السيفِ وذُبَابُهُ؛ اسْمَانِ لِمُسمًّى واحِدٍ.. قال أبو الطَّيِّب المُتنبّي مِن قَصيدَةٍ مَدَحَ بِها أبا شُجاع (فاتِكــاً):

أمْضَى الفَريقَيْنِ في أقْرانِهِ (ظُبَةً) والبِيضُ هادِيَةٌ، والسُّمْرُ ضُلَّالُ[1]

و(الظُّبَا) جَمْعُ ظُبَةٍ كما قال أبو هِلال العَسكَري[2] في ديوانِ المَعاني:

إلى ابْنِ الأولَى شادُوا المَعَاليَ (بِالظُّبَا) وعَمُّوا البَرَايا بِاللُّهَى والرَّغائِبِ[3]

وهي (ظُبَاتٌ) أيْضًا كما قال عبدُ المَلك بن عبد الرحيم الحارثي[4]:

تَسيلُ على حَدِّ (الظُّبَاتِ) نُفُوسُــنا وليستْ على غَيْرِ (الظُّبَاتِ) تَــسيلُ[5]

---

(١) ديوانه ٣/ ٢٨٣.

(٢) أبو هِلال العسكري (٠٠٠- بعد ٣٩٥هـ=٠٠٠- بعد ١٠٠٥م) اسْمُهُ الحَسَن بن عبدِ اللهِ بن سَهل.. بن مُهران.. عالِم بالأدب، ولَهُ شِعْر.. أصْلُهُ مِن عَسكر مُكرَّم مِنَ الأهواز. لَهُ مُؤلَّفات في الأدب واللغة. الأعلام ٢/.١٩٦.

(٣) ديوان المَعاني ٤١٦/٢. اللُّهَى: جمعُ لَهْوَةٍ، وهيَ المِنْحَةُ والعَطِيَّةُ الجَزيلَةُ.

(٤) عبد الملك بن عبد الرحيم (٠٠٠- نحو١٩٠ هـ=٠٠٠- نحو ٨٠٥ م) شاعر من أهل الشام كانَ يسكن (الفلجة) التابعة لِدِمشقَ.. بِجَبَل عاملة، سَجَنَهُ الرشيدُ، ويَبدو أنَّهُ ماتَ في سِجْنِهِ، وضاعَ مُعظَمُ شِعرِهِ، مِنَ العُلَماءِ مَنْ يَجْزِمُ بِنِسْبَةِ (اللاَّمِيَّةِ) التي تُنْسَبُ لِلسَّمَوأل لعبد المَلِك هذا، وهو أقرَبُ لِلصَّوابِ.. فالقَصيدَةُ مَعانيها إسْلامِيَّةٌ والسموألُ جاهِلِيٌّ قَديمٌ.. الأعلام ١٥٩/٤.

(٥) انظر جُزْءًا مِن قصيدَةِ عبدِ المَلك بن عبد الرحيم الحارثي (اللاَّميَّةِ) مَشروحَةً في كِتابِنا تُحفة الجليس ومتعة الأنيس ١٤٤/١٤٥/ نشر دار نينوى بدمشق عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ومِنَ الشِّعرِ الحَماسِيِّ الرَّائعِ قولُ بَشامَةَ بنِ حزن النَّهْشَلي (وهو أحدُ شُعراءِ حَماسةِ أبي تَمَّام المَشهورين):

إذا الكُمَــاةُ تَنَحَّــوا أنْ يُــصيبَهُمُ   حَدُّ (الظُّبَاتِ) وَصَلناها بأيــدينا[1]

والكُمَيتُ[2] شاعِرٌ ثِقَةٌ مُعتَرَفٌ بِفَصاحتِهِ وتَقدُّمِهِ جمعَ الظُّبَةَ على (ظُبينَ) على طَريقةِ جمعِ المُذَكَّرِ السَّالمِ، وذلكَ حيثُ قال:

يَرَى الرَّاؤونَ – بِالشَّفَراتِ - مِنَّــا   وَقُودَ أبي حُبَاحِبَ و(الظُّبِينــا)[3]

* * *

(١٣) - **عَقيقَةُ السيف**: عَقيقَةُ السيفِ: تَعني بَريقَهُ وتَوَهُّجَهُ ولَمَعانَهُ الذي يَبْدُو لِلنَّاظِرِ كأَنَّهُ يَشِعُّ ويَبْرُقُ، وخاصَّةً إذا كانَ حديثَ الشَّحْذِ والصَّقْلِ (وهذهِ الصِّفَةُ (أعني – عقيقَةَ السيفِ – مِنَ الصِّفاتِ ذاتِ الصِّلَةِ بالسيفِ، وليستْ مِنْ أجزائهِ المُكَوِّنَةِ لِجَسَدِه، وهيَ الأَثْرِ والفِرِنْدِ).. قال عَمْرو بنُ مَعدِ يكَرِب الزُّبَيْدِي:

شَدَدتُ على مُهرانَ لَمَّــا لَقيتُــهُ   بِكَفَّيَّ صَمْصامُ (العقيقَةِ) مِخْذَمُ[4]

ومِن ذلكَ أيضًا قَولُ عَنترَةَ العبسيّ:

وسيفي (كالعقيقةِ) فَهْــوَ كِمْعِــي   سِــلاحي، لا أفَــلَّ ولا فُطَــارا[5]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٥٤/١. الكُماةُ: جمعُ كَمِيٍّ؛ وهوَ البَطَلُ الشُّجاعُ الجريءُ.

(٢) الكُمَيتُ بنُ زيد الأسدي: شاعرُ الهاشميينَ، وهو أُمَوِيٌّ من أهلِ الكوفةِ، كانَ شاعِرًا وخطيبًا، وعالِمًا باللُّغَةِ، وأديبًا وعالِمًا بالأنسابِ، كانَ مَيَّالاً لأهلِ البيتِ، مِن أشهرِ شعرِهِ (الهاشِميَّات).. الأعلام ٢٣٣/٥ .

(٣) لسان العرب (ظبا) أبو حُبَاحِب: حَشَرَةٌ كَفَراشة صَغيرَةَ تَطيرُ، يَظهَرُ لَها وَميضٌ في الليلِ في مُؤخَّرَتِها، يُشبَّهُ بِهِ البَريقُ الذي يُرَى عِندَ تَصادُمِ الحديدِ.

(٤) مُلحَقُ ديوانه ص١٩٦.

(٥) لسان العرب (عقق) كِمْعي: ضَجيعي الذي لا يُفارقُني. لا أَفَلَّ ولا فُطَارا: لا عيبَ فيهِ، والفَلَلُ والفُطَارُ مِن عُيُوبِ السيوفِ.

وقال ناجيَةُ الجَرميّ (وكانَ يُقالُ لَهُ: (مُعَوِّدُ الفِتْيانِ) جاءَهُ مُصَدِّقٌ (أي عاملُ الصَّدَقَةِ الذي يَجمَعُ صَدَقاتِ المُسلِمينَ، وزَكَواتِهِم) أرسَلَهُ نَجْدَةُ الخارِجيُّ على اليَمامَةِ، فتَجاوزَ المُصدِّقُ حُدُودَهُ، وتطاوَلَ فضَرَبَ ناجِيَةَ بِالسوطِ، فانتَقَمَ ناجيَةُ لِكرامَتِه فضَرَبَ المُصَدِّقَ بالسيفِ فقَتَلَهُ، ثم قال:

ولَمَّا عَلاني بِـالقَطيعِ، عَلَوتُــهُ وفي الكَفِّ صافٍ (كالعقيقَةِ) قاطِعِ[1]

* * *

(١٤) - **غَرْبُ السيفِ**: غَرْبُ السيفِ: حَدُّهُ وشفرَتُهُ القاطِعَةُ، إذًا فالغَرْبُ جُزْءٌ مِنَ السيفِ، وإذا قيلَ: سَيْفٌ غَرْبٌ فَإنَّ (غَرب) صِفَةٌ لِلسيفِ تَعني سيْفًا قاطِعًا بَتَّارًا.. قال تَأَبَّطَ شَرًّا يَذكرُ غَرْبَ السيفِ:

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَـديِّ، فَنَفْـرُهُ إلى سَلَّةٍ مِنْ صارِمِ الغَرْبِ باتِكِ[2]

* * *

(١٥) - **غِرارُ السيفِ**: والغِرارُ: حَدُّ السيفِ وحَدُّ السِّنانِ (سِنانِ الرُّمْحِ) والسَّهْمِ، وهوَ كالشَّفرَةِ، إذًا فلِلسَّيفِ (غِرارانِ) كما نَقولُ لَهُ حَدَّانِ أو شَفرَتانِ تَمامًا.. قال أوسُ بنُ حَجَر:

وأبـيضَ هِنْـدِيًّا كـأنَّ غِـرارَهُ تَلألُؤُ بَرْقٍ فـي حَبِـيٍّ تَكَلَّـلا[3]

وقال رجُلٌ اسْمُهُ الحماسُ بن قيس بن خالد مِنْ أهلِ مَكَّةَ، كانَ (يُصلِحُ) سِلاحًا قبلَ وُصُولِ المُسلِمينَ لِفَتْحِ مَكَّةَ، فقالتْ لَهُ امرأتُهُ: لِمَاذا تُعِدُّ هذا

---

(١) الوحشيَّات ص٢٤ .

(٢) أمالي القالي ١٣٨/٢. والبيتُ في ديوانِه ٥٣/ الدار العالميّة في بيروت/ تحقيق طَلال حَرب. العَديُّ: الجَماعَةُ يَعْدونَ في الحربِ. الباتِكُ: السيفُ القاطِعُ.

(٣) مختار الوصف (باب السِّلاح ٣٧٨).

السلاحَ؟ فقال: لِمُحَمَّد وأصحابِه، فقالتْ: واللهِ ما أراهُ يَقُومُ لِمَحَمَّدٍ وأصحابِهِ شيْءٌ، قال: واللهِ إنِّي لأَرجُو أنْ أُخْدِمَكِ بعضَهم، ثم قال يرتَجز:

إنْ يُقْبِلوا اليَومَ فَمــا لِــي عِلَّــةْ   هـــذا سِـــلاحٌ كامِـــلٌ وأَلَّـــةْ[1]

وذُو غِـــرارَيْنِ سَـــرِيعُ السَّـــةْ [2]

* * *

(١٦) - **غِمْدُ السيفِ**: الغِمْدُ جَفْنُ السيفِ، وغِلافُهُ، وبَيْتُهُ الذي يُصانُ فيهِ، ويُحْفَظُ منَ الأَذَى، ويُدْخَلُ فيه حينَ فَراغِه منَ العَمَلِ بِهِ.. كانَ أبو ذُؤَيب الهُذَلي – في شَبابِهِ - يَهْوَى امرأةً مِن قومِهِ، واتَّخَذَ لَها رَسُولاً (فَتىً مِن أقارِبِهِ اسْمُهُ خالِدُ بنُ زُهير) فَخانَهُ فيها، وصارَ يَهْواها، فقال أبو ذُؤَيب فيهِ وفيها:

تُـــريـــدينَ كَيْمـــا تَجْمَعيني وخـــالِـــدًا

وهَـــلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ ويْحَكِ في (غِمْـــدِ)؟

أخـــالِـــدُ، مـــا راعَيْتَ مِنِّـــي قَرابَـــةً

فَتَحْفَظَني بِالغَيْبِ أو في بَعضِ ما تُبْـــدِي[3]

ويُجمَعُ الغِمْدُ على [غُمُدٍ وغُمُودٍ وأغمادٍ]... فَمِنَ الأوَّلِ قولُ سَعد بن ناشِب التَّميميّ:

فَـــإنَّ أسيافَنـــا بِيضٌ مُـــهَنَّـــدَةٌ   عُتُقٌ، وآثارُهـــا في هامِكُمْ جُـــدُدُ

وإنْ هَويتُمْ سَلَلناها فَمَـــا غُمِـــدَتْ   إلاَّ وهامُ بَني بَكْرٍ لَهـــا غُمُـــدُ[4]

---

(١) الأَلَّةُ: حَرْبَةٌ لَها سِنانٌ طَويلٌ.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٠/٤. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمِصر عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م / تحقيق السَّقّا، والإبياري، وشلبي.

(٣) انظر تُحفة الجليس ص٦٣.

(٤) ديوان المَعاني ٤٠٠/٢.

ومِنَ الثَّاني (غمُود) قولِ أبي الطّيّب المُتَنبّي يذكرُ سيُوفًا:

طَلَعنَ شمُوسًا (والغمُودُ) مَشَارِقٌ   لَهُنَّ، وهاماتُ الرِّجَالِ مَغـارِبُ[1]

ومِنَ الثَّالثِ (أغماد) قَولُ حَسَّانَ بنِ ثابت رضي الله عنْهُ:

ويَثْـرِبُ تَعلَـمُ أنَّـا بِهـا   أُسُودٌ، تُنَـفِّضُ ألبـادَهـا

إذا مـا غَـضِبْنَا بِأسـيافِنَا   جَعَلنا الجَمـاجِمَ (أغْمَادَهـا)[2]

* * *

(١٧) - **فِرِنْدُ السيف (وإفْرِنْدُهُ)**: في لسانِ العربِ: [فِرِنْدُ السيفِ – بِكَسْرَتَيْنِ - جَوْهَرُهُ وماؤهُ الذي يَجْري فيهِ، وطَرائقُهُ] وفي المُعجَمِ الوَسيطِ [الفرِنْدُ: ما يُلمَحُ في صَفحَةِ السيفِ مِنْ أثَرِ تَمَوُّجِ الضَّوْءِ]... وهيَ كما رأينا سابِقًا التي يُقالُ لَها سَفاسِقُ السيفِ.. (والإفرِنْدُ) مِثْلُهُ.. وبَعضُ العربِ يَرونَ أنَّ فِرِنْدَ السيفِ هوَ السيفُ نَفسُهُ.. وهذا ما يُفهَمُ مِنْ قَولِ جَرير:

وقد قَطَعَ الحَديـدَ، فَـلا تُمَـارُوا   فِرِنْـدٌ، لا يُفَـلُّ ولا يَـذوبُ[3]

وعادَ (ابنُ يامينَ) الشاعرُ العبَّاسي إلى الأصْلِ اللُّغَوِيّ، فَجَعَلَ (الفرِنْدَ) الوَشيَ وطَرائقَ الحُسْنِ التي تُرَى مُتَوَهِّجَةً لامِعَةً بَرَّاقَةً في صَفحَتَي السيفِ، حيثُ قالَ يَصِفُ (صَمْصامَةَ) عَمْرو بن مَعدِ يكَرِب الزُّبَيْدي:

وكَأنَّ (الفرِنْدَ) والجَـوهَرَ الجَـا   رِيَ في صَفحَتَيْهِ، ماءٌ مَعِـينُ[4]

---

(١) ديوانه ١٠٧/١.

(٢) ديوان المَعاني ٤٠٠/٢.

(٣) ديوانه ص٣٧ .

(٤) ديوان المَعاني ٤٠٢/٢.

أَمَّا عَنتَرَةُ العبْسِيُّ فَعَدَلَ إلى لَفظِ (إفْرنْد) التي أوَّلُها هَمزَةٌ مَزيدَةٌ، فقال:

إذا لم أُرَوِّي صارِمِي مِنْ دَمِ العِدَا ويُصبِحُ مِنْ (إفْرِنْـدِهِ) الـدَّمُ يَقْطُـرُ

فَلا كُحِلَتْ أجْفَـانُ عَيْنِيَ بِالكَـرَى ولا جاءني مِنْ طَيْفِ عَبْلَـةَ مُخْبِرُ(1)

وجَعَلَ الشاعرُ [الغَنَوي(2)] إفرنْدَ سَيْفِهِ شَبيهًا بِمَوجَةٍ بَحْرِيَّةٍ، تَمتَدُّ على مَتْنِ السيفِ، ثمَّ تَنْحَسِرُ، أو تَظهَرُ على صَفحَةِ السيفِ ثمّ تَخبُو وتَذوبُ قليلاً قليلاً.. تَتَراءى لَكَ كَمَعركَةٍ بينَ جَيْشٍ مِنَ النَّمْلِ، يَهجُمُ ضِدَّ كتيبَةٍ مِنَ الجَرادِ.. قالَ الغَنَوي:

كأنَّ على (إفْرِنْدِهِ) مَـوجَ لُجَّـةٍ تَقاصَرُ في ضَحْضاحِهِ وتَطُولُ(3)

كأنَّ جُيُوشَ الذَّرِّ كَسَّـرْنَ فوقَـهُ قُرُونَ جَـرادٍ بَيْنَهُنَّ ذُحُـولُ(4)

* * *

(١٨) - **قِرابُ السيفِ**: القِرابُ - بِكسْرِ القافِ - غِمْدُ السيفِ، وجَفْنُهُ.. [وقَرَبَ السيفَ: جَعَلَ لَهُ قِرابًا.. وأقْرَبَهُ: أدْخَلَهُ في قِرابِهِ(5)]... وكانَ العربُ

---

(١) ديوانه ص١٣٣.

(٢) هكذا وردَ اسْمُهُ في العقد الفريدِ ١٥٦/١، ولا أدري أيَعني (طُفَيلَ بنَ عوف الغَنَوي، الشاعر الجاهلي الذي كانَ يُقالُ لَهُ (طُفَيْلُ الخَيْلِ) لِجَودَةِ وصْفِهِ لَها، والذي ماتَ قبلَ الهِجْرَةِ ب(١٥) بِخَمسَ عشْرَةَ سنَةً. أمْ يَعني كعبَ بنَ سَعد الغَنَوي، وهوَ أيضًا شاعرٌ جاهليّ، ماتَ قبلَ الهِجْرَةِ بعشْرِ سنَواتٍ تقريبًا (وأميلُ إلى أنَّهُ يُريدُ هذا) وهُناكَ غَنويٌّ ثالثٌ هو: سَهْل بنُ حَنْظَلَةَ، الشاعرُ الفارسُ، وهو مُخَضرَمُ الجاهليَّةِ والإسلامِ، ماتَ في سنة (٧٠) هـ في عهدِ عبد المَلِكِ بن مَروان.

(٣) اللُّجَّةُ: مُجتَمَعُ ماءِ البَحْرِ. الضَّحْضاحُ: الماءُ غيرُ العَميقِ. تَقاصَرُ: أصلُها (تتَقاصَرُ) حُذِفَتْ إحدَى التَّاءينِ تَخْفيفًا.

(٤) العقد الفريد ١٥٦/١. الذَّرُّ: النَّمْلُ الصَّغيرُ. ذُحُول: أحقاد وضغائن.

(٥) انظر لسان العرب (قرب)

قديمًا يَتَّخِذونَ هذا القِرابَ مِنْ أدَمٍ (أي مِنْ جِلدٍ).. ثم تَطَوَّرَ فَصارَ مِنْ مَعدَنٍ مُبَطَّنٍ على جانِبَيْهِ الدَّاخِليينِ بِطَبَقَتَيْنِ مِنَ اللُّبَّادِ، تَكونانِ مُحيطَتَيْنِ بِصَفحَتَي السيفِ، ومُلتَصِقَتَيْنِ بِجِسْمِهِ حينَ يُقرَبُ ... قال أبو الطيّب المُتَنَبِّي يَذكرُ قِرابَ السيفِ في إحدَى مَدائحه:

ولا مُلْكَ إلاَّ أنْتَ، والمُلْكُ فَــضْلَةٌ كَأنَّكَ نَصلٌ فيه، وهْوَ (قِــرابُ)[1]

وإذا ما أُدْخِلَ السيفُ في غِمْدِهِ (أيْ قِرابِهِ) قِيلَ لَهُ (مُغْمَدٌ أو مَقْروبٌ) كَقَولِ عبدِ اللهِ ابن عَنَمَةَ الضَّبِّي[2]:

إنْ تَسألُوا الحَقَّ نُعطِي الحَقَّ ســائِلَهُ والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ، والسيفُ (مَقْروبُ)[3]

* * *

(١٩) - **قائمُ السيفِ**: قائمُ السَّيْفِ وقائمَتُهُ: مِقْبَضُهُ (أيْ هوَ المكانُ الذي تَقبِضُ عليْهِ يَدُ المُحارِبِ) لِيكونَ قادرًا على هَزِّهِ، والسَّيْطَرَةِ عليْهِ، وبعدَها يكونُ المُتَسَلِّحُ بهِ مُؤَهَّلاً لِمُنازَلَةِ أعدائِهِ، ومُقارَعَةِ خُصُومِهِ.. قال عَمْرو بن بَرَّاقة الهَمْداني[4]:

كَذَبْتُمْ- وبيتِ اللهِ - لا تَأخُذُونَهَا مُراغَمَةً، مادامَ لِلسَّيْفِ (قائمُ)[5]

وكَقَولِ حسَّان بن ثابت (شاعرِ الرَّسولِ صلى اللهُ عليْهِ وسلم) يَمدَحُ:

خُلِقَتْ أنامِلُــهُ (لِقــائمِ) مُرْهَــفٍ ولِبَذْلِ مكْرُمَــةٍ، وذِرْوَةِ مِنْبَــرِ[6]

---

(١) ديوانه ١٩٧/١.

(٢) عبدُ اللهِ بن عنَمةَ بن حرثان الضبي (٠٠٠- بعد ١٥هــ=٠٠٠- بعد ٦٣٦م) من شُعَراء المُفَضَّلِيَّات، وديوانِ الحَماسة، أدرَكَ الإسلامَ وأسلَمَ وشَهِدَ القادسيَّةَ، لَهُ شِعرٌ عالي الدرجة.. الأعلام ١١١/٤.

(٣) شرح ديوان الحماسة ٧٠/٢.

(٤) انظر التعريف بِهِ ص١٥.

(٥) الوحشيَّات ص٣١/ دار المَعارف بِمِصر/ تحقيق الشيخين مَيْمَني وشاكر.

(٦) انظر تُحفة الجليس ص١٢٨.

وكَقَولِ أبي الطَّيّب المُتنبِّي في إحدَى مَراثيهِ:

أيَّامَ (قائمُ سَيفِهِ) في كَفِّــهِ الـــــ ـــيُمْنَى، وبَاعُ المَوتِ عَنْهُ قَصيرُ(1)

(والقَوائمُ) جَمْعُ الكَثْرَةِ لِقائمِ السيفِ.. كَقَولِ الجَحَّافِ السُّلَميّ(2) يُهَدِّدُ الشاعرَ(الأخطل وقَومَهُ تَغلبَ):

ألَمْ أُفْنِكُمْ قَتْلاً، وأجـدَعْ أُنُـوفَكُمْ بِفِتْيَانِ قَيْسٍ، والسُّيُوفِ الصَّوارِمِ(3)

بِكُلِّ فَتىً يَنْعَى (عُمَيْرًا) بِـسَيْفِـهِ إذا قَبضَتْ أيْمَانُهُمْ (بِـالقَوائمِ)(4)

*   *   *

(٢٠) - **نِجَادُ السيفِ**: النِّجَادُ في لِسانِ العربِ: [ما يَقَعُ على العاتِقِ مِنْ حَمائلِ السيفِ] والعاتِقُ هوَ: (مابينَ مَنْكِبِ الإنْسانِ وعُنُقِهِ) إذًا فالنِّجادُ: جُزْءٌ مِنْ حَمائلِ السيفِ، وليسَ الحَمائلَ كُلَّها... وفي صِحاحِ الجَوهَري النِّجَادُ: هيَ الحَمائلُ ذاتُها، فَهُما عِنْدَهُ شيْءٌ واحِدٌ].. وحِينَ يُقالُ: فُلانٌ طَويلُ النِّجادِ، دَلَّ

---

(١) ديوانه ١٣٣/٢.

(٢) الجَحَّافُ بنُ حَكيم السُّلَمي (٠٠٠- نحو٩٠ هــ=٠٠٠- نحو ٧٠٩ م) فاتِكٌ ثائرٌ شاعرٌ عاصَرَ دولة عبد المَلِك بن مروان، غزَا تَغلبَ انْتِقامًا لِمَقتَلِ رَجُلٍ مِن قَومِهِ، وقتَلَ مِنَ التَّغالبة أكثَرَ مِنْ مئَةٍ، فاستَجارُوا بعبدِ المَلِك فطَلَبَهُ فَفَرَّ لِبِلادِ الرومِ وظَلَّ طَريدًا سَبعَ سِنينَ حتى عفا عنْهُ الوَليدُ بن عبدِ المَلك، فعادَ.. انظر الأعلام ١١٣/٢ .

(٣) جَدْعُ الأَنفِ: قَطْعُهُ وهوَ كِنايَةٌ عنِ الإذْلالِ.

(٤) شِعرُ الحربِ في أدب العرب ص١١١. وعُمَيْر: هوَ عُمَيْرُ بنُ الحُبابِ السُّلَمي (٠٠٠-٧٠هــ =٠٠٠-٦٩٠ م) رأسُ القيسيَّةِ في العِراقِ، وأحَدُ دُهاة عَصْرِه، قاتَلَ عبدَ اللهِ بنَ زياد معَ إبراهيم بن الأشتر.. ومَلَكَ قرقيسيا ونصيبين.. صارَ رئيسًا لِلقيسيَّةِ كُلِّها، ونشَبَتْ بينَهُ وبينَ اليَمانيَّةِ وبني تغلب وقائعَ (كيَومِ مالسين ويوم الثرثار الأول، والثَّرْثار الثاني، والفدين والسكير، والمعارك والشَّرعبيَّة والبليخ، ويوم الحَسَّاك)، وقُتِلَ فيهِ عُمَيْرٌ.. قَتَلَتْهُ تَغلب.. الأعلام ٨٨/٥.

ذلكَ على طُولِ قامَتِهِ، وهذا مِن أحسَنِ الكناياتِ.. وقد وَصَفَتِ الخَنْساءُ[1] أخاها صَخْرًا بِذلكَ حيثُ قالتْ:

طَويلُ (النِّجـــادِ) رفيــعُ العِمــادِ، لـــيسَ بِوَغْـــدٍ ولا زُمَّـــلِ[2]

وقال عَمْرو بنُ مَعدِ يكَرِب الزُّبَيْدِي[3] يذكرُ العَلاقَةَ الحَميمَةَ بينَ عاتِقِهِ ونِجادِ السيفِ:

أعاذِلَ إنَّمَــا أفْنَـــى شَبابــــي ... رُكُوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي[4]

مَعَ الفِتْيَانِ حتــى كَــلَّ جِــسْمِي ... وأقْرَحَ عاتِقي حَمْــلُ النِّجَــادِ[5]

وقال عنترَةُ العَبسيُّ:

ويَشْكُو السيفُ مِنْ كَفِّــي مِــلالاً ... ويَسْأَمُ عاتِقِــي حَمْلَ النِّجــادِ[6]

* * *

---

(١) الخَنْساءُ: تُماضر بنت عَمْرو بن الشَّريد (٠٠٠-٢٤هـ=٠٠٠-٦٤٥ م) مِنْ بَني سُلَيم مِن قيس عيلان، أشهر شَواعرِ العربِ، عاشتْ أكثَرَ عُمْرِها في الجاهليَّةِ وأسلمتْ ووَفَدَتْ مَعَ قَومِها على رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وسلم، فكانَ النَّبِيُّ يُؤانسُها ويَستَنْشِدُها.. أجودُ شِعرِها في رِثاءِ أخَوَيْها (صخر ومُعاوية).. لَها ديوان مَطبوع.. الأعلام ٨٦/٢.

(٢) ديوانُها ص١١٨. الوغدُ: الدَّنيءُ. الزُّمَّلُ: الضَّعيفُ، الجَبَان.

(٣) عرَّفنا بِهِ فيما تَقَدَّمَ ص١٠.

(٤) عاذل: مُنَادَى مُرَخَّم، أصْلُهُ (عاذلة) وهيَ اللاَّئمةُ. الصَّريخ إلى المُنَادي: تَلبِيَة نداء المُستَغيث.

(٥) شِعرُهُ ص١١٢. والبيتانِ في جَمهرةِ اللغة لابْنِ دُرَيْد ١/ ٤٥١ وقد نَسَبَهُما المُحَقِّقُ لِدُرَيدِ بن الصِّمَّة وهما في ديوانِ دُريد ص٦٠. الفِتْيَان: يَعني الشُّجْعانَ المُختارين. أقْرَحَهُ: جَرَحَهُ وتَرَكَ فيهِ أثَرًا سَيِّئًا.

(٦) ديوانه ص١١٤.

(٢١) - **نَصْلُ السيفِ**: يُشَكِّلُ النَّصْلُ كُلَّ السيفِ إذا اسْتَثْنَيْنا مقْبَضَهُ، ونَصْلُ السيفِ: حَدِيدُهُ كُلُّهُ بِما في ذلكَ مَتْنُهُ وشِفارُهُ.. قال أبو ذُؤَيب الهُذَلي:

وإنَّ غُلامـــاً نِيـــلَ في عَهْـدِ كـــاهِـلٍ

لَطِــرْفٌ (كَنَصْلِ) المَشْــرَفِيِّ صَــرِيحُ[1]

وقال مالكُ بنُ الرَّيْب المازني التَّمِيمي[2] أيَّامَ شَقاوَتِه، أيَّامَ كانَ يَقطَعُ طَرِيقَ القَوافِلِ، ويَفرِضُ إتَاواتٍ على كُلِّ قافِلَةٍ تَمُرُّ بِمكانِهِ:

سَيُغْنيني المَلِيكُ (ونَصْلُ) ســيْفي وكَرَّاتُ الكُمَيْتِ علــى التِّجــارِ[3]

ورُبَّما عَدَلَ الشاعرُ عن لَفظِ النَّصْلِ إلى (المُنْصُلِ) وأهلُ اللُّغَةِ يَقولونَ: ليسَ في العربيَّةِ (مُفْعُل) إلاَّ المُنْصُلُ والمُنْخُلُ... قالتْ عَمرةُ الخَثعمِيَّةُ تَرثي ابْنَيْهــا:

هُما أخَوَا في الحَرْبِ مَنْ لا أخًا لَهُ إذا خـــافَ يَومًا نَبْــوَةً فَــدَعاهُما

إذا نَزَلا الأرضَ المَخُوفَ بِها الرَّدَى يُخَفِّضُ مِنْ جَأشَيْهِما (مُنْصُلاهُما)[4]

---

(١) ديوان الهُذليين ١١٤/١. نِيلَ: أُصِيبَ. كاهِل: أبو حَيٍّ مِنْ هُذَيل. طِرْف: رجُل كَرِيم صَرِيح: أصيل.

(٢) مالك بن الريب المازني التميمي (٠٠٠ - نحو٦٠هـ=٠٠٠ نحو ٦٨٠ م) شاعرٌ فاتكٌ قَطَعَ طَرِيقَ القَوافِلِ في شَبابِه، وكانَ يَفرِضُ إتاواتٍ على تُجَّارِ القَوافِل، حتى التَقَى بِسَعِيدِ بن عُثمان بن عفَّان بِالبادِيةِ، وهوَ مُتَّجِهٌ إلى خُراسانَ والِيًا لمُعاوِيَةَ سنة ٥٦هـ فعَرَضَ عليْهِ سَعِيدٌ الجِهادَ في سبيلِ الله وضَمِنَ لَهُ عَطاءً حَلالاً أفضَلَ مِن قَطْعِ الطَّرِيقِ، فرافَقَهُ وشَهِدَ مَعَهُ فتحَ سَمَرقَنْدَ، وتَنَسَّكَ.. ولَدَغَتْهُ أفعَى، فقالَ قصيدَةً رَثَى بِها نَفسَهُ، من أجمَلِ مَراثي الإنسانِ لِنَفسِهِ.. وماتَ غَرِيبًا.. الأعلام ٢٦١/٥.

(٣) انظر البيتَ والقصيدَةَ كامِلَةً في كِتابِنا تُحفَة الجليس ومُتعة الأنيس مِن ٤٤/٤٩. الكُمَيْت: يَعني فَرَسَهُ. التِّجار: جمعُ تاجِرٍ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ٦١/٣. الجَأشُ: ارتفاعٌ يُصيبُ النَّفسَ مِن فَزَعٍ أو حَيْرَةٍ أو قَهْرٍ.

وجَمَعتِ العربُ النَّصْلَ على (نُصُولٍ وأنْصُلٍ ونِصالٍ) فَمِنَ الأَوَّلِ قولُ المُتَنَبّي يمدَح سيفَ الدَّولَة الحَمْداني:

وسِوَى الرُّومِ خَلفَ ظَهْـرِكَ رُومٌ   فَعَلَى أيِّ جانِبَيْـــكَ تَميـــلُ[1]

قَعَدَ الناسُ كُلُّهُمْ عن مَـــسَاعِيكَ،   وقامَتْ بِهَا القَنَـــا (والنُّصُولُ)[2]

وكَقَولِهِ أيضًا مِنَ الثاني (أنْصُلٍ) يَمدَحُ محمد بن عُبيْدِ اللهِ العَلَوي:

أصْبَـــحَ حُـــسَّادُهُ، وأنْفُـــسُهُـــمْ   يُحْدِرهَــــا خَوْفُــــهُ، ويُـــصْعِـــدُها

تَبْكي على (الأنْصُلِ) الغُمُـــودُ إذا   أنْـــذَرَهَـــــا أنَّـــــهُ يجَرِّدُهـــا[3]

ومِنَ الثَّالِثِ (نِصَال) قَولُ الحَماسِي:

نُعَـــدِّيهِنَّ يَـــومَ الـــرَّوعِ عَـــنْكُمْ   وإنْ كانَتْ مُثَلَّمَـــةَ (النِّـــصَالِ)[4]

* * *

أفْعالٌ وأسماءٌ ذاتُ صِلَةٍ بِالسيفِ:

سنُورِدُ – إنْ شاءَ الله تَعالَى- الآنَ أعمالاً وأفعالاً، لا غِنَى عَنْها لِمَنْ يَتَعامَلُ معَ السيفِ، ولِلَّذينَ كانُوا يَحْتَرِفونَ القِتالَ بِالسيوفِ.. يقُومُ بِهذِهِ الأعمالِ المُحارِبُونَ، ومَنْ يَخوضُونَ غِمَارَ المَعارِكِ، والآخرونَ الذينَ لَهُم صِلَةٌ بِها كالصَّيَاقِلَةِ الذينَ يَتَعَهَّدونَ شَحْذَ السيوفِ، وتَحديدَها(أيْ جَعْلَها حادَّةً) وصِيَانَتَها، والحِفاظَ على جاهِزِيَّتِها لِوَقتِ الحاجَةِ.. وسَيَجِدُ القارِىءُ الكَريم أنَّ مُعظَمَ هذِهِ الأعمالِ مَبدوءةً بِجُمَلٍ فِعلِيَّةٍ، اعتِقادًا مِنَّا أنَّ الأفعالَ تَدُلُّ على الحَرَكَةِ والفاعِلِيَّةِ والنَّشاطِ المُستَمِرّ .

---

(١) خلفَ ظَهرِكَ رومٌ: يَعني قَبائلَ البَدْوِ الذينَ كانُوا يَسْكنونَ قُربَ حَلَب، والذين كانُوا يغيرُونَ على بَعضِ أطرافِ المَدينَةِ...

(٢) ديوانه ١٥٧/٣.

(٣) ديوانه ٣٠٨/١.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٠٤/١.

١) - **غِرارُ السيف (يَتَأكَّلُ)**: تَأَكَّلَ السيفُ تَأَكُّلاً: إذا ما تَوَهَّجَ بِسَبَبِ حدَّته ومَضائه.. أو مِنْ نَظافَةِ صَفحَتَيْه ولَمَعانِهما... وتَأكَّلَ السيفُ تَأَكُّلاً، مِثْل تَأَكَّلَ البَرْقُ تَأَكُّلاً، كِلاهُما بِمَعنَى تلألأَ.. قال أوس بنُ حَجَر [1]:

وأبْيَضَ صُـوليًّا، كـأَنَّ غِـرارَهُ تَلألُؤُ بَرْقٍ فـي حَبِـيٍّ تـأَكَّلا [2]

وقال آخَرُ:

إذا سُلَّ مِنْ جَفْـنٍ تَأَكَّـلَ أثْـرُهُ على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَأَكُّلا [3]

* * *

٢) - **تَبْسِمُ السيُوفُ في أغمادِها**: هذِهِ حالَةٌ خاصَّةٌ ابتَدَعَها أبو الطّيّب المُتَنَبِّي - فيما نعلَمُ - يُريدُ الشاعرُ (مِنْ خِلالِ مَدحِهِ لِسيفِ الدَّولَةِ الحمْداني) أنْ يُمَيِّزَ مَمْدوحَهُ (سيفَ الدَّولَةِ) عن السيوفِ الأُخرَى، ويُفَضِّلَهُ عليْها، ويَرفَعَهُ فَوقَها، حتى ولو كانتْ هِنْدِيَّةَ المَنْشَإِ.. يَقُولُ المُتَنَبِّي: ولو أنَّنا تَواضَعنا وتَنازَلنا، فَجَعَلنا هذِهِ السيُوفَ مُماثِلَةً لكَ في المُستَوَى والقَدْرِ، لَوَجَدْناها عندَئذٍ تَبتَسِمُ في أغمادِها، مُعَبِّرَةً عن ابْتِهاجِها وسَعادَتِها؛ لأَنَّها ظَنَّتْ أنَّها تُعادِلُكَ حَقًّا، وتُماثِلُكَ تَمامًا في مُستَواها... قال أبو الطّيّب:

أَتَحْسَبُ بِيضُ الهِنْدِ أصْلَكَ أصْلَها وأنَّكَ مِنْهـا؟ ساءَ مـا تَتَـوَهَّمُ

إذا نَحْنُ سَمَّيْنـاكَ خِلنا سُـيُوفَنا مِنَ التِّيهِ، في أغْمادِها تَتَبَـسَّمُ [4]

* * *

---

(١) عَرَّفنا بِهِ ص ٢٦.

(٢) انظر لسان العرب (أكل) .

(٣) شرح ديوان الحماسة ٤٩/٢. وأثْرُ السيفِ - بالفَتْحِ والكسرِ والضَّمِّ – لَمَعانُهُ ورَونَقُهُ وتَوَهّجُهُ. المِصْحاةُ: إناءٌ لِلشُّرْبِ يَكونُ مِنْ فِضَّةٍ.

(٤) ديوانه ٣٦٠/٣. وفي البيتِ الثاني حَذفٌ تقديرُهُ (إذا نَحنُ سَمَّيْناكَ سيْفًا) وقد حُذِفَ لِلعِلمِ بِه.

٣) - **تَبْكي السيُوفُ على أَكُفِّنَا**: نَحْنُ أهلُ السيُوفِ، وأهلُ الجِهادِ والكِفاحِ، ومسَعِّرُو الحُروبِ، ومُحَرِّكُو المَعارِكِ، فإذا ما غُلَّتْ أيدينا، وحِيلَ بينها، وبينَ الوصُولِ إلى السِّلاحِ، بَكَى السِّلاحُ على فِراقِ أيدينا، قبلَ أنْ نَأسَفَ نَحْنُ على فُقْدانِه.. عَبَّرَ عن هذهِ الفِكْرَةِ الشَّاعرةُ ليلَى الأخيَلِيَّةُ[1] (ورُبَّما نُسِبَ البيتُ لأبيها عبدِ اللهِ الرَّحَّال):

(تَبْكي السُّيُوفُ) إذا فَقَدنَ أكُفَّنَــا ... جَزَعًا، وتَعلمُنَا الرِّفاقُ بُحُورا[2]

* * *

٤) - **جَرَّدَ فُلانٌ سيفَهُ**: أيْ أخرَجَهُ مِن غِمْدِهِ، وتَهَيَّأَ لِلاسْتِفادَةِ من سِلاحِهِ، وقدِ اتَّخَذَ وَضْعِيَّةً هُجُومِيَّةً أو دِفاعِيَّةً، وأعَدَّ نَفسَهُ لِمُضارَبَةِ عَدُوِّه، أو لِلدِّفاعِ عن نَفسِهِ، أو استَعَدَّ لِوَضعيَّةِ الهُجُومِ المُناسِبَةِ.. قال بِشْرُ بنُ أبي خازم الأَسَدي[3] يذكرُ ثَورَ وَحْشٍ تَعارَكَ معَ كِلابِ صَيَّادٍ، فانْتَصَرَ علَيْها:

وأصْــبَحَ نائيًــا عَنْهــا بَعيــدًا ... كَنَصْلِ السيفِ (جَرَّدَهُ المُلِــيحُ)[4]

وتَجْرِيدُ السيفِ مِن غِمْدِهِ أوَّلُ خُطوةٍ يَقومُ بِها امْرُؤٌ يُريدُ التَّعامُلَ بِالسيفِ، ثم يَنْتَقِلُ بعدَ ذلكَ إلى العَمَلِيَّةِ القِتالِيَّةِ التَّالِيَةِ .. قال الحَمَاسِيُّ يَزيدُ بنُ قنافة الطَّائي يَتَّهِمُ أحدَهم بِالجُبْنِ:

كَأنَّ بِصحْراءِ المُــرَيْطِ نَعــامَةً ... تُبــادِرُهــا جُنْحَ الظَّــلامِ نَعــائمُ

---

(١) ليلَى بنت عبدِ اللهِ الرَّحَّال، مِنْ بَني عامرِ بن صَعصَعَة، شاعرة، فَصيحةٌ، ذَكِيَّةٌ جَميلةٌ، اشتهرتْ بأخبارِها معَ عَشيقِها توبة بن الحُمَيِّر، وفَدَتْ على الحَجَّاجِ وعلى عبدِ المَلِك بن مَروان فأكرَماها.. لَها ديوانٌ مَطبُوع.. ماتت عام ٨٠هـ=٧٠٠م.. الأعلام٥/٢٤٩.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٤/٧٧ .

(٣) جَرَى التَّعريفُ بِهِ ص١١ .

(٤) ديوانه ص٥٠. المُلِيح: الذي يُلِيحُ بِالسيفِ أي يُحَرِّكُه.

أعارَتْكَ رِجْلَيْها وهافِيَ لُبِّها وقد (جُرِّدَتْ) بِيضُ المُتُونِ صَوارِمِ[1]

* * *

٥) - جَلا الصَّيْقَلُ السيفَ: الصَّيْقَلُ هوَ ذلكَ الرَّجُلُ المُتَخَصِّصُ في جَلاءِ السيُوفِ وشَحْذِها، وإمْضاءِ شَفَراتِها لِتَكونَ باتِرَةً قاطِعَةً، تَقضي على ضَرِيبَتِها، ولا تَنْثَني عَنْها، ولا تَنْبُو عنِ العُضْوِ الذي يُقَدَّمُ إليْها.. قال الشاعرُ:

جَلاهــا الــصَّيْقَلونَ فَأخلَــصُوها خِفَافًا كلُّهــا يَتْقِــي بِــأثْرِ[2]

وقالَ آخَرُ يذكرُ الصَّقْلَ والصَّياقِلَ:

سَيَمْنَعُنا مِــنْ زَخْوَرِيَّــةِ قَــولِكُمْ صَفائِحُ بُصْرَى أخْلَصَتْها الصَّياقِلُ[3]

* * *

٦) - احْتَبَى القَوم بِالسيُوفِ: أصْلُ الاحتِباءِ أنْ يَجلِسَ المَرءُ على أليَتِهِ، ويَضُمَّ رُكبَتَيْهِ بِذِراعَيْهِ إلى بَطنِهِ.. أمَّا الاحتباءُ بِالسيُوفِ فَيعني عَدَم إبْعادِها خَشيَةَ أنْ يَحْتاجُوا إلَيْها بِشَكْلٍ مُفاجِىءٍ، ولأَمْرٍ طارِىءٍ، غيْرِ مَحْسوبٍ، ولا مُتَوَقَّعٍ.. وذلكَ كَقَولِ الحَماسِيّ:

إذا انْــتَــدَى واحْتَبَــى بِالسيــفِ دانَ لَــهُ
شُوسُ الرِّجالِ خُضُوعَ الجُــرْبِ لِلطَّالي[4]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢٠/٤. يُشيرُ إلى هَزيمَةِ مَهْجُوِّهِ ويُشَبِّهُهُ بِنَعامَةٍ، ومَعلومٌ أنَّ النَّعامَ مَشهورٌ بِفَزَعِهِ وهُروبِهِ .

(٢) أمالي القالي ١٢٥/٢. يَتْقي ويَتَّقي واحِد. وأثْرُ السيفِ: بَرِيقُهُ وتَوَهُّجُهُ كما أسلَفنا .

(٣) جمهرة اللُّغة لابن دُرَيد الأزدي ١١٧٩/٢. والكَلامُ الزَّخْوَرِيُّ: الذي فيهِ تَكَبُّرٌ وتَوَعُّدٌ.

(٤) شرح ديوان الحماسة ٨٣/٤. انْتَدَى: جَلَسَ في النَّادي. شُوس: جمع أشوس وهوَ الجَرِيءُ الشُّجاعُ. الجُرْبُ: جمع أجرب وجَرباء، وهو البعيرُ أو النَّاقة المُصابانِ بِالجَرَبِ. والطَّالي: هو الذي يَدهَنُ الدَّابَّةَ الجَرِبَةَ فَتَشعُرُ بِاللَّذَّةِ وتَخضَعُ لِمَنْ يَدْهَنُها (يَطْلِيها) .

وكَقَولِ جَريرٍ أيْضًا:

ولا يُحْتَبَــى عِندَ عَقْــدِ الجِــوَارِ بِغَيْرِ الــسيوفِ ولا يُرْتَــــدَى[1]

*   *   *

٧) - **حَسُّوهُم بالسيُوفِ**: والحَسُّ بِالسيوفِ يَعني الاسْتِئصالَ، والقَتْلَ الذَّريعَ الشَّديدَ.. وفي حديثٍ للإمامِ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ: [لَقَد شَفَى وحاوِحَ[2] صَدْري حَسُّنَا إِيَّاهُم بالنِّصَالِ] وليسَ الحَسُّ بعيدًا عنِ الحَشِّ أيْ كأَنَّما يَحُشُّونَ أعداءهم، كما يُجَزُّ الحَشيشُ، أو كَمَا تُحصَدُ سَنابِلُ القَمْحُ.. وذلك كَقَولِ أعشَى هَمْدان:

فَلاقَوا بِعَيْنِ الوَرِدَةِ الجَيْشَ فاصِــلاً إليْهِمْ (فَحَسُّوهُم) بِبِيضٍ قَواضِبِ[3]

وكَقَولِ جَرير بن عَطيَّة:

تَحُسُّهُمُ السيوفُ كَمــا تَــسَامَى حَريقُ النَّارِ في أَجَمِ الحَــصيدِ[4]

*   *   *

٨) - **انْحَنَت السيُوفُ**: والسيُوفُ تَنْحَني مِنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ بِها، وانْحِناءُ السيفِ: انْعِطافُهُ يَنْحَنِي ويَنْعَطِف مَتْنُهُ إذا بُولِغَ في اسْتِعماله، وانْعِطافُهُ لا يَعني أَنَّه فَسَدَ أو أُعْطِبَ، ورُبَّما جَعَلَ الشُّعَراءُ والقَوَّالُونَ مِنِ انْحِنائها مَفخَرَةً،

---

(١) شرح ديوان الحَمَاسة ٨٣/٤ ولم أجد البيتَ في ديوانِ جَريرٍ.

(٢) وَحاوِح الصَّدْر: بَلابِلُهُ وهَواجِسُهُ وهُمُومُهُ.

(٣) شعر الحرب في أدب العرب ص٨٥ د. زكي المَحاسني/ دار المعارف بِمِصر. عيْن وردة: هيَ بَلدَةُ (رأسِ العيْن) المعروفة في مُحافظة الحسكة بِالجزيرةِ السوريَّةِ، كانت فيها وقعةٌ عَظيمةٌ أيامَ الأُمويينَ.. وانظر مُعجم البُلدان ١٨٠/٤ نشر دار صادر عام ١٩٩٥ .

(٤) ديوانه ص٩٦ الأَجَمُ: جمع أجَمَة وهي الأشجارُ والنَّباتاتُ المُلْتَفَّةُ المُتَشابِكةُ الأغصانِ.

تَستَحِقُّ أنْ يُقالَ فيها، وأنْ تُذْكَرَ وتُبَجَّلَ.. كما قال الحَمَاسِيُّ يَفخَرُ بِانْحِناءِ سُيُوفِ قَومِهِ:

فَـــآبُوا بِـــــالرِّماحِ مُكَـــسَّراتٍ وأُبْنَـــا بالسيُوفِ قدِ انْحَنَيْنَـــا[1]

* * *

٩) - **خَرْدَلَتْهُمُ السيوفُ**: وخَرْدَلَهُ السيفُ: قَطَّعَهُ قِطَعًا صِغارًا.. والعربُ يُعَبِّرونَ عنِ الشيءِ الصَّغيرِ بِحَبَّةِ الخَردَلِ.. فكأنَّما يَعنُونَ بِقَولِهِم (خَرْدَلَهُ) جَعَلَهُ قِطَعاً صِغارًا بِحَجْمِ حَبَّةِ الخَردَلِ... انظر إلى قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى: **[**ونَضَعُ المَوَازينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وكَفَى بِنَا حَاسِبِين[2] **]**.. وكَقَولِ أبي عُبادَةَ البُحتُري:

فَإِنَّـــا إذا خَرْدَلَتْنَـــا الـــسيوفُ وقد بارَتِ الحَربُ ضَرْبًا ثُبِينَـــا[3]

* * *

١٠) - **ذَرَبْتُ السيفَ**: والسَّيفُ الذَّرِبُ والمُذَرَّبُ: هوَ السيفُ الذي أُنْقِعَ في السُّمِّ، ثمَّ شُحِذَ.. وتَذريبُ السيفِ أنْ يُنْقَعَ في السُّمِّ، فإذا أُنْعِمَ سَقْيُهُ، أُخْرِجَ فَشُحِذَ.. قِيلَ: ويُجُوزُ ذَرَبْتُهُ فهوَ مَذْروبٌ، قال عَبِيدُ بنُ الأبرصِ[4]:

وخِرْقٍ مِنَ الفِتْيَانِ أكــرَمَ مَــصْدَقًا مِنَ السيفِ قد آخَيْتُ ليسَ بِمَذروبِ[5]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢٣٣/١.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

(٣) الثُّبِين: الجَماعات مِنَ الفُرسانِ، مُفرَدُها: ثُبَةٌ.

(٤) عَرَّفنا بِهِ ص١٥.

(٥) ديوانهُ ص٣٤ / دار الكتاب العربي/ تحقيق أشرف أحمد عدرة.

١١) - **تَذُوبُ السيُوفُ في أغمادِها**: وهذِهِ أيضًا حالَةٌ خاصَّةٌ (مُتَخَيَّلَةٌ) فالشاعرُ هُنا يَمدَحُ أبا دُلَفَ العِجْلِي[1] ويَجعَلُ لَهُ قُوَّةً خارِقَةً، فإذا ما ناوَأَتْهُ السيُوفُ، خَضَعَتْ وذَلَّتْ لِقُوَّتِهِ (وذابَتْ - في أغمادِها - خَجَلاً) مِنْهُ، وفزَعًا مِن قُوَّتِهِ وبَسالَتِهِ.. قال الشّاعِرُ:

لَو صَالَ مِنْ عَضْبٍ أبو دُلَفٍ على ... بِيضِ السيوفِ لَذُبْنَ في الأَغمادِ[2]

* * *

١٢) - **رَعَفَت السيُوفُ والرِّمَاحُ**: الرَّعْفُ في الأصْلِ: سُرعَةُ الطَّعنِ؛ لِذا فَإنَّ فعل (رَعَفَ) أَلْصَقَ بِالرِّماحِ مِنْهُ بِالسيُوفِ.. وإذا ما ذُكِرَتِ الرَّواعِفُ، فالمُرادُ الرِّماحُ، وسُمِّيَتْ بِذلكَ إمَّا لِتَقَدُّمِها لِلطَّعْنِ، وإمَّا لِسَيَلانِ الدَّمِ مِنْها.. ووَصْفُ الرُّمْحِ بِأَنَّهُ (راعِفٌ) أكثَرُ مِنْ وصْفِ السيفِ بِهذِهِ الصِّفَةِ.. ونَرَى أنَّ فِعل (رَعَفَ) يأتي كَثيرًا بِمَعنَى: قَطَرَ دمًا.. كَقَولِ الصُّمُلِّ الطَّائي:

فَثُرْتُمْ، وقد أعطَيْتُمُونِي ذِمامَكُمْ ... إلَيَّ، فَهَلاَّ والأَسِنَّةُ تَرْعُفُ[3]

لكنَّ (الرُّعافَ) ليسَ مَحْصُورًا بِالرِّماحِ، أو مَقْصُوراً عليْها، فالسُّيُوفُ تَرْعُفُ أيْضًا، كما قالَ تَأَبَّطَ شَرًّا في رِثاءِ الشَّنْفَرَى[4]:

على الشَّنْفَرَى ساري الغَمَامِ، فَرائحٌ ... غَزيرُ الكُلَى، أو صَيِّبُ الماءِ باكِرُ[5]

---

(١) أبو دُلَف العِجْلي؛ القاسِمُ بنُ عِيسَى (٠٠٠-٢٢٦هـ=٠٠٠-٨٤٠م) من بَني عِجْل بن لُجَيْم، أميرٌ وسَيِّدٌ شُجاعٌ، كانَ عامِلاً لِهارون الرَّشيد على الجَبَل، وعيَّنَهُ المَأمونُ قائدًا للجيشِ، لَهُ مُؤَلَّفاتٌ مِنها (سياسةُ المُلوكِ، والبُزاةُ والصَّيْدُ) وهوَ مِمَّن يَنظُمُ الشعرَ، ثم يُلَحِّنُهُ، للشُّعَراءِ فيه أماديح.. الأعلام ١٧٩/٥.

(٢) ديوان أبي الطيِّب المُتَنَبِّي ٥٦/٤.

(٣) انظر تُحفة الجليس ٢٩٧.

(٤) جَرَى التَّعريفُ بهما في ص١٤.

(٥) ساري الغَمام: الغَيْمُ الآتي ليلاً أو في الصَّباحِ الباكِرِ. والرَّائحُ: القادِمُ مَساءً. غَزير الكُلَى: شَديد الانْصِباب.

عَلَيْــكَ جَــداءٌ، مِثْــلُ يَــوْمِــكَ بِــالحَيَــا

وقــد (رَعَفَتْ مِنِّي السُّيُــوفُ) البَــواتِــرُ[1]

* * *

١٣) - رَفَعنا السيفَ عنِ القَومِ: الرَّفْعُ في اللُّغَةِ ضدُّ الوَضْعِ، ووَضْعُ السيفِ يَعنِي: إنْزالَهُ في المَضْروبِ، كَقَولِ سُدَيْف[2] يُحَرِّضُ بَنَي العبَّاسِ على قَتْلِ الأُمويينَ، والتَّعامُل مَعَهم بِقَسوَةٍ وعُنْفٍ، وعدم التَّسامُحِ مَعَهم:

فَضَعِ السيفَ، وارْفَعِ السَّوطَ حتى ... لا تَرَى فَوقَ ظَهْرِهــا أُمَويّــا[3]

ورَفْعُ السيفِ يَعني في كَثيرٍ مِنَ الأحوالِ (الغُفْرانَ والمُسامَحَةَ) معَ قَومٍ، كانَ لِلسيفِ عليْهِم سُلطانٌ فأذَلَّهُم وأخْضَعَهم.. حتى إذا أُثْخِنُوا وقُهِروا سُومِحُوا وعُفِيَ عَنْهم.. فَرُفِعَ عنْهمُ السيفُ.. وذلكَ كَقَولِ جرير:

وبَكْرٌ قد رَفَعنــا الــسيفَ عَنْهــا ... ولــولا ذاكَ لاقْتَسِمُوا اقْتِــساما

فَوَدُّوا يــــومَ ذلــكَ إذْ رَأَونــا ... نَحُسُّ الأُسْدَ لو ركِبُوا النَّعامــا[4]

* * *

---

(١) ديوانه ص٢٩. وانظر الوحشيَّات ص٣١. الجَداء: العَطاء .

(٢) سُدَيْفُ بنُ إسماعيل بن مَيْمون، مَولَى بَني هاشم، شاعر حِجازيّ، غير مُكثِر، مِن أهلِ مَكَّةَ، وهو أعرابيٌّ شَديدُ السَّواد، كانَ يُكْثِرُ مِن تَحريضِ العبَّاسيينَ على الأُمويينَ، وفي عَهدِ المَنْصُور صارَ يَتَشَيَّعُ لِبَني عليّ، فقتَلَهُ عبدَ الصَّمَدِ بن علي عَمُّ المنصورِ وعامِلُهُ على مَكَّةَ عام ١٤٦هـ= ٧٦٣م.. الأعلام ٣/ ٨٠ .

(٣) انظر لسان العرب (وضع) .

(٤) ديوانه ٤٤٣ . نَحُسُّ الأُسْدَ: نَستَأصِلُها ونُفْنِيها. رُكُوب النَّعام: يَعني الفِرار .

١٤) - **ركِبَ حَدَّ السيفِ**: أيْ أنَّهُ صَعَّدَ مَوْقِفَهُ، ونَوَى الشَّرَّ، وصَمَّمَ على اتِّخاذِ سَبيلِ العُنْفِ والقَسْوَةِ، واجْتِنابِ طَريقِ الرِّفْقِ واللِّينِ والهَوَادَةِ... قال مَعْنُ بنُ أوس المُزَنِيّ[1] في لاميَّتِهِ المَشْهورَةِ:

إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخَــاكَ وَجَدتَّــهُ … على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كانَ يَعقِــلُ

و(يَرْكَبُ حَدَّ السيفِ) مِنْ أنْ تضيمَهُ … إذا لم يكنْ عَنْ شَفرَةِ السيفِ مَزْحَلُ[2]

* * *

١٥) - **لا يَسْأَمُ السيفُ**: هذهِ العِبارَةُ مِنْ فَرائدِ المُتَنَبِّي وابْتِكاراتِهِ... خاصَّةً، وهوَ يُوازِنُ ويُقارِنُ بينَ حَبيبِهِ (سيفِ الدَّولَةِ الحَمْداني) وبينَ بَقيَّةِ السيوفِ، مُغْتَنِمًا ومُسْتَغِلاًّ اسْمَهُ (سيف).. فقد جَعَلَ السيوفَ (كُلَّ السيُوفِ) تُصَابُ بِأمراضِ السَّأَمِ والضَّجَرِ (والنُّبُوِّ والكَلاَلِ) ما عَدا سيفًا واحِدًا يَظَلُّ - طَوالَ الدَّهرِ - مُمْتَشَقًا مَسْلُولاً، لا يَسأَمُ مُقارَعَةَ الأبطالِ، ولا مُصَاوَلَةَ الشُّجعانِ المَغاويرِ.. قال أبو الطَّيِّب:

كُلُّ السيوفِ إذا طَالَ الضِّرابُ بِهــا … يَمَسُّهَا – غَيْرَ سيفِ الدَّولَةِ – السَّأَمُ[3]

* * *

١٦) - **سَلَّ سيفَهُ**: لَعَلَّ فِعل (سَلَّ) أكثَرُ الأفعالِ تَرَدُّدًا وتَكرارًا مَعَ (السيفِ والسُّيُوفِ) فَسَلَّ السيفَ، واسْتَلَّهُ، وما شابَهَ ذلكَ أفعالٌ تَتَرَدَّدُ بِشَكْلٍ

---

(١) جَرَى التَّعريفُ بِهِ ص٨٦ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ٣/٨٠.

(٣) ديوانـــه ٤/١٦.

واسعٍ وكبيرٍ في عَمَليَّةِ (امْتِشاقِ السيوفِ واسْتِخْراجِها مِن أغمادِها) عِندَ التَّهَيُّؤِ لِلقتالِ، والاستِعداد لِلمقارَعَةِ.. كَقَولِ ابْنِ وَكِيع التِّنِّيسِي[1]:

غَــرَّدَ الطَّيْرُ، فَنَبِّهْ مَــــنْ نَفَــسْ   وأَدِرْ كَأسَــكَ، فَـــالعَيْشُ خُلَــسْ

سُلَّ سَيفُ الفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الــدُّجَى   وتَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ ثَوبِ الغَلَــسْ[2]

ومِن قَصيدَةِ عبدِ المَلِك بن عبدِ الرَّحيمِ الحارثي، التي تُنْسَبُ خَطَأً لِلسَّمَوألِ بن عادياء اليَهودي، الرَّائعة قولُهُ:

وأسيافُنا في كُلِّ غَرْبٍ ومَــشْرِقٍ   بِها مِنْ قِراعِ الــدَّارِعينَ فُلُــول

مُعَــوَّدَةً أَلاَّ (تُــسَلَّ) نِــصَــالُها   فَتُغْمَدَ حتــى يُــسْتَبَاحَ قَبيــلُ[3]

وكَثيرًا ما يُسْتَعمَلُ فعل (سَلَّ) لِغَيْرِ السيفِ، فيَكونُ استِعمالُــهُ مَجازيًّا.. كَقَولِ صَرِيع الغَواني (مُسلِمِ بنِ الوليدِ) يَمدَحُ يَزِيدَ بنَ مَزِيد الشيباني:

سَــلَّ الخَليفَــةُ سَــيْفًا مِن بَنِــي مَطَــرٍ
يَمْضي فيَختَــرِقُ الأحشَــاءَ والهاما[4]

* * *

١٧) - **يَسُودُ القومُ بِالسيوفِ:** والسيُوفُ هنا رَمْزٌ لِلقُوَّة، وهذا واللهِ عينُ الصَّوابِ؛ فالأُمَمُ تَحظَى بِالمكانَةِ العالِيَةِ بينَ أقْرانِها بما تَمتَلِكُ مِن قُوىً، وبِما

---

(١) ابْنُ وكَيع التِّنِّيسي (الحَسَن بن علي الضَّبِّي التِّنِّيسِي: شاعِرٌ مُجِيدٌ، وُلِدَ وماتَ في تِنِّيسَ بِمِصرَ، لكنَّ أصلَهُ مِن بَغدادَ، لَهُ مُؤَلَّفات، ماتَ سنة ٣٩٣ هــ=١٠٠٣م.. الأعلام ٢٠١/٢.

(٢) انظر تُحفة الجليس ١٦٢.

(٣) شرح ديوان الحماسة ٦٠/١ .

(٤) ديوان المَعاني ١١٤/١.

تُسيْطِرُ عليْهِ مِنْ طاقاتٍ.. ولِلقُوَى أنواعٌ؛ فمِنْها القُوَّةُ البَشَرِيَّةُ، والقُوَّةُ العسْكَرِيَّةُ، والقُوَّةُ الاقْتِصاديَّةُ.. وغيْرُها.. قال أحدُ الشُّعَراءِ يَهْجو، ويُشَبِّهُ خُصُومَهُ بِالنِّساءِ:

سَــادَ الهُبَيْــرِيُّــونَ بِالبِيــضِ والقَنــا

وســادَ بَنُــو القَعقاعِ بِالطِّيبِ والكُحْلِ[1]

* * *

١٨) - سِفْتُ الخَصْمَ، وتَسايَفَ القَومُ: اشْتِقاقُ أفعالٍ من لَفظِ (السيفِ) أمْرٌ واردٌ كَقَولِ مَنْ قالَ [سافَني، وسِفْتُهُ.. وتَسَايَفْنا عِندَما التَقَيْنا تَسايُفًا عَنيفًا].. مِنْ ذلكَ قَولُ أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي:

ودارِعٍ (سِــفْتُهُ) فَخَــرَّ لَقًــى   في المُلتَقَى والعَجَاجِ والعَجَلَــةْ[2]

وكَقَولِ عَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدي:

قادَ الجِيادَ على وَجَاهــا شُــزَّبًا   قُبَّ البُطُونِ نَواحِــلَ الأبْــدانِ[3]

فَدَعا وسَــوَّمَها، وأيْقَــنَ أنَّــهُ   لا شَكَّ يومُ (تَسايُفٍ) وطِعَــانِ[4]

١٩) - **شامَ السيفَ شَيْمًا**: عِبارَةُ (شامَ السيفَ) لَهَا مَعنَيَانِ مُتَضادَّانِ: (سَلَّ السيفَ، وأغمَدَهُ).. لاحِظْ كيفَ استَعمَلَ الفرزدقُ فعل (شامَ) بِمَعنَى (سَلَّ) السيفَ، وأخرَجَهُ مِنْ غِمْدِهِ، حيثُ قال:

إذا هيَ (شِيمَتْ) فَــالقَوائمُ تَحْتَهــا   وإنْ لم تُشَمْ يَومًا علتْها القَــوائمُ[5]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٤٧/٤ .

(٢) ديوانه ٢٦٩/٣. سِفتُهُ: ضَرَبْتُهُ بِالسيفِ خَرَّ لَقىً: سَقَطَ كالشيءِ المُلقَى (المَطْروح). والعَجَلَة: مِنَ الاستعجال.

(٤) شعرهُ ص١٧٢. سَوَّمَها: عَلَّمَها بِعَلامَةَ (والضَّميرُ في - سَوَّمَها - يَعُودُ لِلخَيْل) .

(٣) الجِياد: الخَيل. الوَجَى: الحفَا. شُزَّبًا: ضَوامِرَ، مُفْرَدُها: شازِب، وهوَ الضَّامِرُ. قُبّ: جمع أَقَبّ؛ وقَبَّاء وهوَ ما كانَ ضامِرَ البَطنِ مِنَ الخَيْلِ .

(٤) شعرهُ ص١٧٢. سَوَّمَها: عَلَّمَها بِعَلامَةَ (والضَّميرُ في - سَوَّمَها - يَعُودُ لِلخَيْل) .

(٥) لسان العرب (شيم) والقَوائمُ هيَ مَقَابِضُ السيوفِ، ولم أجدِ البيتَ في ديوانِ الفرزدق.

وعِندَما شُكِيَ خالِدُ بنُ الوَليدِ لأبي بَكرِ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عَنْهما، وطَلبَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنهُ إقالَتَهُ مِن قِيادَةِ جيشِ المُسلِمينَ، رَدَّ أبو بَكر قائلاً: [لا أُشِيمُ سيْفًا سَلَّهُ اللهُ على المُشْرِكينَ] أيْ لا أُغْمِدُهُ .

* * *

٢٠) - **صَدَعَ السيفُ رأسَهُ**: شَقَّهُ وفَلَقَهُ، وإذا ضُرِبَ بالسيفِ، فانْصَدَعَ رأسُهُ، كانتِ الضَّربَةُ قاضِيَةً مُميتَةً.. قال الشاعرُ:

فَإنْ كُنْتِ لا تَدرينَ مـا المَوتُ، فانْظُـري
إلـى هانيءٍ في السُّـوقِ، وابْنِ عَقيـلِ
تَرَيْ رَجُـلاً قد (صَـدَّعَ السيفُ) رأسَـهُ
وآخَـرَ يَهْـوي مِنْ طَمـارِ، قَتيـلِ[1]

* * *

٢١) - **سيفٌ يُصارِعُ سيفًا**: مُصَارَعَةُ السيوفِ: تَصادُمُها وتَقاتُلُها، ومُقارَعَةُ الأبطالِ للأبطالِ بِالسيوفِ في المَعارِكِ... وهذا التَّصارُعُ لَهُ طَرَفانِ، يُصارِعُ أحدُهما الآخَرَ.. وذلكَ كَقَولِ أبي الطَّيّبِ المُتنبّي يَمدَحُ:

عَيْبٌ عليكَ تُرَى بِسَيْفٍ في الـوَغَى   ما يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْـصَامِ؟[2]

* * *

---

(١) جمهرة اللغة لابن دُرَيد الأزدي (طمر) ٧٥٩/٢. وهَوَى مِن طَمَار: مِنْ أعلى إلى أسفَل.

(٢) ديوانه ١٠/٤.

٢٢) - **تُصافِحُ السيُوفُ أعناقَهُم**: والمُصَافَحَةُ هُنَا هيَ مُصافَحَةُ العَدُوِّ لِعَدُوِّه، وليسَ مُصافَحَةَ الأصْدِقاءِ.. إنَّهُ لِقاءُ الدَّمِ، لِقَاءُ المَوتِ، لِقاءُ الحَديدِ الذي لا يَفُلُّهُ إلاَّ الحَديدُ ... وذلكَ كَقَوْلِ أبي الطيّب المُتَنَبِّي يُعاتِبُ سيفَ الدَّوْلَةِ:

أمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْــوًا سِــوَى ظَفَــرٍ ... تَصَافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ واللِّمَــمُ[1]

يا أعْدَلَ النَّــاسِ إلاَّ فــي مُعــامَلَتي ... فِيكَ الخِصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[2]

وقال شاعِرٌ يُقالُ لَهُ (الحِمَّاني):

وإنَّـــــا لَتُـــصْبِحُ أسْيَـــــافُنا ... إذا مـــا انْتُضِينَ لِيَــومِ سُــفُوكِ

مَنَـــابِرُهُنَّ بُطُـــونُ الأكُـــفِّ ... وأغْمَــادُهُنَّ رؤوسُ المُلُــوكِ[3]

* * *

٢٣) - **صَقَلُوا السيوفَ**: تَحَدَّثْنا فيما سبَقَ كثيرًا عنِ الصَّقْلِ والصَّياقلَةِ بِحيثُ نَرَى أنَّ الأمرَ قد أُشبِعَ بَحْثًا، ولا بأسَ أنْ نُضيفَ هُنا شيئًا قليلاً يُذَكِّرُ لَعَلَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُنا نَحنُ مَعشَرَ القُرَّاءِ بِمَا سَلَفَ.. ونُذَكِّرُ أوَّلاً بِقَولِ جريرٍ يَتَحَدَّثُ عنِ الصَّقْلِ، حيثُ قال:

إذا (صَقَلُوا) سيْفًا ضَرَبْنَا بِنَصْلِهِ ... وعادَ إلَيْنَــا جَفْنُــهُ وحَمَائلُــهْ[4]

ومِمَّا يُسْتَجادُ لأحمدَ بنِ عبدِ ربِّهِ الأندلسي (مُؤَلِّف كتاب العِقد الفريد) يَمدَحُ:

تَراه في الوَغَى سَــيْفًا صَــقِيلاً ... يُقَلِّبُ صَفحَتَي سيفٍ (صَــقِيلِ)[5]

---

(١) اللِّمَمُ: جمع لِمَّة: وهي شَعرُ الرأسِ المُجاور لِشَحمةِ الأُذُنِ، وأرادَ الرأسَ عامَّةً .

(٢) ديوانه ٣٦٦/٣ .

(٣) ديوان المَعاني ٤٠٠/٢ .

(٤) ديوانه ٣٨٩ .

(٥) العقد الفريد ١٠٥/١ .

وكَقَــولِ الرَّاجزِ:

لا حَــولٌ فـــي عَيْــنِــهِ ولا قَبَــلْ[1]

ولا شَــغًــا فـــي فَمِـــهِ ولا ثَعَــلْ[2]

فَهْوَ نَقِيٌّ كالحُسَـــامِ قـــد (صُقِــلْ)[3]

* * *

٢٤) - صَلَّ بَيْضُ الحَدِيدِ: رَنَّ مِنْ مُقارَعَةِ السيُوفِ بَعضِها معَ بَعضٍ، والصَّلِيلُ هوَ صَوْتٌ ذو رَنِينٍ.. والصِّلُّ - بِكَسْرِ الصَّادِ - مِنْ أَسْماءِ السيفِ، والبَيْضُ هُنا: الخُوَذُ (أو المَغَافِرُ) واحِدُها خُوذَةٌ أو مِغْفَرٌ (وهو ما كانَ يَلبَسُهُ المُحارِبُ لِيَحْمِيَ رأسَهُ).. قال ابْنُ مُقبِل[4]:

لِيَبْكِ بَنُو عُثْمَانَ مــادامَ جِــذْمُهُمْ عليْهِ بِــأَصْلالٍ تُعَرَّى وتُخْشَبُ[5]

والصَّليلُ بِشَكلٍ عامٍّ: هوَ قِراعُ السيُوفِ بَعضُها معَ بعضٍ، كما قال مُهَلهِلُ بنُ ربيعةَ[6]:

فَلَولا الرِّيحُ أَسمَعَ أهــلَ حَجْــرٍ (صَليلُ) البِيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ[7]

---

(١) القَبَلُ: يُشبِهُ الحَوَلَ وهوَ إقْبالُ العَيْنَيْنِ إحْداهُما على الأُخْرَى.

(٢) الشَّغَا: اختلاف في طُولِ الأسنان وقِصَرِها. والثَّعَلُ: تَراكُبُ الأسنانِ واعْوِجاجُها.

(٣) لسان العرب (ثَعل).

(٤) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٢١.

(٥) لسان العرب (صلل). الأَصْلال جمع صِلّ، وهو السيف.

(٦) عَرَّفنا بِهِ سابِقًا ص١٣.

(٧) انظر تحفة الجليس ص٣٢٦ (هذا البيت مِنْ مُبالَغاتِ المُهَلهِلِ التي بالَغَ فيها حتى أخرَجَها عن حَدِّ المَعقُول، وذلكَ بِسَبَبِ بُعدِ المَسافَةِ بينَ - حَجْرٍ والذُّكُور - بِحَيثُ يَستَحيلُ أنْ يَسمَعَ أهلُ حَجْرٍ صَلَيلَ السيوفِ بِالذُّكُورِ .

ومِن جيِّدِ الشِّعرِ قَولُ عبدِ القيسِ بنُ خُفَاف البُرجُمي[1]:

وأصـــبَحْتُ أعْـــدَدتُّ لِلنَّائبـــا ... تِ عــِرضًا بَرِيئًا، وعَضْبًا صَقيلا
ووَقْـــعَ لِـــسَانٍ كَحَـــدِّ الـــسِّنَا ... نِ ورُمْحًا طَوِيـــلَ القَنَاةِ، عَسُولا
وســـابِغَةً مِـــنْ جِيَـــادِ الـــدُّرُو ... عِ تَسْمَعُ لِلسَّيفِ فيها(صَلِيلا)[2]

ومِن فَرائدِ أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي قَولُهُ:

إنَّ خَيْرَ الدُّمُـــوعِ عَيْنًا لَدَمْـــعٌ ... بَعَثَتْـــهُ رِعايَـــةٌ فــــاسْتَهَلاَّ[3]
أيْنَ ذي الرِّقَّةُ، التي لَكَ في الحَرْ ... بِ، إذا اسْتُكْرِهَ الحَديدُ(وَصَلاَّ)[4]

*   *   *

٢٥) - ضَرَبَ بالسيفِ: فعل (ضَرَبَ) مِنْ أَكْثَرِ الأفعالِ التي تُلازِمُ ذِكْرَ السيفِ، وتُصاحِبُهُ وتُواكِبُهُ وتُصاقِبُهُ، كما يُصاحِبُ فعل (طعن) الرُّمْحَ ويُرافِقُهُ.. قال الفرزدقُ يَرثي الحَجَّاجَ (لا مِنْ بابِ الحُبِّ لَهُ، وإنَّما إرْضاءً لِبَني أميَّةَ، أو تَخلُّصًا مِنْ أذاهُ وأذاهم (ولاحِظْ أنَّ البيتَ الثَّاني صِيغَ بِشَكْلٍ يَحتَمِلُ المَدحَ والهِجاءَ مَعًا):

ومَاتَ الذي يَرْعَى على النَّاسِ دِينَهُم ... (ويَضْرِبُ) بِالهِنْدِيِّ رأسَ المُخَــالِفِ
فَلَيْتَ الأَكُفَّ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يُوسُــفٍ ... تَقَطَّعْنَ إذْ يَحْثِينَ فوقَ الــسَّقَائِفِ[5]

---

(١) عبدُ القيسِ بنُ خُفَاف البُرجُمي (أبو جُبَيل) مِن بَني تَميم، شاعر جاهلي فَحْل، مِن شعراء المُفَضَّلِيَّات، لا يُدرى متى ولدَ ولا متى مات، مِنْ أجملِ شِعْرِهِ قَولُهُ يَنصَحُ ولَدَهُ جُبَيْلاً:
احْذَر مَحَلَّ السُّوءِ لا تَنْزِلْ بهِ = وإذا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ.. انظر الأعلام.. ٤٩/٤.
(٢) شرح ديوان الحماسة ١٣١/٢.
(٣) الرِّعاية: يَعني رِعايَةَ العَهْدِ. استَهَلَّ الدمع: انْسَكَبَ.
(٤) ديوان المُتَنَبِّي ١٢٥/٣ (ذي الرِّقَّة: يَعني هذهِ الرِّقَّة؛ حَذَفَ هاء التَّنْبيه).
(٥) ديوانه ص١٥٠ .

وقال عنترةُ العبْسيّ:

أَحِنُّ إلى (ضَرْبِ) السيوفِ القَوَاضِبِ وأصْبو إلى طَعْنِ الرِّماحِ اللَّواعِبِ[1]

*   *   *

٢٦) - طَبَعَ القَيْنُ السَّيْفَ: طَبَعَ الشيءَ يَطْبَعُهُ طَبْعًا: صَاغَهُ. والطَّبَّاعُ: هوَ الشَّخْصُ الذي يَأخُذُ الحَديدَةَ المُستَطيلَةَ يُعَرِّضُها ويُسَدِّيها، فَيَطبَعُ مِنْها سيفًا وسِكِّينًا ونَحوَهُما.. وصَنْعَتُهُ الطِّبَاعَة.. كما يُقَالُ لِلحَديدَةِ التي تُذابُ، ثمّ تُمَدُّ ثم يُطْبَعُ مِنْها السيفُ (المَطِيلَةُ) فالصَّانِعُ مَطَّالٌ، وحِرْفَتُهُ: المِطَالَةُ[2].. والسَّيفُ الطَّبِعُ هوَ الصَّدِيءُ، كما قال جَرير يَفخَرُ فَخْرًا شَخْصِيًّا:

وإذا هَزَزْتُ قَطَعــتُ كُــلَّ ضَــريبَةٍ وقَضَيْتُ، لا (طَبِعًا) ولا مَبْهُــورا[3]

*   *   *

٢٧) - نَعصَى بِالسيُوفِ: فعل (نَعْصَى) ثالِثُهُ ياء (عَصَيْتُ).. ولم يَستَبْعِدْ بَعضُهُم أنْ يَكونَ ثالِثُهُ واواً (عَصَوتُ) ورَجَّحُوا (عَصِيَ بِسَيْفِهِ).. أمَّا (عَصَا بِسيْفِهِ) يَعْصُو عَصًا: فَتَعني: (أَخَذَهُ أَخْذَ العَصَا (أيْ كَمَا تُؤخَذ العَصَا) أو ضَرَبَهُ بِها.. قال مَعبَدُ بنُ عَلقَمَةَ:

ولكِنَّنا نأبَى الظُّــلامَ، ونَعتَــصِي بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفرَتَيْنِ مُــصَمِّمِ[4]

ونَرَى أنَّ (عَصِيَ بِالسيفِ) يَتَجاوَزُ مَعنَى الأَخْذِ كما تُؤخَذُ العَصَا، إلى مَعنَى العِصْيانِ والامتِناعِ بِالسيفِ وقُوَّتِهِ، واتِّخاذِهِ وَسيلَةً يُعتَصَمُ ويُمتَنَعُ بِها..

---

(١) ديوانه ص٩٤ .

(٢) انظر لسان العرب (طبع) والمُخصّص ٢٣/٦ .

(٣) ديوانه ص٢٢٣. المَبْهُور: المَغلوب .

(٤) ديوان المَعاني ٨٠/١/دار الكتُب العِلميَّة / شرح أحمد حسن بَسج.

وبهذا المَعنَى استعمَلَهُ جَريرٌ في هِجائِه لِلفَرزدَقِ، حيثُ جَعَلَ عَلاقَتَهُ بالسيفِ كَعلاقَةِ الصَّيْقَلِ الذي تَنْتَهي مَهمَّتُه، عندَ جَلاءِ السيفِ وشَحْذِه، حيثُ يقولُ:

تَصِفُ السيُـوفَ، وغَيْـرُكُـمْ يَعْصَى بِها

يـا بْنَ القُيُـونِ، وذَاكَ فِعْـلُ الصَّيْقَـلِ(1)

* * *

٢٨) - **تَعَضُّ السيُوفُ هاماتِهِم**: هذا التَّعبيرُ مَجازِيٌّ، ولَفظُ (العَضِّ) يَعني الضَّرْبَ الذي يؤول إلى بَتْرِ العُضْوِ المَضْروبِ، وفَصْلِهِ عنِ الجَسَدِ، أو يُؤَدِّي إلى هَتْكِ الضَّريبَةِ... وقد استَعمَلَ الشُّعَراءُ فعل (عَضَّ) ونَسَبُوهُ لِلسيفِ مِنْ هؤلاءِ جريرُ بنُ عَطِيَّةَ حيثُ يَقُولُ:

نَعضُّ الـسيُوفَ بِهـامِ المُلُـوكِ ونَشْفي الطِّمَاحَ مِـنَ الأَصْـيَدِ(2)

وقال أحدُ الشعـراء:

بَكَتْ جَزَعًا أنْ عَضَّـهُ السيفُ، واخْتَتَتْ

سُـليمُ بنُ مَنْصورٍ لِقَتْـلِ ابنِ حـازِمِ(3)

* * *

٢٩) - **أعطَى السيفَ حَقَّهُ**: وحَقُّ السيفِ أنْ يُستَخدَمَ الاستِخْدامَ الأَمثَلَ، وألاَّ يَجبُنَ حامِلُهُ، ولا يَضْعُفَ أمامَ الخُصومِ، ولا يَتَقاعَسَ، وأنْ يبذُلَ أقصَى ما لَدَيْهِ من جهْدٍ.. وفي حَديثٍ أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وسلم قال يومَ أُحُدٍ: [مَنْ يأخُذُ هذا السيفَ بِحَقِّه؟] فَقامَ إليْهِ رِجالٌ، فأمسَكَهُ عنْهم، حتى قامَ إلَيْهِ

(١) ديوانه ص٣٥٩ .

(٢) دوانه ص١٠٤. الأصيَدُ: المُتَكَبِّرُ والمُعجَبُ بِنَفسِهِ. الطِّماح: التَّكَبُّرُ والتَّمَرُّدُ .

(٣) لسان العرب (ختَا) اختَتَا: ذَلَّ وخَضَعَ.

أبو دُجانَةَ[1] فقال: وما حَقُّهُ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: [أنْ تَضْرِبَ بِهِ في العَدُوِّ حتى يَنْحَنِيَ[2]] . فَأَخَذَهُ أبو دُجانة .

وقال سَلَمةُ بنُ يَزيدَ يَرثي أخاهُ لأُمِّهِ قيسَ بنَ سَلَمَةَ:

فَتىً كانَ يُعطِي السيفَ في الــرَّوعِ حَقَّــهُ

إذا ثَــوَّبَ الدَّاعي، وتَشقَى بِــهِ الجُزْرُ[3]

*   *   *

٣٠) - عَلَوتُ بِالسيفِ رأسَهُ: العُلُوُّ في اللُّغَةِ يَعني: الارتفاعَ والصُّعُودَ والإشرافَ مِنْ فَوق.. وعلى هذا فَعِبارَةُ (عَلاهُ بِالسيفِ) تَعني أَنَّهُ أتاهُ مِن عَلٍ فَضرَبَ رأسَهُ بِهِ.. وقيلَ: عَلاهُ بِمَعنَى: غَلَبَهُ وقَهَرَهُ.. قال البَرَّاضُ بنُ قيس[4] لَمَّا قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحّالَ[5]:

---

(١) أبو دُجانَة؛ سِماك بن خَرَشة الخزرجيّ الأنْصاريّ (٠٠٠-١١هــ=٠٠٠-٦٣٢ م) صَحَابِيٌّ بَطَلٌ شُجَاعٌ، شَهِدَ بَدْراً وأُحُداً، واستُشهِدَ بِاليَمامَةِ، كانَ يَمشي بينَ صَفَّي المُحاربينَ يَتَبَختَرُ، ولَمَّا نَظَرَ إليْهِ النَّبيُّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم قال: هذِهِ مِشْيَةٌ يَبغُضُها اللهُ إلاَّ في هذا المكانِ.. وكانَ يُقالُ لَهُ (ذو السيفيْنِ) لِقِتالِهِ يومِ أُحُدٍ بِسَيفِهِ وسيفِ رسُولِ اللهِ.. الأعلام ١٣٨/٣.

(٢) أمالي القالي ٧٣/٢ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ٥٨/٣. الرَّوع: الحَرب. ثَوَّبَ الدَّاعي: رَدَّدَ صَوتَهُ يَستَغيثُ. الجُزُرُ جمعُ جَزُور؛ وهوَ البَعيرُ يُجْزَرُ (أيْ يُذْبَحُ) لِلأضْيافِ (وقد نَسَبَ أبو تَمَّام في حَماسَتِهِ البيتَ إلى الأُبَيْرِد الرّياحي في أبياتٍ .

(٤) البَرَّاضُ بنُ قيس الضَّمْري الكِناني (٠٠٠- نحو ٣٥ ق هــ=٠٠٠- نحو ٥٩٠ م) فاتِكٌ جاهليّ يُضْرَبُ بِفَتْكِه المَثَلُ.. وبِسَبَبِ فَتْكِهِ نَشَبتْ حربُ الفِجَارِ سنة ٣٨ ق هــ(٥٨٦م) .

(٥) عُروةُ الرَّحّال، عُروةُ بنُ عُتْبَة بن جَعفَر بن كِلاب (٠٠٠- نحو ٣٢ ق هــ=٠٠٠- نحو ٥٩٢ م) جاهليّ مِنْ جُلَساءِ المُلُوك، سُمِّيَ (الرَّحَّال) لِكَثْرَةِ وِفادَتِهِ على المُلوكِ.. وبِسَبَبِ مَقْتَلِهِ هاجتْ حَربُ الفِجَارِ؛ وحَربُ الفِجَارِ: أشهَرُ أيَّامِ العَرَبِ.

نَقَمْتُ على المَرءِ الكِلابيِّ فَخْــرَهُ　　وكنتُ قَديــمًا لا أُقِــرُّ فَخَـــارا
(عَلَوتُ بِنَصْلِ السيفِ) قُلَّةَ رَأسِــهِ　　فَأَسْمَعَ أهلَ الــوادِيَيْنِ جُــؤَارا[1]

ويَشتَهِرُ في كُتُبِ الأدبِ والتَّاريخِ قَولُ الحارثِ بنِ ظالِم أيضًا[2] يَفخَرُ بسيْفِه (ذي الحَيَّاتِ) يَذكُرُ قَتْلَهُ لِلفَتَى ابنِ النَّعمانِ بن المُنْذِر، ملك الحِيرَةِ، انْتِقامًا لِسبْيِ نِسْوةٍ كُنَّ جاراتٍ لِلحارثِ بنِ ظالِمٍ، سَبَاهنَّ النُّعمانُ بنُ المُنْذِرِ وأهانَهُنَّ فاسْتَغَثْنَ بِالحارثِ بنِ ظالِمٍ، فقال:

حَسِبْتَ أبــاقابُوسَ أنَّـــكَ ســالِمٌ　　ولَمَّا تُصِبْ ذُلاًّ وأنْفُكَ راغِـــمُ[3]
أَخُصْيَيْ حِمَارٍ باتَ يَكْــدُمُ نَجْمَــةً　　أتُؤكَل جاراتي، وجــارُكَ ســالِمُ[4]
فَـــإنْ تَـــكُ أذْوادٌ أُصِــبْنَ وصِــبْيَةٌ　　فَهذا ابْنُ سَلَمَى رأسُـــهُ مُتَفــاقِمُ[5]
عَلَوتُ بِذي الحَيَّاتِ مَفْــرِقَ رأسِــهِ　　وهلْ يَركبُ المَكْروهَ إلاَّ الأكــارِمُ[6]

وقال أبو ذؤيب الهُذَلي:

عَلَوناهُمُ بِالمَــشرَفِيِّ، وعُرِّيَــتْ　　نِصالُ السيُوفِ تَعتَلِي بِالأَماثِلِ[7]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١٣٠/٢ .
(٢) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٥٧ .
(٣) أبا قابُوس: مُنادَى حُذِفتْ أداتُهُ (لاحِظْ تَهديدَ الحارثِ لِلمَلِك النُّعمانِ).
(٤) النَّجمَةُ: عُشبَةٌ تُحِبُّ الحميرُ أكلَها .
(٥) أذواد: جمعُ ذَوْدٍ وهو ثلاثون من الإبل. ابنُ سَلمَى: هوَ الفَتَى الذي قَتَلَهُ الحارثُ بنُ ظالِمٍ، وسَلمَى هيَ أُختُ الحارث التي رَبَّتِ الفتَى ابن المَلَك النُّعمان. رأسُهُ مُتَفاقِم: غير مُلتَئم (غير سَويّ) يُشيرُ إلى مَقتَلِهِ .
(٦) انظر المُفَضَّلِيّات ٣١٣/٣١٢.
(٧) لسان العرب (عَلا). تَعتَلي: تَعتَمِدُ وتَقصِد. الأماثل: جمع أمثَل: أشرفُ الناسِ وأفضَلهم.

٣١) - **فَلَقَ السيفُ هامَتَهُ**: الفَلْقُ - في اللُّغَةِ - الشَّقُّ، وفَلْقُ الرَّأسِ: مَفْرِقُهُ ووَسطُهُ، والفَلْقُ أكثَرُ ما يَكونُ لِلشيْءِ الكُرَويّ الذي يُشَقُّ نِصفَيْن (كَفَلقِ البطِّيخِ والرُّمَّانِ).. وانفِلاقُ هامَةِ المُحاربِ تَعني مَوتًا مُحَقَّقًا حَتْمِيًّا لَهُ، فإذا قالُوا: (فَلَقَ السيفُ هامَتَهُ) فَإنَّما يَعنُونَ هَلاكًا مُحَقَّقًا.. قال الرَّاعِشُ لامرأتِهِ، وكانتْ لامَتْهُ على انْهِزامِهِ يومَ فَتْحِ مَكَّةَ:

إنَّكِ لو شاهَدتِ يومَ الخَنْدَمَةْ ... إذْ فَرَّ صَفْوانُ وفَرَّ عِكْرِمَةْ

ولَحِقَتْنا بِالسيوفِ المُسْلِمَةْ ... (يَفْلِقْنَ) كُلَّ ساعِدٍ وجُمْجُمَةْ(1)

*   *   *

٣٢) - **تَفلي السيُوفُ هاماتِهِم**: فَلَى رأسَهُ بالسيفِ فَلْيًا: ضَرَبَهُ وقَطَعَهُ، واسْتَفْلاهُ: تَعَرَّضَ لِلضَّربِ مِنْهُ.. وقال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ: فَلَوتُهُ فَلْوًا، وفَلَيْتُهُ فَلْيًا - بالواوِ والياءِ - واحدٌ.. قال الشاعرُ:

أما تَراني رابِطَ الجَنانِ ... أفْليهِ بِالسيفِ إذا اسْتَفْلاني؟

وقال آخَرُ:

نُخاطِبُهُمْ بِألسِنَةِ المَنَايا ... ونَفْلي الهَامَ بِالبِيضِ الذُّكُورِ(2)

وقال أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي مُتَسائلاً:

أيْنَ ذي الرِّقَّةُ التي لَكَ في الحَرْ ... بِ، إذا اسْتُكْرِهَ الحَديدُ وَصَلاَّ

أيْنَ خَلَّفتَها غَداةَ لَقِيتَ الرُّو ... مَ، والهَامُ بِالصَّوارِمِ (تُفْلَى)؟(3)

*   *   *

---

(١) لسان العرب (خندم) والخَندَمَةُ: جبلٌ بِمكَّةَ.

(٢) السَّابق (فلا).

(٣) ديوانه ٣/١٢٥-١٢٦ .

٣٣) - قَدَّهُ بِالسيفِ وقَطَّهُ: ذَكَرَ أهلُ اللُّغَةِ أنَّ (القَدَّ) يَكونُ قَطْعًا (بِالطُّولِ، مِنَ أعلى إلى أسفَل) والقَطعُ يَكونُ بِالعَرْضِ؛ مِن جانِبٍ إلى جانِبٍ آخرَ. أمَّا (القَطُّ) فَهوَ القَطعُ بِأيِّ شَكْلٍ كانَ... يُروَى عنِ الإمامِ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجْهَهُ أنَّهُ كانَ إذا(عَلا) قِرْنَهُ في الحربِ قَدَّهُ بِالسيفِ نصْفَيْنِ (أيْ قَدَّهُ مِنْ أعلاهُ لأَسفَلِه، قَدًّا طُولِيًّا عَمُودِيًّا).. في حين كانَ إذا أرادَ وسَطَهُ (قَطَّهُ) أيْ قَطَعَهُ عَرْضِيًّا (نِصْفَيْنِ) مِن مَكَانِ حِزامِهِ، وأبانَ كُلَّ نِصْفٍ على حِدَةٍ.. ومِمَّا يُنسَبُ إلى الفرزدقِ أنَّهُ قال:

كَــذاكَ سُيُــوفُ الهِنْــدِ تَنْبُــو ظُبَــاتُها

وتَقطَــعُ أحيــانــاً مَنَــاطَ القَــلائِــدِ(1)

ولَــو شِــئتُ (قَطَّ) السيفُ ما بينَ رأسِهِ

إلى عَلَــقٍ بيــنَ الشَّراســيفِ جامدِ(2)

وقال حَمَاسِيٌّ يُقالُ لَهُ (حَسيل بن سجيح الضَّبِّي) يَفخَرُ فَخْرًا شَخْصِيًّا:

بِمُطَّــرِدٍ لَــدْنٍ صِــحَاحٍ كُعُوبُــهُ   وذي رَونَقٍ عَضْبٍ (يَقُدُّ) القَوَانِسا(3)

وقال ذو الخِرَقِ الطّهويّ(4) يَذكُرُ السيفَ الذي (يَقُطُّ) العِظامَ:

فَمَــا كــانَ ذَنْــبُ بَنِــي مالِــكٍ   بِأنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُــلامٌ فَــسَبّْ(5)

بِــأبيَضَ ذي شُــطَبٍ صَــارِمٍ   (يَقُطُّ) العِظَامَ ويُبْري العَــصَبْ(6)

---

(١) مَنَاطُ القَلائد: مَوضِعُ تَعليقِها.

(٢) حماسة البُحتُري ص٤٤/ دار الكتاب العربي / تحقيق الأب لويس شيخو.

(٣) شرح ديوان الحماسة ٦٥/٢. القَوانسُ: مُفرَدُها قَونس، وهوَ أعلى البَيْضَة (الخُوذَة).

(٤) ذو الخِرَقِ الطّهويّ: لَقَبٌ لِثَلاثَةِ شُعَراء كُلُّهُم مِنْ بَنِي طُهَيَّةَ وهم: خليفةُ بنُ حَمَل.. ابن حِمْيَريّ، والثَّاني اسْمُهُ قُرطُ بنُ قُرط، والثَّالثُ اسْمُهُ شُمَيْر بن عبدِ الله بن هِلال.

(٥) سُبَّ بِمَعنَى: شُتِمَ. سَبَّ الثَّانِيَة: قَطَعَ بِالسيفِ (بِأبيض في أوَّلِ البيتِ الثَّاني).

(٦) انظر جمهرة اللغة لابن دُرَيد الأزدي (سبب)٦٩/١.

وجَعَلتْ زَينَبُ بنتُ الطَّثْرِيَّة أخاها يَزِيدَ[1] [وهيَ هُنا تَرثيهِ] جَعَلَتْهُ قد (قُدَّ) مِن مَعدِنٍ قَويٍّ صُلبٍ مَتينٍ، هوَ المَعدِنُ الذي تُقَدُّ مِنْهُ السيُوفُ.. وهذا صَدَى قَولِها:

فَتىً (قُدَّ) قَدَّ السيفِ، لا مُتَـضائلٌ ولا رَهِـــلٌ لَبَّاتُـــهُ وأباجِلُـــهْ[2]

٣٤) - قَرَعَهُ بِالسيفِ: ضَرَبَهُ بِهِ.. والقِراعُ والمُقارَعَةُ: المُضَارَبَةُ بِالسيُوفِ.. قال عَمْرو بنُ كُلثُوم التَّغلبي في مَفاخِرِهِ:

مَعَـــاذَ الإلـــهِ أنْ تَنُوحَ نِـــساؤُنا على هالِكٍ أو أنْ تَضِجَّ مِنَ القَتْـلِ[3]

(قِراعُ) السيُوفِ بِالسُّيُوفِ أحَلَّنَا بِأرْضٍ بَرَاحٍ ذي أراكٍ، وذي أثْلِ[4]

* * *

٣٥) - يُدْرَكُ المَجدُ بِالسيفِ لا بِالقَلَمِ: مُعظَمُ الأُمَمِ تُعَظِّمُ السيفَ (رَمْزَ القُوَّةِ) وتَستَهينُ بِقُوَّةِ القَلَمِ (الذي يَرْمِزُ إلى العِلمِ والمَعرِفَةِ والقانُونِ..) يَظُنُّونَ

---

(١) انظر التَّعريفَ بِهِ ص١٢.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٤٦/٣. لا مُتَضائل: دَقيق ورَفيع. رَهِل: مُسْتَرخٍ. لَبَّاتُهُ: جمعُ لَبَّةٍ وهيَ: مَوضِعُ القِلادَةِ مِنَ العُنُق. الأباجِلُ جمعُ أبْجَل، وهوَ عِرْقٌ في ذِراعِ البَعيرِ (ورِوايَةُ ابنِ دُرَيد في جَمْهَرةِ اللُّغَة (بدل)٣٠١/١ (لَبَّاتُهُ وبَآدِلُهْ) والبَآدِلُ: جمعُ بَأدَلَةٍ، وهي لَحْمُ الصَّدْرِ .

(٣) تَضِجُّ: تَغضَبُ وتَسخَطُ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٧/٢-١٨. الأرض البَرَاح: التي لا بِناءَ ولا عمرانَ فيها. الأراك والأثل: نَوعانِ مِنَ الشَّجَرِ (راجع كِتابَنا [عالَم النبات في الأدب العربي ص١٥ و ص٢٠].

أنَّ ما تُدرِكُهُ القُوَّةُ مِن أُمُورِ المَجْدِ والسُّؤدُدِ أكثرُ بِكَثيرٍ مِمَّا يُدرِكُهُ القَلَم(1).. مِنْ هؤلاءِ أبو الطَّيّب المُتنبّي حيثُ قال:

حتى رَجعتُ وأقْلامي قَوائلُ لِـــي … المَجدُ لَلسيفِ، ليسَ المَجْدُ لِلقَلَــمِ

اكتُبْ بِنَا أبَدًا، بعدَ الكِتَــابِ بِــهِ … فَإنْ غَفَلتَ فَدائي قِلَّـــةُ الفَهِــمِ(2)

ولا شَكَّ أنَّ أبا الطيّبِ مُتَأثِّرٌ بِقولِ أبي تَمَّام (حبيبِ بنِ أوس) الشَّهير:

السيفُ أصدقُ إنْباءً مِنَ الكُتُــبِ … في حَدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِــبِ

ومُتَأثِّرٌ أيضًا بِقَولِ أبي عُبادَةَ البُحتُري حيثُ يَقولُ:

تَعنُو لَهُ وُزَراءُ المُلْــكِ خاضِــعَةً … وعَادَةُ السيفِ أنْ يَستَخدِمَ القَلَما

*   *   *

٣٦) - **كَسَونا ذُبابَ السيفِ رأسَهُ:** الكُسْوَةُ في اللُّغَةِ: اللِّباسُ، وكُلُّ غِطاءٍ لِشيْءٍ، فهوَ كِسَاءٌ لَهُ، وإذا ما كانَ السيفُ كِساءً، فهذا يَعنِي أنَّ ضارِبًا عَلا بِهِ رأسَ آخَرَ، فَضَرَبَهُ بِهِ.. وعِبارَةُ [كَسَونا حَدَّ السيفِ هامَتَهُ] وما يُشابِهُها تَعني أنَّنا قَتَلناهُ ضَرْبًا بِالسيفِ.. وذلك كَقَولِ جَرير بنِ عطيَّة:

كَسَونا ذُبابَ السيفِ هامَــةَ عــارِضٍ … غَداةَ اللِّوَى، والخَيْلُ تَدمَى كُلُومُها(3)

*   *   *

---

(١) ولَنا في ذلكَ رأيٌ مُغايِرٌ ومُناقِضٌ؛ فالعِلمُ والمَعرِفَةُ وجَودَةُ الرَّأيِ واستِقامَةُ التَّفكير وكُلُّها من آثارِ القَلَمِ الذي يَرمزُ للعِلمِ؛ هذهِ الأشياء التي عَدَّدناها هي التي تَصنَعُ القُوَى وتُوجِدُها إذا فُقِدَتْ، وتُحييها إذا ماتتْ، وتَمُدُّها بِإكْسيرِ الحَياةِ، إذا هَزلت وضَعُفَتْ، وشارفت على الامِّحاءِ.

(٢) ديوانه ١٥٩/٤.

(٣) ديوانه ص٤٥٠. عارض: اسْمُ رَجُل.

٣٧) - **تَلَمَّظَ السيفُ**: فعل (تَلَمَّظَ) يَعني في الأَصْلِ: تَهَيَّأَ وحَرَّكَ لَحْيَيْهِ وشَفَتَيْهِ استِعدادًا لِلأَكْلِ.. وتَلَمَّظَ السيفُ تَعبيرٌ مَجَازِيٌّ يَعني الاستِعدادَ والتَّهَيُّؤَ لِلقَتْلِ، والضَّرْبِ بِهِ..

جاء في العقد الفريد[1] أنَّ أنَس بن أبي شيخ الذي كانَ كاتِبًا لَدَى البَرامِكةِ، اختَفَى لَمَّا بَطَشَ هارونُ الرَّشيدُ بِالبَرامِكة، ولَمَّا طَلَبَهُ وُجِدَ عندَ قَيْنَةٍ هوَ والشَّاعر مُسلِمِ بن الوَليد (صَرِيع الغَواني)... فَجيءَ بِهِما إلى الخَليفَةِ، فَلَمَّا اتَّهمَ مُسلِمًا بِالتَّشَيُّعِ تَخَلَّصَ بِبَيْتَيْنِ ارْتَجَلَهُما، فَلَمَّا أرادَ أنْ يَمْتَحِنَهُ، طَلَبَ إليْهِ أنْ يَقُولَ شيئًا في رَفيقِهِ أنَس، فكانَ مِنْه الأبيات التَّالية:

تَلَمَّظَ السيفُ مِنْ شَوقٍ إلى أنَسٍ فَالمَوتُ يَلحَظُ، والأقْدارُ تَنْتَظِر

فَليسَ يَبْلُغُ مِنْهُ ما يُؤَمِّلُهُ حتى يُؤامِرَ فيهِ رأيَكَ القَدَرُ

أمْضَى مِنَ المَوتِ يَعفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ وليسَ لِلمَوتِ عَفوٌ حينَ يَقْتَدِرُ[2]

* * *

٣٨) - **سَيْفٌ لا يَلِيقُ ضَرِيبَةً**: اللَّيْقُ: الالتِصاقُ.. يَقُولونَ: كَفُّ فُلانٍ لا يَليقُ دِرْهَمًا: أيْ لا تَجعلُ الدِّرهَمَ يَستَقِرُّ فيها لِكَثْرَةِ سَخائِهِ وإنْفاقِهِ.. وهذا سيفٌ لا يُليقُ ضَرِيبَةً: أيْ أنَّهُ لا يَمُرُّ بِضَرِيبَةٍ إلاَّ قَطَعَها.. قال عارِق الطَّائي[3] يشيد

---

(١) انظر العقد الفريد ١٨١/٢.

(٢) انظر مُلحق ديوان صَرِيع الغَواني (مسلِم بن الوليد) ص٣١٤ /نشر دار المعارف بِمِصر.

(٣) عارق الطائي اسْمُهُ قيسُ بنُ جِروة، شاعر جاهلي، عُرِفَ بِاسمِ عارِق لِبَيْتٍ قالَهُ، سكنَ جَبَل (أجأ) وهو أحَدُ جَبَلَي طَيِّءٍ، عاصَرَ عَمْرو بنَ هِنْد مَلِك الحيرَةِ، وذَمَّهُ.. مات نحو سنة ٥٠ ق هـ= ٥٧٥م.

بِعِلمِ سَوَاد بنِ قارب[1] وكانَ قد ارتَحَلَ إليْهِ في نَفَرٍ مِنْ قَومِهِ في الجاهليَّةِ، وكانَ سَوادٌ كاهِنًا، فلَمَّا التَقَوا بِهِ أُعْجِبُوا بِعِلمِهِ، فقالَ عارِقٌ يَمدَحُهُ:

ألا لِلَّـــهِ عِلْـــمٌ لا يُجَــــارَى ... إلى الغَايَـــاتِ في جَنْبَيْ سَـــوادِ

أتَيْنَـــــاهُ نُـــسائِلُـــهُ امْتِحانًـــا ... ونَحْسَبُ أنْ سَـيَعمَدُ لِلعِنَـــادِ

فأبْـدَى مِـــنْ خَفِـــيِّ مُخَبَّـآتٍ ... فَأضْحَـــى سِرُّهـــا لِلنَّاسِ بـــادِ

حُـــسَامٌ لا يُليـــقُ ولا يُثَـــأْثي ... عَنِ القَصْدِ المُيَمَّمِ والـــسَّدادِ[2]

وقال أبو العِيَال الهُذَلي[3]: يَرْثي ابنَ عَمٍّ لَهُ، وهو هُنا يَذكُرُ سَيْفًا:

ومَـــشْقُوقُ الخَـــشيبَةِ مَـــشْـ ... ـــــــرَفِيٌّ صـــادِقٌ رُسَـــبُ[4]

خِـــضَمٌّ لـــــم يُـــلِقْ شَـــيئًا ... كَـــأنَّ حُـــسَامَهُ اللَّهَـــبُ[5]

* * *

٣٩) - مَحَا السيفُ العَارَ: يَقُولونَ [مَحَا السيفُ العارَ مَحْوًا]. والسيفُ هُنا رَمْزٌ لِلقُوَّةِ بِكُلِّ أشكالِها.. وإنَّني لأسألُ اللهَ جَلَّ وعَلا أنْ يُلهِمَ أُمَّتَنا أنْ تَقتَنِعَ

---

(١) سَوادُ بنُ قارب الدوسيّ الأزديّ، كانَ كاهِنًا في الجاهليَّةِ، أسلَمَ ولإسلامِهِ حكايَةٌ طَريفَةٌ، مُلَخَّصُها أنَّ رَئيًّا جاءهُ في المَنام عِدَّةَ مَرَّاتٍ يَأمُرُه بالذَّهابِ إلى مُحمَّدٍ صلى اللهُ عليْه وسلم بالمدينةِ، فاستَجابَ والتَقَى بِالنَّبِيِّ وقال شِعرًا في ذلكَ.. ماتَ في خِلافَةِ عُمَرَ نحو سنة ١٥هـ=٦٣٦ م.. انظر الأعلام ١٤٤/٣ .

(٢) أمالي أبي علي القالي ٢٩٠/٢ . لا يُثَأْثي عن القَصْدِ: لا يَحيدُ .

(٣) أبو العِيال الهُذَلي: شاعرٌ مُخَضْرَمٌ، أدرَكَ الجاهِليَّةَ والإسلامَ، وأسلَمَ، كانَ شاعِرًا فَصيحًا، ماتَ في عهدِ مُعاوية.

(٤) مُشقوق الخشيبة: يُريد سيفًا عُرِّضَتْ طَبيعتُهُ. رُسَب: يَرْسُبُ في ضَرِيبَتِه.

(٥) ديوان الهذليين ٢٤٨/٢. لم يُلِقْ: لم يَحبسْ شيئًا، ولم يَدَعْ ضَرِيبَةً إلاَّ قَطَعَها، وهو كما نَقُولُ في أيَّامِنا (لا يعتِقُ شيئًا) وحُسامُ السيفِ: هُنَا شَفرَتُهُ وحَدُّهُ.

بِصَوابِ هذهِ المَقُولَةِ، وصِدْقِها، وأنْ يَصِلَ قادَتُها إلى اليَقينِ بِأنَّ صِراعَنا معَ العَدُوِّ اليَهودِيِّ الصُّهْيُونِيِّ الغاشِمِ الغادِرِ، لَنْ يحَلَّ إلاَّ بِالسيفِ والقُوَّةِ، وأنَّ ما اغْتُصِبَ بِقُوَّةِ السيفِ، لا يُسْتَعادُ إلاَّ بِهِ، خاصَّةً ونَحْنُ أصْحابُ الحَقِّ، والحَقُّ والقُوَّةُ إذا اجتَمَعَا كانا جَديرَيْنِ بالانْتِصارِ، حَرِيَّيْنِ بالاسْتِعلاءِ .

هَجَا سالِمُ بنُ دارَةَ[1] قَبيلَةَ فَزَارَةَ (وسَبَّهُم بِأَكْلِ أشياءَ مَعيبَةٍ، وبِغِشْيانِ البَهائِمِ كالإبِلِ وخَصَّ مِنْهُم رَجُلاً ذَكَرَهُ بِسُوءٍ وفُحْشٍ اسْمُهُ زُمَيلُ بنُ أُمِّ دينارٍ.. وقال فيهِم بَيْتَهُ المَشهور:

بَلِّغْ فَزَارَةَ أنِّـي لَـنْ أُسـالِمَها ... حَتَّى يـ.. . زُمَيْـلٌ أُمَّ دينـارِ

وزُمَيْل هو (ابْنُ أُمِّ دينار) فالخبيثُ (سالِمٌ) يَطلبُ أنْ (يَزْنِيَ) الوَلَدُ بِأُمِّهِ (والعِياذُ بِاللهِ) وتَشاءُ الظُّروفُ أنْ يَلتَقِيَ زُمَيْلٌ بِسالِمِ بنِ دارةَ، في مَدينةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم، فقَتَلَهُ، فقال النَّاسُ: قد مَحَوْا.. عن أنفُسِهِم، وقال زُمَيل يَفتَخِرُ:

أنَــا زُمَيْـلٌ قاتِــلُ ابــنِ دارَةْ ... وغَــاسِلُ المَخْزاةِ عَــنْ فَــزَارةْ

وقَطَعَ الكُمَيْتُ بنُ مَعروف القِيلَ والقَالَ بِبَيْتِهِ الشَّهيرِ:

فَلا تُكْثِرُوا فِيها الضِّجَــاجَ، فَإنَّــه ... مَحَا السيفُ ما قالَ ابْنُ دارَةَ أجْمَعَا[2]

ويُذَكِّرنا قَولُ الكُمَيْتِ السَّابِقُ بِقَولِ الشَّاعِرِ الحَمَاسِيِّ (سعد بن ناشِب المازِنِيّ[3] الذي هَدَمَ والِي البَصْرَةِ (بِلال بن أبي بُرْدَةَ، وهو حَفيدُ أبي مُوسَى الأَشعريّ) هَدَمَ دارَ الشَّاعِرِ بِسَبَبِ دَمٍ أصابَهُ، فثارَتْ نَفْسُ سَعْدٍ فقال:

---

(١) سالم بنُ مُسافِع الجُشَمي الغَطفاني، ودارةُ هيَ أُمُّهُ لأنَّ وجهَهَا كانَ كَدارَةِ القَمَرِ، شاعر مُخَضرم جاهلي/إسلامي، قَتَلَهُ زُمَيلُ بن أُمِّ دينار الفزاري، لِكثْرَةِ هِجائه لِفَزارةَ.. انْظُر الأعلام ٧٣/٣ .

(٢) انظر خبر ابن دارة في شرح ديوان الحماسة ٢٠٣/١.

(٣) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٢٣.

سَأَغْسِلُ عَنِّي العارَ بِالسَّيْفِ، جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءُ اللهِ مـا كـانَ جَالِبَـا
وأَذْهَلُ عَـنْ داري وأجعَلُ هَدْمَها لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المَذَمَّة حاجِبـا[1]

* * *

٤٠) - ماصَعَهُ بالسيف: في لسانِ العرب [ماصَعَ قِرْنَهُ مِصَاعًا، ومُمَاصَعَةً: جالَدَهُ وضَارَبَهُ بِالسيف] إذًا فَفِعل (مَاصَعَ) يَعني شارَكَ خَصْمَهُ الحِوَارَ بِالسيفِ لا بِالكَلامِ، وماشَقَهُ، وجَالَدَهُ مِثْل مَاصَعَهُ.. مِنْ ذلكَ قَولُ أبي ذُؤَيب الهُذَلي:

إذا نَزَلَـتْ سَـراةُ بَنِـي عَـدِيٍّ فَسَلْهمْ كيفَ (مَاصَعَهم) حَبيبُ[2]

وقال الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر[3]:

يَهدي الخَميسَ نِجـادًا في مَطَالِعِها إمَّا (المِصَاعُ) وإمَّـا ضَرْبَةٌ رُغُبُ[4]

وقَريبٌ مِن فعل ماصَعَ الذي يُشيرُ إلى المُشَارَكَةِ –كما أسلَفنا - يَجيءُ فِعْل (امْتَصَعَ) الذي يُؤَدِّي المَعنَى نَفسَهُ تَمامًا.. قال عبدُ اللهِ بنُ سَبرَةَ الحَرَشيّ:

يَمشي إلـى مُستَميتٍ مِثْلِه، بَطَلٍ حتى إذا أمْكَنَا سَيْفَيْهما(امْتَـصَعا)
كُلٌّ يَنُوءُ بِماضي الحَدِّ، ذي شُطَبٍ جَلا الصَّياقِلُ عنْ ذُرِّيِّهِ الطَّبَعَا[5]

* * *

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٥/١.

(٢) ديوان الهُذَليين ٩٣/١. سَرَاةُ القَومِ: أشْرافُهُم.

(٣) الزِّبْرِقان بنُ بدر السَّعدي التَّميمي، صَحَابيٌّ مِنْ أشرافِ بَني تَميم، قيل: اسْمُهُ الحُصَيْن ولَقَبهُ الزبرقان (وهوَ من أسْماءِ القَمَرِ) لِجَمالِ وجْهِهِ، ولاَّهُ النَّبيُّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم صَدَقاتِ قَومِه، ثَبتَ على الإسلامِ ولم يَرتَدَّ، كانَ شاعِراً فَصيحًا، ماتَ نحو سنة ٤٥هـ=٦٦٥ م في عهدِ مُعاوية.. الأعلام ٤١/٣ .

(٤) لسان العرب (مصع).

(٥) الوحشيَّات ص٢٦. وانظر شِعر الحَربِ في أدب العرب ص ١٣٠. ذُرِّيُّهُ: بَريقُ مَتْنِهِ ولَمَعانُهُ. الطَّبَع: الوَسَخ الشديد .

٤١) - **نَبَا السيفُ**: في اللُّغَةِ [نَبَا حَدُّ السيفِ عنِ الضَّرِيبَةِ، نَبْوَةً ونُبُوًّا: إذا لم يَقطَعْ، وسيفٌ نابٍ: إذا كانَ كَليلاً غيْرَ قاطِعٍ.. وجاءَ في مَثَلٍ (لِكُلِّ صارِمٍ نَبْوَةٌ).. وما أَنْبَى سَيْفَكَ؟ أيْ ما الّذي جَعَلَه نابِيًا..[1]].. قال الفرزدقُ:

لم (يَنْبُ سَيفِيَ) عن رُعبٍ وعَنْ دَهَشٍ ... عنِ الأسيرِ، ولكنْ أُخِّرَ القَدَرُ[2]

ولَنْ يُقَدِّمَ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِها ... جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ[3]

وقال أحدُ الشُّعراء يَفخَرُ، وقد جعَلَ نفسَهُ أقدرَ مِنَ السيفِ:

أنَا السيفُ، إلاَّ أنَّ لِلسيفِ (نَبْوَةً) ... ومِثْلِيَ لا (تَنْبُو) عليْكَ مَضَارِبُهْ[4]

* * *

٤٢) - **نَازَلَهُ بِالسيفِ**: نَازَلَهُ مُنازَلَةً: قاتَلَهُ مُقاتَلَةً.. وتَكونُ المُنَازَلَةُ بِالسيفِ كما تَكونُ بِالرُّمْحِ.. ومِن ذلكَ قَولُهُم: (نَزَالِ) بِالبِنَاءِ على الكَسْرِ دائمًا بِمَعنَى (انْزِلْ) لِلقِتَالِ والمُصارَعَةِ، بِأَدواتِ الحَرْبِ وعلى رأسِها السيفُ.. قال زُهيرُ بنُ أبي سُلمَى[5] يَمْدَحُ:

ولَنِعمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ إذا ... دُعِيَتْ (نَزَالِ) ولُجَّ في الذُّعْرِ[6]

---

(١) لسان العرب وأساس البلاغة (نبو) .

(٢) الدَّهَشُ: الحَيْرَةُ أو الفَزَعُ .

(٣) تُحفة الجليس ٧٦/٧٥ .

(٤) معجم أساس البلاغة (نبو) .

(٥) زُهَيْرُ بنُ أبي سُلمَى المُزَنيّ، حَكيمُ الشُّعَراءِ في الجاهِلِيَّة، وكانَ مِنْ بَيْتٍ عَريقٍ في الشِّعرِ فَأَبوهُ وخالُهُ وأُختَاهُ وابْناهُ كَعب وبُجَيْر كلُّهم شُعَراء، كانتْ قَصائدُهُ تُسَمَّى الحَوليَّات؛ لأنَّهُ لم يكنْ يَنْشُر شِعرَهُ إلاَّ بعدَ سَنَةٍ، لِتَنْقيحِهِ وتَحسينِهِ.. يَعُدُّهُ بَعضُ العُلَماءِ أجوَدَ الجاهليينَ شِعْرًا.. الأعلام ٥٢/٣ .

(٦) ديوانه ص ٢٨ / دار صادر /تحقيق كرَم البُستاني.

وكَقَولِ زيد الخَيل الطَّائي[1]:

وقد علِمَتْ سَلامَةُ أنَّ سَيْفي — كَريهٌ، كُلَّما دُعِيَتْ (نَزالِ)

أُحادِثُهُ بِصَقْلٍ كُلَّ يَومٍ — وأُعْجِمُهُ بِهاماتِ الرِّجالِ[2]

وكَقَولِ أحد الشعراء:

ولَقَد شَهِدتُ الخَيْلَ يَومَ طِرادِها — بِسَليمِ أوظِفَةِ القَوائمِ، هَيْكَلِ[3]

فَدَعَوا (نَزَالِ) فَكُنْتُ أوَّلَ نازِلٍ — وعَلامَ أرْكَبُهُ إذا لم أنْزِلِ ؟[4]

وفعل (نَازَلَ) يُؤَدِّي مَعنَى (ضَارَبَ وقاتَلَ ومَاصَعَ) أيضًا مِنْ ذلكَ قولُ عَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدِي:

لَمَّا رَأيْتُ نِساءَنا — يَفْحَصْنَ بِالمَعْزاءِ شَدّا[5]

وبَدَتْ لَمِيسُ كأنَّها — بَدرُ السَّماءِ إذا تَبَدَّى

(نَازَلْتُ) كَبْشَهُمُ، ولَم — أرَ مِنْ (نَزَالِ) الكَبْشِ بُدَّا[6]

* * *

٤٣) - **انْتَضَى سَيْفَهُ**: في مَعاجِمِ اللُّغَةِ [نَضَا السيفَ نَضْوًا، وانْتَضاهُ: سَلَّهُ وأخْرَجَهُ من غِمْدِهِ].. كَقَولِ العبَّاس بن جَرير:

إنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الَّذي — يَرْعَاكَ حينَ تَغيبُ عَنْهُ

مِثْلَ الحُسَامِ إذا (انْتَضَا — هُ) أخُو الحَفِيظَةِ لم يَخُنْهُ[7]

---

(١) عرَّفنا بِهِ سابقًا ص ٦٧.

(٢) العقد الفريد ١٠٤/١ .

(٣) الأوظِفَةُ: جمع وَظيف: وهوَ مُسْتَدَقُّ الذِّراعِ والسَّاقِ في الخَيْل. هَيْكَل:جَوادٌ عالٍ ضَخْم.

(٤) لسان العرب (نزل).

(٥) يَفْحَصْنَ: يَدُسْنَ. المَعْزاء: الأرض الغليظة ذات الحِجارة.

(٦) شِعرُهُ ص٨١. كَبْشُ القَومِ: زَعيمُهُم وقائدُهم .

(٧) ديوان المَعاني ١٢٠/١.

وكَقَــولِ الرَّاعي النُّمَيْري[1]:

فَــأعْجَبَني مِــنْ حَبْتَــرٍ أنَّ حَبْتَــرًا مَضَى غَيْرَ مَنْكوبٍ ومُنْصلُهُ (انْتَضَى)[2]

كأنِّي وقد أشْــبَعتُهُم مِــنْ سَــنامِها جَلَوتُ غِطاءً عنْ فُؤادي فانْجَلَى[3]

وكَقَولِ مُسلِمِ بن الوليد (صَريع الغَواني؛ الشَّاعر العبَّاسي المَعروف):

إذا (انْتَضَى) سَــيْفَهُ كانتْ مَسالِكُهُ مَسَالِكَ المَــوتِ في الأبدانِ والقُلَلِ[4]

* * *

٤٤) - هَزَّ سيفَهُ: يَكثُــرُ استِعمالُ الفِعل (هَزَّ) مَعَ السيفِ، لِلتَّعَرُّف على مِقْدارِ لَدَانَتِهِ ومُرونَتِهِ، وتَجَاوُبِهِ مَعَ الضَّارِبِ بِهِ، ويَقولونَ: [هَزَّ سيفَهُ لِيَذوقَ (أيْ لِيُجَرِّبَ) مُرونَتَهُ ولُدونَتَهُ].. ويُوصَفُ السيفُ بِأنَّهُ (هَزْهازٌ) كَما قال الشــاعِرُ:

فَــوَرَدَتْ مِثْــلَ اليَمَانــي الهَــزْهــازْ

تَــدفَــعُ عنْ أعنــاقِها بِــالأعجــازْ[5]

---

(١) عَرَّفْنا بالرَّاعي ص٨٨.

(٢) حَبْتَر: هوَ اسْمُ فَتىً كانَ يَعمَلُ لَدَى الرَّاعي.

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة ٣٦/٤. وكانَ الرَّاعي قد نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ مِنْ بَني كِلابٍ، في سَنَةٍ مُجْدِبَةٍ، وإبِلُ الرَّاعي عازِبَةٌ بَعيدَةٌ، فأمَرَ (حَبْتَراً) وهوَ أحَدُ رِجالِهِ أنْ يَنْحَرَ ناقَةَ الضَّيْف، ففَعَلَ وأطعَمَ ضُيُوفَهُ، وفي الصَّبَاحِ عادَتْ إبِلُ الرَّاعي، فَأعطَى الكِلابِيَّ ناقَةً بَدَلَ ناقَتِه، وزادَهُ قَلُوصًا فَوقَها مِن إبِلِهِ، فَهَجا الرَّاعي بَعضُ قَومِهِ مِنْ آلِ خَنْزَر وهم فِئَةٌ مِن نُمَيْرٍ كانتْ تُنافِسُ الرَّاعي على الرِّياسَةِ.

(٤) ديوان المَعاني ١١٣/١.

(٥) لسان العرب وأساس البلاغة (هزز).

قُلنا إنَّ المُحاربَ يَهُزُّ السيفَ لِيَخْتَبِرَ مِقْدارَ لِينِهِ ومُرونَتِهِ وتَجاوُبِهِ.. كَقَولِ لَيلَى بنتِ طَريفٍ في رِثاءِ أخيها الوليدِبنِ طَريف[1] حيثُ تَقول:

فَتىً لا يَلومُ السيفَ حينَ (يَهُــزُّهُ)　　　على ما اخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وصَلَيف[2]

ومَدَحَ الشَّاعِرُ [ربيعةُ الرَّقِّي][3] العَبَّاسَ بنَ محمَد بن علي (وهو عَمُّ الخليفةِ هارون الرَّشيد) فَأعطاهُ جائزَةً لم تُعجِبْهُ، فغضِبَ ربيعةُ، وهَجاهُ هِجاءً مُؤلِمًا، مِنْهُ قولُهُ:

(هَزَزْتُكَ) هِزَّةَ الــسيفِ المُحَلَّــى　　　فَلَمَّا أنْ ضَرَبْتُ بِـــكَ انْثَنَيْــتُ

فَهَبْهــا مِدْحَـــةً ذَهَبَــتْ ضَــيَاعًا　　　كَذَبْتُ عليْـكَ فيهـــا وافْتَرَيْــتُ

فَأنتَ المَرء لــيسَ لَــهُ وفــاءٌ　　　كَأنِّي إذْ مَــدَحتُكَ قــد زَنَيْــتُ[4]

ورُبَّما نُسِبَ الاهْتِزازُ لِلسيفِ نَفسِهِ، وليسَ لِمَنْ يَضْرِبُ بِهِ، فَوُصِفَ السيفُ بِأنَّهُ يَهْتَزُّ في عَظْمِ ضَرِيبَتِهِ، وهذا مِنْ بابِ مَدحِ السيفِ وتَقْرِيظِهِ.. كَقَولِ الحَمَاسيّ:

---

(١) الوليد بن طَريف التَّغلبي: كانَ رأسَ الشُّراةِ (وهم فِئةٌ مِنَ الخَوارج) في عَصْرِهِ، خَرَجَ (أي ثارَ) على الدولةِ العبَّاسيَّةِ في عهدِ هارون الرشيد، وكادَ يَبْسُط سُلطَتَهُ على الجَزيرةِ السوريَّةِ بِكامِلِها (حوض دجلة والفُرات) فَأرسَلَ لَهُ الرَّشيد شيْبانيًّا مِثْلَهُ (هوَ يَزيدُ بنُ مزيد) فَقتَلَ يَزيدُ الوليدَ، وأخرَسَ صَوتَ أُختِهِ الشَّاعِرة.. الأعلام ١٢٠/٨.

(٢) اقرأ قِصَّةَ الوليدِ بنِ طَريف وثَورَتِه، ورِثاءَ أُختِهِ لَهُ في تُحفة الجليس١٦١/١٦٢. اختَلَى: قَطَعَ. الصَّلِيف: صفحَةَ العُنُق .

(٣) ربيعة الرَّقِّي (ربيعة بن ثابت بن العيذار الأسدي: شاعِرٌ غَزِلٌ مُقَدَّمٌ، ولدَ ونَشأَ في الرَّقَّة على الفُراتِ في الجزيرةِ السوريَّة. ذُكِرَ أنَّهُ أشْعَرُ مِنْ كَثيرٍ من شُعَراء عَصْرِهِ، لكنَّ ذِكْرَهُ أُخمِلَ لِبُعدِهِ عن مَركَزِ الخِلافَةِ والخُلَفاءِ، لأنَّهُ كانَ أعمَى.. ماتَ سنة ١٩٨هـــ =٨١٣م.. الأعلام ١٦/٣.

(٤) ديوان المَعَاني ١٠٣/١. واقرأ حِكايَةَ الرَّقِّي معَ مَمْدوحِهِ البَخيلِ، ورأي هارون الرَّشيد في تُحفة الجليس ٢٥٦/٢٥٧.

أرَأيْـــتَ إنْ بَهَـــشَتْ إليْـــكَ يَـــدي   بِمُهَنَّـــدٍ (يَهْتَـــزُّ) فـــي العَظْـــمِ[1]

ومِمَّا يُنْسَبُ إلى حاتم الطَّائي[2] يَفخَرُ:

مَتَى مـــا يَجِيءْ يَوماً إلى المَـــالِ وارِثي

يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْـــرِ مَلأى ولا صِفْـــرِ[3]

يَجِـــدْ فَرَســـاً مِثْـــلَ العِنَـــانِ، وصـــارِمًا

حُسَامًا إذا مـــا (هُزَّ) لم يَرْضَ بِالهَبْرِ[4]

* * *

٤٥) - **أورَدَ السيفَ هاماتِ الأعداءِ**: أورَدَهُ هُنا تَعني أوْصَلَهُ، أو تَعني: سَقَاهُ مِنْ دَمِ هذهِ الهاماتِ، حينَ أوْصَلَهُ إليْها.. قال أبو الطَّيِّب المُتنبّي في مَقطوعةٍ هَجا فيها كافور الإخشيدي (مَلِك مِصْرَ) في عَصْرِهِ، ويَحُضُّ على اغْتِيَالِهِ:

سادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِـــنْ نُفُوسِـــهِمُ   وسادَةُ المُسلِمِينَ الأعبُدُ القَـــزَمُ[5]

ألا فتىً (يُوردُ) الهِنْـــدِيَّ هامَتَـــهُ   كَيْما تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ[6]

* * *

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١٣٤/٣. بَهَشَتْ يَدي: تَهَيَّأتْ لِلِّقاءِ .

(٢) حاتم بن عبدِ اللهِ الطَّائي: أشهرُ أجوادِ العربِ في الجاهليَّةِ.. وهوَ شاعِرٌ ضَاعَ مُعظَمُ شِعْرِهِ. لَهُ ديوانٌ صَغيرٌ مَطبوعٌ.. الأعلام ١٥١/٢.

(٣) جُمْعَ كَفٍّ: مِقْدار ما يَملأُ الكَفَّ. ولا صِفْرِ: لا شيء (أي يَجد مالاً لا هو كثير ولا هوَ قليل).

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٤٦/٤. العِنَانُ: لِجَامُ الفَرَسِ (شَبَّهَهُ بِالعِنانِ لِضُمُورِهِ). لم يَرضَ بِالهَبْرِ: يَتَجاوَزُهُ إلى العَظْمِ .

(٥) أعبُد: جمعُ عَبْدٍ (جمعُ قِلَّةٍ). القَزَم: القصير والضَّئيل الجِسْم .

(٦) ديوانه ١٥٠/٤ .

التَّشَبُّهُ بِالسَّيفِ

ولِكَثْرَةِ إعْجابِ العربِ بالسيفِ، ولارْتِفاعِ قَدْرِه، وعِظَمِ مَكانَتِه عِندَهم، ولِشِدَّةِ احْتِرامِ المُحاربينَ، ومُحْتَرِفي القِتالِ لِهذا السِّلاحِ، فقد دَخَلَ في صُلْبِ أساليبِهِم البَلاغيَّةِ؛ فَأدخَلوهُ في مَجالِ فَنِّ البَلاغَةِ، الذي يُعَدُّ أُسلوبُ التَّشبيهِ الفَنَّ الأرفَعَ، والأوسَعَ بينَ أساليبِ البَلاغَةِ .

ومَعلومٌ لَدَينا أنَّ لِلتَّشبيهِ رُكْنَيْنِ أساسِيَّيْنِ هُما: المُشَبَّهُ والمُشَبَّهُ بِه، ونَرَى أنَّ مَحَبَّةَ العربِ وإعْزازَهم لِلسيفِ يَتَجَلَّى أكثرَ في جَعلِه مُشَبَّهًا، وقارَنوا (أيْ شَبَّهُوا بِهِ) أشياءَهم المَحْبُوبَةَ؛ فَكَأنَّما جَعَلوهُ مِثالاً لِمَقاييسِهِم، وراحُوا يَقيسُونَ الأشياءَ المُفَضَّلَةَ والمَحبُوبَةَ والجَميلَةَ في حَياتِهِم بِهذا (المَخْلوقِ) المِثاليِّ الذي حَصَلَ على قَصَبِ السَّبْقِ في الجَمالِ والبَهاءِ والحُسْنِ، ووَصَلَ القِمَّةَ في مَيْدانِ المِثاليَّاتِ في مَجَالِ الانْتِفاعِ بِها، وانْتِهابِ الفَوائِدِ العظيمةِ منْها .

(١) - **طَرائِقُ مَتْنِ السيفِ كَمَدَبِّ النَّمْلِ:** فَمِنْ بابِ إعْجابِهِم بِمَضاربِ السيفِ؛ وما يُلاحَظُ على مَتْنِه وعلى شَفَراتِه مِنَ تَوَهُّجٍ ولألأةٍ وبَريقٍ، شَبَّهُوا ما عليْهِ مِنْ طَرائقَ كَمَدَبِّ نَمْلٍ، تَراهُ يَدِبُّ (يَسيرُ ويَسعَى ويَدرُجُ) بعضُهُ خلفَ بَعضٍ، وتَبدو أفرادُهُ مُتَوالِيَةً مُتَتابِعةً في رتْلٍ واحدٍ، أو أرتالٍ مُتَوازِيَةٍ، يَجري بَعضُها وراءَ بعضٍ .. قال أوسُ بنُ حَجَرٍ [1]:

وأبيَضَ هِنْـديًا كـأنَّ غِـرارَه ... تَلألُؤُ بَرْقٍ فـي حَبِـيٍّ تَكَلَّـلا [2]
كَـأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِـعُ الرُّبَـى ... ومَدْرَجَ ذَرٍّ خافَ بَردًا فأسـهَلا [3]
على صَفحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جَلائِـهِ ... كَفَى بِالذي أُبْلِي وأنْعَتُ مُنْـصُلا [4]

---

(١) عَرَّفنا بِه ص٢٦ .

(٢) الحَبِيّ: السَّحابُ إذا حبَا وارتَفعَ تَكَلَّلَ: تَراكَمَ بعضُهُ فوقَ بعضٍ.

(٣) مَدَبُّ النَّمْلِ: طريقُهُ، والمَدْرَجُ كالمَدَبِّ. الرُّبَى: المُرتَفعات.

(٤) انظر كتابَنا مُختار الوصف ص٣٧٨. على صَفحَتَيْهِ: أرادَ على جانِبَيْ سَيْفٍ (شَبَّهَ ما على صَفحَتَي السيفِ مِن بَريقٍ ولَمَعَانٍ وتَوَهُّجٍ بِسِربِ ذَرٍّ يُسْرِعُ في طَريقِ رواحِهِ مِن مَرعاهُ).

وأدَّى امرؤ القيسِ الصُّورةَ ذاتَها بِشَكْلٍ أكثَرَ إيجازًا، وبِكَلمات أَقَلَّ، ومعَ ذلكَ لم يقَصِّرْ عن سابِقِهِ (أوس بن حَجَر) حيثُ قال يَفخَرُ فَخرًا شَخْصِيًّا:

مُتَوَسِّـدًا عَـضْبًا، مَـضارِبُـهُ   فـي مَتْنِـهِ كَمَدَبَّـةِ النَّمْـلِ[1]

* * *

(٢) - **تَوَهُّج صَفحَتَيِ السيفِ كَمَدَبِّ كَثيراتِ الأرجُل**: وجَنَحَ آخَرُ بِالصُّورَةِ قَليلاً دونَ تَغْييرٍ كَبيرٍ في أركانِها.. إلاَّ أنَّ الشاعِرَ أدرَجَ على مَتْنِ السيفِ نوعًا اختارَهُ منَ العَناكِبِ (الشِّبْثان) وهيَ منْ كثيراتِ الأرجُلِ؛ تَصوَّرَها تَزحَف ساحِبَةَ أرجُلَها بِحَرَكَةٍ سَريعَةٍ دؤوبٍ.. فَجَعَلَ (فِرِنْدَ سيْفِهِ) يَبْرُقُ ويَتَوَهَّجُ، فيُبْدي حَرَكَةً كَحَرَكَةِ هذهِ (الشِّبْثانِ) على مَتْنِ السيفِ.. ونُشاهِدُ هذهِ الصُّورَةَ في بيتِ أبي ذُؤَيب الهذلي التَّالي:

تَرَى أثْرَهُ فـي صَـفحَتَيْهِ كَأنَّـهُ   مَدارِجُ (شِبْثانٍ) لَهُـنَّ هَمِـيمُ[2]

* * *

(٣) - **مَضاربُ شَفرتَيِ السيفِ كَحَبَّاتِ مِلْحٍ مُتَناثِرَةٍ**: وجَعَلَ شاعِرٌ ثالثٌ مَضارِبَ شَفْرَتَيْ سيفِهِ، كأنَّها حبَّاتُ مِلْحٍ تَتَناثَرُ، ثمّ تَتَلألأُ على صَفحَتَيْهِ.. ولا نَكادُ نَرَى فَرْقًا كبيرًا بينَ هذهِ الصُّورَةِ، وبينَ سابِقَتَيْها، إلاَّ أنَّ الشَّاعِرَينِ السَّابِقَيْنِ، جَعَلا ما يَتحَرَّك على مَتْنَيْ سيْفَيْهِما منْ ذَواتِ الأرواحِ.. بَينَما جَعَلَ الثَّالِثُ ما يَلتَمِعُ على صَفحَةِ سيْفِهِ، مادَّةً طَبيعيَّةً، وهذهِ المادَّةُ لَمَّاعَةٌ بَرَّاقَةٌ

---

(١) ديوانه ص١١٠ .

(٢) ديوان الهُذَليين ٢٣٠/١. الهَميمُ: الدَّبيب .

بطَبيعَتِها، لأنَّها تُؤخَذُ مِنْ أرضٍ صَخْرِيَّةٍ، ورُبَّما اختَلَطَتْ بها ذَرَّاتٌ مِمَّا يُلامِسُها ويُجاوِرُها مِنَ الصُّخُورِ تَزيدُها بَريقًا ولَمَعَانًا.. هذِهِ المَادَّةُ هي المِلحُ كَما أسْلَفْنا.. قال مَنْصُور النَّمَرِيّ[1] يَذكرُ سيفًا:

ذَكَــرٌ يرونقُــهُ الدِّمــاءُ، كأنَّمــا ... يَعلُو الرِّجــالَ بِــأرجُوانٍ فــاقِعِ

وتَرَى مَضارِبَ شَــفرَتَيْه، كَأنَّهــا ... (مِلْحٌ) تَنـاثَرَ مِنْ وراءِ الــدَّارِعِ[2]

وكانَ ابنُ عبدِ ربِّهِ الأندَلسيّ (مُؤَلِّف كتاب العقد الفريد) أكثَرَ تَعميمًا حينَ تَناوَلَ الصُّورةَ ذاتَها؛ فَجَعَلَ السيفَ كُلَّهُ - مِنْ أَلِفِهِ إلى يائِهِ - كَلَونِ المِلحِ، حيثُ قال:

سَمَوْتُ لَــهُ سُــمُوَّ النَّقْــعِ، فيــهِ ... بِكُــلِّ مُــذَلَّقٍ سَــلِبِ الــسِّنَانِ[3]

وكُلُّ مُــشَطَّبِ المَتْنَــيْنِ صَــافٍ ... (كَلَونِ المِلحِ) مُنْــصَلِتٌ يمَــانِ[4]

وتَشبيهُ السيفِ أو جُزْءٍ مِنْهُ بِلونِ المِلحِ صُورَةٌ قَديمَةٌ ذَكَرَها شاعِرٌ جاهِلِيٌّ قَديمٌ، هوَ عَمْرو بن بَرَّاقَة الهَمْداني [5] حيثُ يَقُولُ:

---

(١) مَنصور بن الزبرقان بن سَلَمة بن شريك النَّمَريّ؛ مِنْ بَني النَّمرِ بن قاسِط، شاعرٌ كانَ يَسكنُ بَلدةَ رأس العين في الجزيرةِ السوريَّة (في حَوضِ الفُرات) مدحَ هارونَ الرشيدَ والبَرامِكةَ، وعلى الرَّغمِ من ذلكَ فقد اتُّهِمَ بِالتَّشيُّعِ، اتَّهَمَهُ بِذلكَ صَديقُهُ الذي انْقَلَبَ عليْهِ كُلثُوم بن عَمْرو العَتَّابي.. الأعلام ٢٩٩/٧ .

(٢) ديوان المَعاني ٤٠٥/٢ .

(٣) النَّقْعُ: غُبَارُ الحَرب. مُذَلَّق - بالذَّال أخت الدَّال - شَبَا السيفِ الحادّ (أي غرارُهُ وشَفرَتُهُ) وقد كُتِبَتْ الكلمَةُ بالأصل (مُزَلَّق) بالزَّاي، وهذا خَطَأٌ صَوابُهُ ما أثْبَتْنا، كَقَولِ الزَّفيان: [والبِيضُ في أيْمانِهِمْ تَألَّقُ = وذُبَّلٌ فيها شَبًا مُذَلَّقُ] انظر اللسان (ذلق). السَّلِبُ: الخَفيفُ الحَرَكَة.

(٤) العقد الفريد ٩٤/١. مُنْصَلِت: سيف ماضٍ.

(٥) عرَّفنا بِهِ ص١٥ .

أَلَمْ تَعلَمي أنَّ الصَّعاليكَ نَومُهم قَليلٌ، إذا نامَ البَطين المُسالِمُ[1]
وكيفَ يَنامُ الليلَ مَنْ جُلُّ مالِهِ حُسَامٌ (كَلَونِ المِلْحِ) أبيضُ صارِمُ[2]

وكَقَول عَمْرو بن الإطنابة[3]:

أبَتْ لِي عِفَّتي، وأبَى بَلائي وأَخْذي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبيحِ
وإعْطائي على المَكْروهِ مالي وضَرْبي هامَةَ البَطَلِ المُشيحِ[4]
لأَدْفَعَ عَنْ مَآثِرَ صَالِحاتٍ وأحْمِي بَعدُ عَنْ عِرْضٍ صَحيحِ[5]
بِذِي شُطَبٍ (كَلَونِ المِلحِ) صَافٍ ونَفْسٍ لا تَقَرُّ على القَبيحِ[6]

* * *

(٤) - **السيفُ كَمِخْراقِ لاعِبٍ**: يَنبَغي أنْ يكونَ مَعلوماً لَدَيْنا أنَّ السيفَ يُسَمَّى مِخْراقًا، وقد ورَدَ ذلكَ كَثيراً في الشِّعرِ.. كَقَولِ كُثَيِّر عَزَّة[7] يَصِفُ خَيْلاً:

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ (كالمَخاريقِ) كُلُّهُمْ يُعَدُّ كَريمًا، لا جَبَانًا ولا وَغْلا[8]

---

(١) الصَّعاليك: فِئةٌ مِن فُقَراء العربِ ومُتَمَرِّديهم، ثارُوا على القوانينِ القَبَلِيَّةِ السَّائِدَة، وصارُوا يُغيرونَ على أموالِ الأثْرِياءِ البُخَلاء، ويَقْسِمُونَ ما يَكسِبونَ عليْهِم، وما يَفيضُ يَهَبُونَهُ لِلأُسَرِ الفقيرَةِ في مُجتَمَعِهِم. البَطين: الذي كبُرَ بَطنُهُ مِن كَثْرَةِ الأكلِ وقِلَّةِ الحَرَكَةِ.
(٢) الوحشيَّات: ص٣١.
(٣) عَمْرو بن عامر الكعبي الخزرجي: لا يُعرَفُ تاريخ مَولده ولا تاريخُ مَوته، وهو شاعِرٌ جاهليّ كانَ مُعَظَّمًا في قَومِهِ (الخزرج) مَقامُهُ مَقامُ المُلُوك، والإطنابَةُ أُمُّهُ، كانَ قائدَ الخَزرجِ في حَربِهِم معَ الأوسِ في الجاهليَّةِ.. الأعلام ٨٠/٥ .
(٤) المُشيح: المُعْرِض.
(٥) المَآثِر: مَحاسِنُ القومِ وفَضائلهم.
(٦) ديوان المَعَاني ١١١/١ .
(٧) كُثَيِّر بنُ عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي: شاعر مِن أهلِ المَدينة، ممَّن عُرِفَ بِحُبٍّ واحدة، كانَ قَصيرًا دَميمًا، لكنَّهُ كانَ عَزيزَ النَّفسِ، مَدَحَ بَني مَروان على الرَّغمِ مِنْ تَشيُّعِهِ لآلِ عَلِيّ ماتَ سنة ١٠٥هـ=٧٢٣م .
(٨) ديوانه ص١٤١. دار الكتاب العربي/ تحقيق مجيد طراد.

لكنَّ السيفَ يُشَبَّه أيضًا (بِمِخْراقِ) اللَّعِبِ؛ والمِخْراقُ هوَ: مِنْديلٌ أو قِطعةُ قماشٍ بِحَجْمِ العِمامَةِ (الكُوفيَّةِ التي يَلبَسُها أهلُ الريفِ في بِلادِنا الشَّامِ على رؤوسِهِم) تُلْوَى حتى تَصيرَ كالسَّوطِ، تُلَفُّ، ثم يُمسِكُ اللاَّعِبُ عندئذٍ بطرَفيْها مَعًا، ثمّ يُلَوِّحُ بها فوقَ رأسِهِ بِسُرعَةٍ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ثمّ يُطْلِقُ (يُفْلِتُ) أحَدَ طَرَفيْها، فتُصْدِرُ عِنِدَئذٍ صَوتًا عاليًا، كالصَّوتِ الذي يُصْدِرُهُ (المِقْلاعُ) يُفَزَّعُ بِهِ.. وهيَ لِعبَةٌ كانَ صِبْيَانُ الباديَةِ قَديمًا يُمارِسُونَها.. قال قيس بن الخَطيم[1]:

أُجالِــدُهُمْ يَــومَ الحَديقَــةِ حاسِــرًا　　　كــأنَّ يَدِي بِالسيفِ (مِخْراقُ لاعِبِ)[2]

وقال امرؤ القيس وقد شبَّهَ سيفَهُ بِهذا (المِخْراقِ) الذي يلعبُ بِهِ صِبْيَانُ الباديَةِ:

وأبيضَ (كالمِخْراقِ) بَلَّيْــتُ حَــدَّهُ　　　وهَبَّتُهُ في السَّاقِ والقَــصَراتِ[3]

وقال عَمْرو بن كُلْثُوم[4] يذكرُ المَخاريقَ:

كأنَّ سُيُوفَنَــا فِينــا وفِــيهم　　　(مَخاريقٌ) بِــأيدي لاعِبِينــا[5]

* * *

---

(١) قيس بن الخَطيم بن عَدِيّ الأوسيّ: شاعِرُ الأوسِ، وأحَدُ أبطالِها في الجاهليَّةِ، لَهُ أشعارٌ في حربِ الأوسِ والخزرجِ، التي كانت قبل هِجرَةِ الرسول صلى الله عليْه وسلم، أدركَ الإسلامَ ولم يُسلِمْ له ديوان مطبوع.. ماتَ قبل الهِجرةِ بِعامينِ تقريبًا.

(٢) ديوانه ص٨٨ /دار صادر / تحقيق د. ناصر الدين الأسد.

(٣) ديوانه ص٣٦ /دار الفكر اللبناني / تحقيق د. محمد حمود. بَلَّيْتُ: أبليْتُ (جَعَلْتُهُ باليًا) هَبَّتُهُ: سُرْعَةُ نَفاذِهِ ومُضيِّهِ. القَصَرات: جمع قَصَرَة، وهيَ أصْلُ العُنُقِ .

(٤) عمْرو بن كُلْثُوم التَّغْلِبيّ شاعر جاهلي منَ الطبقة الأولى، وهو منَ الفُتَّاكِ المَشاهيرِ، قتَلَ المَلِك عمْرو بن هِنْد في عُقْرِ دارِهِ، وهو صاحب المُعلَّقة الشَّهيرة التي مَطْلَعُها [ألا هبِّي بِصحنِكِ فاصْبَحينا = ولا تُبْقي خُمُورَ الأندرينا] والتي مَلأَها فَخْرًا.. ماتَ حوالي سنة ٤٠ ق هـ =٥٨٤م.. انظر الأعلام ٨٤/٥ .

(٥) ديوانه ص٨٦ صنعة الدكتور علي أبو زيد/ دار سعد الدين بدمشق.

(٥) - **السيفُ كالغَدير**: وشَبَّهَ بعضُ الشُّعَراءِ صَفحَةَ السيفِ بِغَديرِ ماءٍ، حيثُ جَعَلَ نَمنَمَةَ الخُطُوطِ والطَّرائقِ التي يَدَعُها الصَّياقِلُ على صَفحَتِه، كَتِلكَ التَّغَضُّناتِ التي تَصنَعُها الريحُ على سَطحِ ماءِ الغَديرِ.. قال عَمْرو بن مَعْدِ يكَرِب الزُّبَيْدي[1]:

وأجــرَدَ مُطَّــرِدًا كالـــرِّشاءِ وسيفِ سَلامَـــةَ ذي فــائشِ[2]

حُسَامًا تَـــراهُ كَمِثْـلِ الغَـديرِ عَلَيْـــهِ كَنَمْنَمَـــةِ النَّـــاقِشِ[3]

وكَقَولِ الصَّحابيّ كعب بن مالك[4]:

بِمُـــذَرَّباتٍ بِـــالأَكُفِّ، نَواهِـــلٍ وبِكُلِّ أبيَضَ، كالغَـديرِ، مُهَنَّـدِ[5]

وكَقَولِ المُتَنخِّلِ الهُذَلي يَصِفُ سَيْفًا، وذَكَرَ الغَديرَ باسْمِ مُرادِفِهِ(الرَّجْعِ) والرَّجْعُ مِنْ أسماءِ الغَدير، حيثُ قال:

وأبْــيَضَ (كـالرَّجْعِ) رَسُــوبٌ إذا ما ثــاخَ في مُحْتَفَــلٍ يَخْتَلــي[6]

* * *

---

(١) عَرَّفنا بِهِ ص١٠ .

(٢) مُطَّرد كالرشاء: رُمْح طويل كالحبْل. سَلامة ذو فائش: قَيْل (أيْ مَلِك) مِن أقيال اليَمَنِ في القديم .

(٣) انظر كتابَنا مُختار الوصف ٣٩٤ .

(٤) كعب بنُ مالك مِن بَني سَلَمة مِنَ الأنصار، مِن شُعَراء النَّبِيّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم في المَدينةِ، وشَهِدَ معَ النَّبيّ مُعظَم الوقائع، وبعدَ وفاةِ النَّبيّ صَحِبَ عُثمانَ لِذا فقد اعتَزَلَ الحربَ بينَ عليّ ومُعاوية، لَهُ ديوان مَطبوع.. ماتَ سنة٥٠هـ=٦٧٠ م.. الأعلام ٢٢٨/٥ .

(٥) لسان العرب (ذرب) المُذَرَّبات: أسِنَّة الرِّماح الحادَّة (مِنَ التَّذْريب: وهو التَّحْديد).

(٦) لسان العرب (رجع) الرَّجْعُ: الغدير كما أسلفْنا. ثاخَ: غابَ. المُحْتَفَل: أكثر أعضاء الجَسَد لَحمًا كالفخذِ والساقِ. يَختَلي: يَقطَعُ .

(٦) - **سَيْفٌ كالقَبَس**: هذا السيفُ لَمَّاعٌ وَهَّاجٌ، يَبرقُ ويَتَلأَلأُ كالقَبَسِ.. والقَبَسُ شُعلَةٌ مُتَوَهِّجَةٌ مِنَ النَّارِ.. قال عَنترة العَبْسي يَذكرُ مَقتَلَ ورد بن حابِس الأَسَدي:

يُـــــذَبِّبُ وردٌ علــــــى إثْـــــرِهِ وأدْرَكَــهُ وَقْــعُ مُــرْدٍ خَــشِبْ[1]

تَتَــــابَعَ لا يَبْتَغــــي غَيْـــرَهُ بِــأبْيَضَ كــالقَبَسِ المُلتَهِــبْ[2]

وقال آخَرُ وقد شبَّهَ سيفَهُ بِشِهابٍ (وهوَ الشُّعلَةُ السَّاطِعَةُ، وهي قريبةٌ مِنْ مَعنَى القَبَسِ):

وأبيضَ مِنْ ماءِ الحَديــدِ كأنَّــــهُ (شِهابٌ) بَدا واللَّيْلُ بادٍ عَسَاكِرُهْ[3]

* * *

(٧) - **سيفٌ كالعقيقَة**: والعَقيقَةُ هُنَا ما يَظهَرُ على صَفحَةِ السَّحَابِ مِنْ شُعَاعِ البَرق ولَمَعَانه.. ويُقالُ للسّيُوفِ الصَّافيَةِ (عَقَائقُ) وهيَ السيوفُ التي تَلمَعُ وتَتَوَهَّجُ كالبُروقِ.. وكانُوا يَقُولونَ لِمُمْتَشِقي السيوفِ [سَلُّوا عَقائقَ كالعَقَائقِ] أيْ سَلُّوا سُيُوفًا كَأنَّها البُرُوقُ اللَّوامِعُ.. قال ناجِيَةُ الجَرْمِيُّ:

ولَمَّـــا عَلاني بِالقَطِيــعِ، عَلَوْتُــهُ وفي الكَفِّ صافٍ (كالعقيقَةِ) قاطِعِ[4]

وقال أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي مِن قَصيدَةٍ مَدَحَ بِها بَدر بن عَمَّار:

أعدَى الزَّمانَ سَخاؤُهُ فَسَخَا بِــهِ ولقد يَكونُ بِــهِ الزَّمـــانُ بَخـــيلا

وكأنَّ بَرْقًا فـــي مُتُـــونِ غَمَامِــهِ هِنْدِيُّــهُ فـــي كَفِّــهِ مَـــسْلولا[5]

---

(١) ذَبَّبَ: أسرَعَ. السيفُ المُرْدِي: القاتِل. الخَشِبُ: المَصقُولُ المَشْحُوذُ.

(٢) ديوانه ص١٤. تَتَابَعَ: توالَى .

(٣) الليل بادٍ عَساكِرُهْ: يَعني ظُلُماته الكثيفة.

(٤) الوحشيَّات ص٢٤. القَطيع: السَّوط. كانَ ناجيَةُ قد اختَلَفَ معَ أحَد عُمَّال الصَّدَقَة (الجُبَاة) فَتجَرَّأَ الجابي وضَرَبَ ناجيَةَ بِسَوطٍ كانَ في يَدِهِ، فامتَشَقَ ناجيَةُ سيْفَهُ وضَرَبَهُ حتى قَتَلَهُ.

(٥) ديوانه ٢٣٦/٣.

(٨) - **ضَرْبَةُ السيفِ كأفْواهِ اللِّقاحِ وآذانِ الفِراءِ:** هذه الصُّورةُ مأخوذةٌ منَ البيئةِ البَدويَّةِ الصَّحْراويَّةِ، فقد كرَّرَ الشُّعَراءُ تشبيهَ الأَثَرِ الذي تَتْرُكُهُ ضَرْبَةُ السيفِ، بِفَمِ اللَّقْحَةِ (وهيَ النَّاقَةُ) أيْ أنَّ الضَّرْبَةَ، تَركَتْ ثُغْرَةً واسِعَةً في جَسَدِ الضَّريبَةِ، سعَتُها سَعَةَ فَمِ الناقَةِ.. قال ابْنُ المُعْتَزِّ(1):

قَرَيْنا بَعضَهُمْ طَعنًا وجيعًا وضَرْبًا مِثْلَ أفْواهِ اللِّقاحِ[2]

ومِنْ شِعرِ حسَّان بن ثابت (رضيَ اللهُ عنهُ) قولُهُ:

دَعُوا فَلَجاتِ الشَّامِ قد حالَ دُونَها جِلادٌ كأفْواهِ المَخاضِ الأَوارِكِ[3]

كَما يُشَبَّهُ أَثَرُ ضَرَبَةِ السيفِ، في جِسمِ الخَصْمِ بِآذانِ الفِراءِ (وهوَ جَمْعُ فَرَإٍ وهوَ حِمارُ الوَحْشِ) والمَعروفُ أنَّ الحَميرَ لَها آذانٌ كِبارٌ (لَعَلَّ الحِمَارَ مِنْ أكبَرِ المَخْلوقاتِ آذانًا)... مِنْ ذلكَ قَولُ مالك بن زُغبة:

بِضَرْبٍ كَآذانِ (الفِراءِ) فُضُولُهُ وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ تَبُورُها[4]

---

(١) عبدُ اللهِ بنُ المُعْتَزِّ: عبدُ اللهِ بن محمد المُعتَزّ باللهِ بن المُتَوكِّل بن المُعتَصِمِ، بن الرَّشيد العبَّاسي (٢٤٧-٢٩٦هـ=٨٦١-٩٠٩ م) شاعرٌ عَبَّاسِيٌّ مُبْدِعٌ، كانَ فَصيحًا ألَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ، تَوَلَّى الخِلافَةَ يومًا وليلَةً ثم عُزِلَ. لَهُ ديوانٌ مَطبوعٌ.. الأعلام ١١٨/٤.

(٢) ديوان المَعَاني٢/٤٠٣.

(٣) ديوانه ص٣٥٠ / نشر دار الأندلس ببيروت عام ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م/ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي. المَخاض: الإبل الحَوامِل. الأوارك: التي تَرعَى الأوراك (وهو جمعُ أراك وهو شَجَرٌ).

(٤) لسان العرب (بور) والإيزاغُ: دَفْعُ الناقةِ ببَولِها. والمَخاض: الإبل التي أتَى على حَمْلِها عَشرة أشهر. تَبُورُها: تَخْتَبِرها ألاقِحٌ هيَ أمْ لا؛ وكانُوا يَعرِضُونَ النَّاقَةَ على الفَحْلِ، فيَتَشَمَّمُها؛ فإنْ كانَتْ لاقِحًا قَذَفَتْ بِبَولِها على أنفِ الفَحْلِ.

وتَجاوَزَ الشَّنْفَرَى الأزدي[1] حُدُودَ الصُّورَةِ السَّابِقَةِ فَشَبَّهَ السيُوفَ كُلَّها بِأذنابِ البَقَرِ، حيثُ قال يَصِفُ سُيُوفًا:

وهُنَّ كأذْنابِ الحَـسِيلِ، صَـوادِرٌ   وقد نَهِلَتْ مِنَ الـدِّماءِ وعَلَّـتِ[2]

* * *

وهُنَاكَ نوعٌ آخَرُ مِنَ التَّشبيهات، يأتي فيها السيفُ مُشَبَّهًا بِهِ (أي الرُّكْنَ الثَّاني مِن أركانِ التَّشبيهِ) وذلكَ كَأنْ يُشَبَّهَ الرَّجُلُ الفاتِكُ القَوِيُّ بِسَيْفٍ أو بِجُزْءٍ مِنَ السيفِ..

[١] - **رَجُلٌ كَنَصْلِ السيفِ**: هذهِ إحدَى بَناتِ ذي الإصبع العَدْواني[3] تَصِفُ الرَّجُلَ الذي كانتْ تَأمَلُ أنْ يَكونَ زوجًا لَها:

ألا هَـلْ تَراهـا مَـرَّةً وحَليلُهـا   أشَمُّ (كَنَصْلِ السيفِ) عيْنُ المُهَنَّدِ[4]

وقالَ آخَـرُ:

أنَـدَّانُ أمْ نَعتَـانُ، أمْ يَنْبَـري لَنـا   فَتىً مِثْلُ (نَصلِ السيفِ) هُزَّتْ مَضارِبُهْ[5]

---

(١) جَرَى التَّعريفُ بِهِ ص١٤ .

(٢) لسان العرب (حسل) والحَسِيلُ: البَقَرُ الأهلي لا واحِدَ لَهُ من لَفْظِهِ.

(٣) ذو الإصبع العَدْواني (حُرْثان بن الحارث بن مُحَرّث) شاعر جاهلي حَكيم، نَهَشَتْ حيَّةٌ إصبعَهُ فَقَطَعَها، فَسُمِّيَ ذا الإصبع، وقيل بَلْ كانتْ لَهُ إصبَعٌ زائدَةٌ، يُعَدُّ مِنَ المُعَمَّرينَ، مُعظَمُ شِعرِهِ في الحِكَمِ والمَواعِظِ.. ماتَ قبلَ الهِجْرَةِ بِأكثَرَ مِن عِشْرينَ سنةً.. الأعلام ١٧٣/٢.

(٤) انظر حكايةً طَريفَةً لِبَناتِ ذي الإصبع العدواني في تُحفَةِ الجليس ص٢٩٨. حَليلُ المَرأةِ زَوجُها .

(٥) لسان العرب (دين) نَدَّان: نَستَدين. نَعتانُ: نَأخُذُ مَعونَةً.

وفي مَجالِ المَدحِ، رُبَّما جَعَلَ الشاعِرُ وَجْهَ مَمْدوحِهِ (أو مَرْثيِّهِ) أو جَبينَهُ كَنَصْلِ سيفٍ صَقيلٍ، يَجمَعُ بَينَهُما أَنَّهُما يَتَّصِفانِ بِالوَضاءةِ والحُسْنِ والجَمالِ والإشراقِ.. قال ابنُ عَنَمَةَ الضَّبِّي يَرْثي بِسطامَ بنَ قيس الشيباني:

أفــاتَتْــهُ بَنُو زيدِ بــنِ عَمْــرٍو ولا يُــوفِي بِبِــسْطــامٍ قَتِيــلُ

فَخَرَّ علــى الألاءَةِ، لــم يُوَسَّــدْ كَــأَنَّ جَبِينَــهُ ســيفٌ صَــقيلُ[1]

وقال الفرزدقُ يَمدَحُ هِلالَ بنَ أحوز المازني[2] وقد شَبَّهَهُ بِسيفٍ:

وإنَّكَ في الأُخْــرَى، إذا الحربُ شَــمَّرَتْ

(لَكَالسَّيْفِ) ما يُنْحَى لَــهُ السيفُ يَقطَــعُ[3]

وقالت رَيْطَةُ بنتُ عاصِمٍ (وهيَ مِن شُعراءِ حَماسةِ أبي تَمَّام) تَمدَحُ رِجالَ قومِها:

غَــدَوا (كَسُيُوفِ الهِنْــدِ) وُرَّادَ حَوْمَــةٍ

مِنَ المَــوتِ أعيَــا وِرْدُهُنَّ المَصــادِرُ[4]

وقال أبو الطّيّب المُتنبّي يَمدَحُ سيفَ الدَّولةِ الحَمْداني:

وما أخشَى نُبُــوَّكَ عــنْ طَرِيــقٍ وسيفُ الدَّولَةِ الماضي الصَّقيلُ[5]

ومِن أحسَنِ ما شُبِّهَ بِالسيفِ، سيفُ الدَّولَةِ الحَمْداني، شَبَّهَــهُ بِهِ أبو الطّيّب المُتنبّي، ثمّ جعَلَهُ ابنًا لِلسيفِ (ومِنْ صُلبِهِ) حيثُ قال:

حالُ أعدائنا عَظِيمٌ، وسَــيفُ الــدَّ ولَةِ، ابْنُ السُّيُوفِ أعظَــمُ حــالا

---

(١) لسان العرب (ألأ) الألاءةُ: نَوعٌ من الشَّجَرِ.

(٢) هِلال بن أحوز المازني التَّميمي: قائد استَعمَلَهُ الأُمويونَ لِقِتالِ آلِ المُهَلَّبِ، مَدَحَهُ بِشَجاعتهِ وبَسالَتهِ كُلٌّ مِن جرير والفرزدق.. الأعلام ٩٠/٨ .

(٣) ديوانه ص١٤١.

(٤) شرح ديوان الحماسة ٧٠/٣ .

(٥) ديوانه ٤/٣ .

كُلَّمـــا أعْجَلُوا النَّذيــرَ مَــسيرًا أعجَلَــتْهُمْ جِيَــادُهُ الإعْجَـــالا[1]

وقد يُشَبَّهُ عُضْوٌ مِنَ الإنسانِ بِالسيفِ أو بِجُزْءٍ مِنْهُ - كما أسلَفنا – كَقَولِ حسَّانِ بنِ ثابت رضي اللهُ عَنْهُ وقد جَعَلَ لِسانَهُ أكثَرَ صَرامَةً وأبلَغَ في الأداءِ مِنْ سيْفِهِ حيثُ قال:

لِساني وسَيْفي صارِمانِ كِلاهُمـــا ويَبْلُغُ ما لا يَبلُغُ السيفُ مِذودِي[2]

[٢] **قَرْنا الثَّورِ كَنَصْلِ السيفِ**: كانَ في الجزيرَةِ العربيَّةِ حيَوان يُكثِرُ الشُّعَراءُ مِن ذِكْرِه، ويَتَغَنَّونَ بِمَحاسِنِه ومَزاياهُ يُقالُ لَهُ (بَقَرُ الوحشِ) وهوَ المَها العربي، يعيشُ بِشَكلِ جَماعات، ويُقالُ لِجَماعَتِه، أي لِقَطيعِه (الرَّبْرَبُ) والرَّبْرَبُ الواحِدُ قد يَصِلُ عَدَدُ أفرادِهِ إلى مِئَةٍ، وربُّما أكثَر.. واحِدَتُهُ (مَهاةٌ) أو بَقَرَةٌ وَحشيَّةٌ، ويُقالُ لِلذَّكَرِ مِنْهُ (ثورُ الوَحشِ) ولَهُ أسماءٌ أُخرَى غير ما ذَكَرْنا.

يَبدو لَنا أنَّ هذا الحَيَوانَ كانَ مَحبُوبًا من قِبَلِ العربِ، عزيزًا على قُلوبِهِم، لِذا كانُوا يُكثِرونَ مِنْ ذِكْرِهِ في أشعارِهِم، يَذكرونَهُ بِالخَيْرِ، فيَمدَحونَهُ، ويَبْتَهِجُونَ بِوَصْفِه، ويُشَبِّهُ الشُّعَراءُ المُتَيَّمُونَ مَحبُوباتِهِم الحَسناواتِ (بِالمَهاةِ) وهـــي الأُنْثَى مِن هذا الحَيَوانِ.. وكانَ شعَراءُ الوَصْفِ يُصَوِّرونَ سَعْيَ رِجالِ القَنْصِ الدَّؤوبَ، لِلحُصُولِ على واحِدٍ مِنْ هذا الحَيَوانِ بِكافَّةِ السُّبُلِ والوسائلِ.. ومِمَّا يُثْنَى بِهِ على الذَّكَرِ (الثَّورِ) مِنْ هذا الحيَوانِ وصْفُهُ بِالمَضاءِ والاقْتِحامِ، لِذا فقد أكثَرُوا مِنْ تشبيهِهِ بِالسيفِ في مَضائه وانْصِلاتِهِ.. مِنْ ذلكَ قَولُ ساعِدَة بن جُؤَيَّةَ الهُذَلي:

ولا أسْــفَعُ الخَــدَّيْنِ طــاوٍ، كأنَّــهُ إذا ما غَدا في الصُّبْحِ عَضْبٌ مُهَنَّــدُ[3]

---

(١) ديوانهُ ٣/١٣٥.

(٢) لسان العرب (ذود) والمِذْوَدُ هُنَا هوَ لِسانُهُ لأنَّهُ أداةٌ لِلذَّودِ عن العِرْضِ .

(٣) ديوان الهُذَليين ١/٢٤٢. أسفع الخَدَّيْن: ثور وحشي في خَدَّيْهِ سَوادٌ (والثَّورُ أبيضُ اللونِ لَهُ خُطوطٌ سُودٌ في وجهِهِ وأكارِعِه) الطَّاوي: الضَّامِر البَطن.

وقال النَّابغَةُ الذُّبْياني[1] مُشَبِّهًا ثَورَ الوَحشِ أيضًا بِسيْفٍ صَقيلٍ:

مِـــنْ وَحْشِ وَجْـــرَةَ، مَـــوْشِيٌّ أكــــارِعُــــهُ

طاوي المَصيرِ (كسَيْفِ) الصَّيْقَـلِ الفَرَدِ[2]

وشَبَّهَ بَعضُهُم قَرنِي الثَّورِ الوحشيِّ برمْحَيْن(صَعْدَتَيْن) [والصَّعْدَةُ في الأصْلِ قَناةٌ (أيْ رُمْحٌ) تَنْبُتُ مُستَقيمَةً، فهيَ ليسَتْ بِحاجَةٍ إلى تَثقيفٍ].. هذا بِشْرُ ابنُ أبي خازم الأسَدي[3] يَذكُرُ ثَورَ وحشٍ اشتبَكَ في مَعركَة، مَعَ كِلابِ صيَّادٍ، فذادَها عَنْهُ بِبَسالَةٍ وجُرأةٍ نادرتَيْنِ، وخَرَجَ مِنَ المَعركَةِ مَزْهُوًّا بانْتِصارِهِ:

قَلــــيلاً ذادَهُـــنَّ (بِـــصَعْـــدَتَيْـــهِ) بِسَحْمَاوَيْنِ لِيطُهُمــــا صَـــحيحُ[4]

وغَــــادَرَ فَلَّهـــــا مُتَــــشَتِّتــــاتٍ على القَسَماتِ، شامِلُها الكُدُوحُ[5]

وأصـــبَحَ نائيًـــا مِنْهـــا، بَعيــدًا (كَنَصلِ السيفِ) جَرَّدَهُ المُلَــيحُ[6]

ولم يَبْتَعِدِ الطِّرِمَّاحُ بنُ حكيم[7] كَثيرًا، ها نَحنُ سَنَراهُ في مَشهَدَ قَنْصٍ، وقد شَبَّهَ قَرنَ الثَّورِ بِسيفٍ عَضْبٍ حُسامٍ... أطْلَقَ القَنَّاصُ كِلابَهُ على ثَورٍ

---

(١) النابغة الذبياني: اسمُهُ زيادُ بن مُعاوية بن ضباب الذبياني الغطَفاني: شاعر جاهلي كانت تُضرَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أدَمٍ بِسوقِ عُكاظَ لِيكونَ حكَمًا بينَ الشُّعَراء.. وهوَ من أشرافِ الجاهليّة، كانَ على صلَةٍ طيّبَةٍ بالمَنَاذرةِ والغَساسنَةِ معًا، يُعَدُّ مِنْ أنصَعِ القُدَماءِ شعْرًا.. الأعلام ٣/٥٤.

(٢) انظر كتابَنا مُعجم دُنْيا الحَيَوان١/١٢٣/ نشر وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٩. وجْرة: مَوضِعٌ تَكثُرُ فيه الوُحوش. مَوْشِيّ أكارِعُهُ: قَوائمُهُ مُوَشَّاةٌ بِسَوادٍ، وسائرُ جسمِهِ أبيضُ. طاوي المَصير: ضامِر البَطن، دَقيق المُصْران لِنَحافَتِهِ .

(٣) تَمَّ التعريفُ بِهِ ص١١ .

(٤) سَحْماوان: سوداوان (وأرادَ قَرنَيْهِ) اللذينِ شبَّهَهُما بالصَّعدَتَيْنِ (أي الرُّمْحَيْنِ). لِيطُهُما: قشْرُهُما (وأرادَ صَلابَةَ مادَّتِهما) .

(٥) فَلُّها: المُنْهَزِمُ مِنْها الكُدُوح: الجُروح .

(٦) ديوانه ص٥٠. نائيًا مِثل بَعيدًا. المُليحُ: المُتَسلِّحُ بالسيف، وقد سَلَّهُ وبَدَأَ يُلوِّحُ بِهِ تَحَدِّيًا.

(٧) الطِّرِمَّاحُ بنُ حَكيم شاعرٌ إسلاميٌّ طائيّ، ولِدَ ونَشأَ في الشَّام، وانتقَلَ إلى الكوفة، وعَمِلَ فيها مُعَلِّمًا، ودَخَلَ مَذهبَ الأزارقة من الخَوارج، كانَ يَتَعَصَّبُ لِقَحطانَ.. ماتَ نحو سنة ١٢٥هـ انظر الأعلام ٣/٢٢٥.

الوَحْشِ، ومِنْ بَيْنِها كَلبَةٌ (لَعْوَةٌ) شَديدَةُ الحِرْصِ (عَولَقٌ) على عَدَمِ إفلاتِ طَريدَتِها مِنْها، عَضَّتِ الثَّورَ في مُؤَخَّرِه، فانْدارَ إليْها، وصارَ يَطعَنُها بِقَرْنَيْهِ اللَّذَيْنِ يَبْدو كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما كَسيفٍ ماضٍ حادِّ الشَّفرَتَيْنِ... قال الطِّرمَّاحُ:

فَتَلافَتْـــــهُ، فَـــــــلاثَتْ بِـــــــهِ   لَعْوَةٌ تَـضْبَحُ ضَــبْحَ النُّهَــامْ[1]

شَـــــمْهَدٌ، أطْـــــرافُ أنْيابِهـــــا   كَمَناشِـــيلِ طُهَـــاةِ اللِّحَـــامْ[2]

ضَغَمَتْـــــــهُ، فتَــآيـــــا لَهـــــا   بِقَويـمِ المَتْنِ، عـــارٍ حُـسَامْ[3]

* * *

[٣] - **الثَّورُ نَفسُهُ كالسيفِ**: وقد جَعَلَ ساعِدَةُ بنُ جُؤَيَّةَ[4] الثَّورَ نَفسَهُ سَيْفًا، شَبَّهَهُ بِهِ حيثُ قال (وقد استشهدنا بهذا البيتِ مِنْ قبلُ):

ولا أسفَعُ الخَـــدَّيْنِ طَــاوٍ، كأنَّهُ   إذا ما غَدَا في الصُّبْحِ (عَضْبٌ مُهَنَّدُ)[5]

وشَبَّهَ لَبيدُ بنُ رَبيعةَ[6] الثَّورَ بِجُزْءٍ مِنَ السيفِ، شَبَّهَهُ بِنَصْلِ السيفِ حيثُ قال:

وَوَلَّى كَنَصْلِ السيفِ، يَبْرُقُ مَتْنُهُ   على كُلِّ إجْرِيًّا يَشُقُّ الخَمــائلا[7]

* * *

---

(١) تَلافَتْهُ: أدرَكَتْهُ. لَعوة: كلبة. تَضبَحُ: تَنبَحُ (والضُّباحُ في الأصلِ صوتُ الثَّعالب) النُّهام: ذَكَرُ البُوم (وجَعَلَ الشاعرُ صَوتَهُ ضَبْحًا أيْ شَبيهًا بِضَبْحِ الثَّعلب).

(٢) شَمهَدٌ: خفيفةٌ. مناشيل: جمعُ مِنْشال: وهو المِلقَطُ الذي (يَنْشُلُ) بِهِ الطَّبّاخُ اللحمَ مِنَ القِدْرِ. اللِّحام جمعُ لَحمٍ (وأرادَ اللَّحمَ الكثير).

(٣) ديوان الطرمَّاح ص٢٣٧/ دار الشرق العربي بِبَيروت وحَلَب / تحقيق د. عِزَّة حسن. ضَغَمَتْهُ: عَضَّتْهُ. تَآيا لَها: تَصدَّى لَها.

(٤) انظر التَّعريفَ بِهِ ص٧٣.

(٥) ديوان الهُذَليينَ ٢٤٢/١.

(٦) عَرَّفنا بِهِ ص٤٢.

(٧) لسان العرب (جرا). والإجْرِيَّا: الوَجْهُ الذي تأخذُ فيهِ، وتَجري عليْه.

السُّخْرِيَةُ مِنَ السيفِ

لِلشُّعَراءِ تَفَنُّنٌ ومكرٌ، يَتَخابَثُ أحَدُهم ويَتَماجَنُ، ويَلجأُ إلى الأساليبِ الماكِرَةِ المُعْوَجَّةِ، وغيرِ السَّوِيَّةِ ولا الصَّحيحَةِ، لِيُوقِعَ خُصُومَهُ ويُزلِقَهم في حَفائرِ هجائِه... يَصِفُهُم بالضَّعْفِ والجُبْنِ والخَورِ (وهُم في حَقيقَةِ الأمْرِ أبْرِياءُ مِن كُلِّ ذلكَ) ولا يَكتَفي الشُّعَراءُ بِوَصْفِ هؤلاءِ الخُصُومِ بالضَّعفِ في أجسادِهم وسَواعدِهِم وهِمَمِهِم وإراداتِهِم، وإنَّما يَتَجاوَزُونَ ذلك لاتِّهامِهِم في عُقُولِهِم؛ فيَصِفُونَهم بالغَباءِ والجَهْلِ وقِلَّةِ التَّجْرِبَةِ، تَطيشُ أحلامُهُم، وتتَبَخَّرُ عُقُولُهم عندَ مُلاقاةِ عَدُوِّهِم؛ فهُم بُلَهاءُ عنْدَ الحَربِ، لا تَجاربَ لَهُمْ بِها، ولا عِلمَ لَدَيْهِم بِالتَّعامُلِ مَعَ الخُصُومِ، وهم أغرارٌ بِمَداخِلِ المَعارِكِ ومَخارِجِها..

ويَتَمادَونَ فَيسخَرونَ مِنْ أدواتِ الحربِ التي يَستَخْدِمونَها، وعلى رأسِها السيُوفُ.. فَيَنْعَتُونَ سيُوفَ الخَصمِ بِالرَّخاوَةِ والضَّعفِ، ويَجعلونَها مُتَّخَذَةً من عيدانٍ طَرِيَّةٍ، وأغْصانٍ لَدْنَةٍ خَوَّارَةٍ ضَعيفَةٍ.. وقد بَرَعَ الشاعرُ الأُمَوي جَريرُ بنُ عَطيَّةَ، في هذهِ النَّاحِيَةِ.. كانَ جَريرٌ شاعِرًا هَجَّاءً سَبَّابًا شَتَّامًا، يُجيدُ ابْتِكارَ المَقابِحِ، ويُتْقِنُ اختِراعَ المَنابِزِ، يَسخَرُ مِنَ الخُصُومِ، ويَهزَأُ بِهِم، ويَتَناولُهُم بِالنَّبْزِ والهَمْزِ واللَّمْزِ..

بالَغَ بالسُّخْرِيَةِ من قبيلةِ [تيمِ اللهِ، وقد اختَصرَ اسْمَها إلى (تَيْم)] وصَبَّ عليْها كُلَّ مَقْدِرَتِهِ في الغَمْزِ واللَّمْزِ والسُّخْرِيَةِ.. فَجَعَلَها أُضْحُوكَةَ المُجتَمَعِ، ومَهزَلَةَ النَّاسِ.. من ذلكَ أنْ جَعَلَ سيُوفَهم مُتَّخَذَةً منْ عيدَانِ عُشْبَةٍ يُقالُ لَها (البَرْوَق) وهيَ نَبْتَةٌ ضَعيفَةُ الأصْلِ، سَهلَةُ البَتْرِ، ساقُها يُشبِهُ ساقَ نَبْتَةِ النَّرْجِسِ[1].. قال جرير:

كَأنَّ سُيُوفَ (التَّيْمِ) عِيدَانُ بَــرْوَقٍ　　　إذا مُلِئتْ بالصيفِ زُبْدًا عُيُونُها[2]

---

(١) انظر كتابَنا (عالَم النَّبات في الأدب العربي) ص٣٨/ نشرتْهُ وزارةُ الثَّقافة السورية عام ٢٠٠٦.

(٢) ديوانه ص٤٨٤ .

وسَخِرَ جَريرٌ مِن (بَني حنيفةَ) وهُم قبيلةٌ عَربيَّةٌ كانَ أفرادُها أهلَ نَخيلٍ، وعلى مَعرفَةٍ بالزِّراعةِ والغَرْسِ والعِنايَةِ بالبساتينِ والمَزارِعِ.. فذَمَّهُم جريرٌ، وجعلَهم عَبيدًا لا يُتْقنُونَ إلاَّ عَمَلِيَّاتِ الحَرثِ والسَّقْيِ والزَّرعِ، والتَّعامُلِ مع المَساحي والمَجارِفِ، لا يُحْسِنُونَ استعمالَ السيُوفِ، ولا درايَةَ لَهُم بالحَربِ، ورُبَّما رأيتَ أحَدَهم يمتَهِنُ السيفَ، ويُهينُهُ ويَبْتَذِلُهُ، فيَجعَلُهُ نِصابًا لمِسْحاتِه، وساعِدًا لمِجْرَفَتِهِ، التي يَسْتَخْدِمُها في جَرْفِ الطِّينِ وفتْحِ المَساقي.. قال في بَني حَنيفةَ:

أبْنَاءُ نَخْـلٍ وحِيطَـانٍ ومَزْرَعَـةٍ (سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ) فيها مَساحِيها(1)

وهَزِيءَ جَرير بِبَني دارِم (قومِ الفَرَزدَقِ) فَوَصَفَهم بِأنَّهم قُيُونٌ (أيْ عبيدٌ يَعمَلونَ في الحَديدِ) أيْ أنَّهم حدَّادونَ؛ لا يُتْقِنُونَ إلاَّ نَفخَ الكيرِ، وقَطْحَ الحَديدِ.. وأبو الفَرزدقِ على رأسِ القَومِ، رَجُلٌ أحمَقُ أهْتَرُ جاهِلٌ، لا يُحْسِنُ التَّمْييزَ بينَ السيفِ والقَدُّومِ.. وهذا لأنَّ طُمُوحاتِ القَومِ تَنْتَهي عندَ امتِلاءِ بُطُونِهِم، وراحَةِ أبدانِهِم.. ولا مَصْلَحَةَ لَهم بِمَعرِفَةِ ما يُدافِعُونَ بِهِ عن أعراضِهِم، ومُمْتَلَكاتِهِم، وأوطانِهِم.. قال جرير:

وسَيْفُ أبِـي الفَرزدَقِ قد عَلِمْـتُم (قَدُومٌ)غَيْرُ ثـــابِتَةِ النِّـصابِ(2)

وحَذا حَذْوَ جَريرٍ شاعِرٌ آخَرُ أجادَ السخرِيَةَ مِن خُصُومِهِ، وتابَعَ جَريرًا فَسَبَّ القَومَ بِضَعفِ سيُوفِهِم، وخَوَرِ أُصُولِها، فَجَعَلَها مُتَّخَذَةً من نَباتٍ ضَعيفٍ خَوَّارٍ مُتَهافِتٍ هوَ نَباتُ (الذُّؤنُون) وهو نَبْتَةٌ تَنبُتُ في أُصُولِ أشجارِ (الأرْطَى والرِّمْثِ والألاءِ) ويَنبُتُ رَخْوًا ضَعيفًا سريعَ الانكسارِ والانْقصافِ... قال:

غَـدَاةَ تَـوَلَّيْتُمْ، كـأنَّ سُـيُوفَكم (ذَآنينُ) في أعناقِكُمْ لم تُـسَلَّلِ(3)

* * *

---

(١) ديوانه ص٤٩٧.

(٢) ديوانه ص٣٠ .

(٣) لسان العرب (ذأن) وذآنين: جمع ذُؤنون .

أَشْهَرُ السُّيُوف

ولاهتِمامِ رِجالاتِ العربِ المَشاهيرِ بِالسيوفِ، التي رأيناها أشهَرَ أسلِحَتِهِم، وأحَبَّها إلى قُلوبِهِم، وأكثَرَها استِعمالاً في مَعارِكِهِم.. وقد تَبَيَّنَ لَهُم أنَّها السِّلاحُ الذي يَحْسِمُ المَعركَةَ في أيَّامِهِم.. فقد اشتهرتْ في البيئاتِ العربيَّةِ (سُيُوفٌ) ذاعَ صِيتُها، وعَظُمَتْ سُمْعَتُها، ولا يَشُكُّ أحَدٌ أنَّ لِسُمْعَةِ أصحابِ هذهِ السيُوفِ كَبيرَ الأَثَرِ في شُهْرَتِها، وذُيُوعِ صِيتِها.. مِنْ أشْهَرِ سُيُوفِ العربِ وأقدَمِها:

١- **الصَّمْصَامَةُ**: سيفُ عَمْرو بن مَعد يكَرِب الزُّبَيْدي، وكانَ لِهذا السيفِ سُمْعَةٌ كبيرةٌ في الأوساطِ العربيَّةِ، وظَلَّتْ أصْداءُ أخبارِهِ تَتَرَدَّدُ في العصرِ الجاهلي، وفي بِلادِ اليَمَنِ بَلَدِ عَمْرٍو، ثم انْتَقَلَتْ إلى العصْرِ الإسلامي، وإلى بُلدانٍ مُجاوِرَةٍ لِليَمَنِ إثْرَ دُخولِ عَمْرٍو في الإسلامِ في عَهْدِ أميرِ المُؤمنينَ (أبي بكر الصِّدِّيق) رضيَ الله عنْهُ ومُشارَكَةِ عَمْرٍو في بعضِ المَعارِكِ الإسلاميَّةِ، كَمَعارِكِ القادسيَّةِ الشَّهيرَةِ في تاريخِ الإسلامِ والمُسلِمينَ .

وكانَ عَمْرٌو قد وهبَ سيْفَهُ، في إحدَى رِحْلاتِهِ لِسَعيدِ بنِ العاص.. ويُذكَرُ أنَّ أحَدَ أولادِ سَعيدٍ، رأى السيفَ فقالَ لِعَمْرٍو: إنِّي أراهُ سيْفًا عاديًّا، لا يَختَلِفُ عنْ غيْرِهِ مِنَ السيُوفِ، فقالَ لَهُ عَمْرٌو: يا بْنَ أخي، إنَّما وَهَبْتُكُمُ السيفَ، ولم أهبْكُم السَّاعِدَ الذي يَضرِبُ بِهِ.. وتَوارَثَ السيفَ أولادُ سعيدِ بنِ العاصِ وأحفادُهُ، إلى عَصرِ بَني العبَّاسِ، فاشْتَراهُ مِنْهُم الخَليفَةُ مُوسى الهادي بمَالٍ كَثيرٍ... ولَمَّا صارَ السيفُ بِحَوزَتِهِ، جَرَّدَهُ، ثم وضَعَهُ بينَ يَدَيْهِ، وأَذِنَ لِلشُّعَراءِ فَدَخَلُوا عليْهِ، وكانَ قد دَعا بِمِكْتَلٍ (أيْ قُفَّةٍ أو زِنْبيلٍ) مَمْلوءٍ بِالدَّنانيرِ. وقالَ لِلشُّعَراءِ: قُولُوا في هذا السيفِ.. فَسبَقَهم ابنُ يامين البَصْري فقال:

حَازَ صَمْصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْـــ ـــنِ جَميعِ الأَنَامِ مُوسَى الأَمِـــينُ

سَيْفَ عَمْرٍو، وكانَ فِيما سَـمِعنا خَيْرَ ما أُغْمِدَتْ عليْــهِ الجُفُــونُ

فَإذا ما هَزَزْتَـــهُ بَـــهِرَ الـــشَّمْـــــسَ ضِيَاءً، فلم تَكُـــنْ تَـــسْتَبِينُ

وكَأَنَّ الفِرِنْـــدَ والجَوْهَـــرَ الجَـــا رِيَ في صَفحَتَيْهِ، ماءٌ مَعِـــينُ[1]

وذُكِرَ أنَّ لِعَمْرو بن مَعدِ يكَرِب سيْفًا آخَرَ مَشْهورًا يُقالُ لَهُ (ذو النُّون) وإنْ كانَ أَقَلَّ شهْرَةً منَ (الصَّمْصامَةِ) ذَكَرَهُ أبو تمَّام[2] في حَماستِهِ، في رَجَزٍ لِعَمْرٍو نَفسِهِ كانَ يَرْتَجِزُ بِهِ، ويُنْشِدُهُ في أيَّامِ القادِسِيَّةِ، منْهُ قَوْلُهُ:

أنا أبو ثَورٍ، وســـيْفي ذو النُّـــونْ أضْرِبُهُمْ ضَـــرْبَ غُـــلامٍ مَجْنُـــونْ

يـــا لَ زُبَيْـــدٍ إنَّهم يَمـــوتُـــونْ[3]

* * *

٢ - **ذُو الحَيَّات**: هذا السيفُ لِلحارثِ بن ظالم المُرِّيّ، أَحَدُ فُتَّاكِ العربِ في الجاهليَّةِ.. وكانَ الحارثُ سَيِّدَ غَطَفانَ، قِرابُ هذا السيفِ عليْهِ صُوَرُ حَيَّاتٍ، لِذا سُمِّيَ (ذا الحَيَّاتِ) قَتَلَ الحارثُ بِهذا السيفِ ابْنًا لِلنُّعمانِ بن المُنْذِرِ مَلِكِ الحيرَةِ، لأنَّ النُّعمانَ سَبَى نِسْوَةً كُنَّ جاراتٍ لِلحارِثِ بنِ ظالِم. فانتَقَمَ الحارثُ لَهُنَّ.. وفَتَكَ بابْنِ النُّعمانِ، ثم قال في ذلكَ:

عَلَوتُ بِذِي الحَيَّاتِ مَفرِقَ رأسِـــهِ وكانَ سِلاحي تَجْتَويهِ الجَماجِمُ[4]

فَتَكتُ بِـــهِ، كمَـــا فَتَكْـــتُ بِخَالِـــدٍ وهلْ يَركبُ المَكروهَ إلاَّ الأكارِمُ[5]

---

(١) ديوان المَعاني ٤٠١/٢-٤٠٢ .

(٢) جَرَى التَّعريفُ بِهِ في ص٢٤ ممَّا تَقدَّمَ .

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة ١٠٢/١، وأرادَ بِعِبارَةِ: (إنَّهم يَموتُون) أنَّهم يُسارِعُونَ إلى المَوتِ في سَبيلِ الله .

(٤) تَجتَويه: تَكرَهُهُ.

(٥) المُفَضَّلِيَّات ٣١٣/٣١٢. وخالد هوَ: ابنُ جَعفر الذي قَتَلَهُ الحارثُ بنُ ظالِم بأبيهِ، رغمَ أنَّ خالدًا كانَ في جِوارِ النُّعمانِ بنِ المُنْذِرِ، وهذا ما أغضَبَ النُّعمانَ على الحارثِ.

وذُكِرَ في لسانِ العربِ أنَّ لِمَعْقِلِ بنِ خُوَيْلد الهُذَلي سيفًا يُقالُ لَهُ (ذو الحَيَّاتِ).. ويَبْدُو أنَّ أكثَرَ مِنْ سيفٍ (واحِدٍ) كانَ يُسَمَّى بِهذا الاسْمِ.. قال مَعقِل يذكر سيْفَهُ (ذا الحَيَّات):

ومــــا عَرَّيْـــــتُ ذا الحَيَّـــــاتِ إلاَّ لأَقطَعَ دابِــرَ العــيْشِ الحُبَــابِ[1]

* * *

٣ - المَعْلوبُ: وهذا السيفُ أيضًا لِلحارثِ بنِ ظالم المُرّيّ، وهوَ سيفٌ مَشهورٌ، لكنَّ شُهرَتَهُ لا تَصِلُ لِمَستَوَى شُهْرَةِ (الصَّمْصامَةِ) كانَ الحارِثُ يُفاخِرُ بِالمَعلوبِ، ويَرْتَجِزُ قائلاً:

أنا أبو لَيْلَى، وســيْفي المَعْلــوبْ هل يَمْنَعَنْ ذَودَكَ ضَرْبٌ تَــذْبِيبْ[2]

ونَسَـــبٌ في الحَيِّ غيرُ مَأشُــوبْ[3]

* * *

٤ - الأَفَلُّ: وهوَ سيْفٌ لِحاتِمِ الطَّائي، سَيِّدِ طَيِّءٍ المَشهورِ بِكَرَمِه وجُودِه.. والتَّفْليلُ أو التَّفَلُّلُ صِفَةٌ مَذْمومَةٌ في السيفِ، لأنَّ شَفرَتَيْهِ - في هــذِهِ الحالِ - لا تَكونانِ حادَّتَيْنِ، وقد لا يُعَدُّ التَّفْليلُ في غِرارَيِ السيفِ (أيْ شَفرَتَيْهِ وحَدَّيْهِ) عَيْبًا إذا كانَ هذا التَّفليلُ ناتِجًا عنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ بِهِ، ومِنْ كَثْرَةِ خَوضِ المُتَسَلِّحِ بِهِ لِلمَعارِكِ والمُصادَماتِ معَ الأعداءِ.. كانَ حاتِمُ الطَّائي يَجُودُ بِكُلِّ ما تَمْلِكُ يَمينُهُ؛ إلاَّ فَرَسَهُ وسَيفَهُ وشِكَّتَهُ (أيْ عُدَّةُ الحَربِ الخَاصَّةُ بِهِ).. قال حاتم:

---

(١) لسان العرب (دبر). عَرَّيْتُ السيفَ: جَرَّدتُهُ. دابِرَ العيشِ: آخِرَهُ

(٢) الضَّربُ التَّذْبيب: السَّريعُ والشَّديدُ والمُتَواصِلُ .

(٣) ديوان الهذليين ١٤٤/١. الذَّودُ: قطيعُ الإبلِ الصغير الذي لا يَتَجاوَزُ الثَّلاثين. ونَسَبٌ غيرُ مأشُوب: خليط، وغيرُ صافٍ.

إنِّي لأَبْـذُلُ طـــارِفي وتِــلادِي   إلاَّ (الأَفَلَّ) وشِكَّتي والجَــرْوَلا[1]

* * *

٥ - **ذو الفقار**: هذا السيفُ مَشهورٌ لأميرِ المُؤمِنينَ عليّ بن أبي طالب، كرَّمَ اللهُ وجْهَهُ، وذَكَرَ ابنُ سِيدَه[2] أنَّ سيْفًا يُقالُ لَهُ (ذو الفِقارِ) كانَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وسلم، حصَلَ عليْهِ منْ غَنائمِ مَعركَةِ بَدرٍ [كانَ هذا السيفُ بالأصْلِ لِنُبَيْه أو مُنَبِّهْ، ابْنَيْ الحَجَّاجِ ابنِ عامرِ السَّهْمِيّ القُرَشِيّ] ولا نَدري أهوَ سيْفٌ آخَرُ اشتَرَكَ في الاسمِ معَ سيفِ عليٍّ، أمْ هوَ (ذو الفِقارِ) نَفسُهُ آلَ لِعَليٍّ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم.. ويَبْدو أنَّ حُزُوزًا صِغارًا وحِسَانًا كانتْ في مَتْنِ هذا السيفِ، شُبِّهَتْ هذه الحُزُوزُ بالفَقَارِ.. وقدِ استَعارَ أحَدُ الشُّعَراءِ هذِهِ الفِقَرَ للرُّمْحِ، فقال:

فَما ذُو فَقَارٍ لا ضُــلُوعَ لِجَوفِــهِ   لَهُ آخِرٌ مِــنْ غَيْــرِهِ ومُقَــدَّمُ؟[3]

* * *

٦ - **اللُّجُّ**: جاء في لسانِ العربِ [اللُّجُّ: السيفُ، تَشْبِيهًا بلُجِّ البَحْرِ.. وعنِ الأصمَعيّ أنَّه قال: نَرَى أنَّ اللُّجَّ اسْمٌ يُسَمَّى بِهِ السيفُ، كما قالُوا: الصَّمْصامَةُ وذو الفقارِ ونَحوه، قال: وفيه شَبَهٌ بِلُجَّةِ البَحْرِ في هَولِهِ.. ويُقالُ: اللُّجُّ: السيفُ في لُغَةِ طَيِّءٍ.. وقيل: اللُّجُّ: السيفُ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ، وطَوائفَ مِنَ اليَمَنِ، وقال ابْنُ الكَلبي: كانَ لِلأَشْتَرِ سيفٌ يُسَمِّيهِ اللُّجَّ واليَمَّ.. قال الأَشْتَرُ النُّخَعيّ[4]:

---

(١) معجم أساس البَلاغة للزمَخْشَري (فلل) ولم أجد البيتَ في ديوانِ حاتِم. الطَّارِفُ: المَالُ المُكتَسَبُ حَديثًا. التِّلادُ: المالُ المَوروثُ القَديمُ. الجَرْوَل: اسمُ فَرَسِهِ.

(٢) انظر المُخصّص ٢٨/٦ .

(٣) انظر لسانِ العرب (فقر) وأرادَ بالآخرِ والمُقَدَّمِ (الزجَّ والسِّنانَ) .

(٤) الأشتر النُّخَعيّ؛ اسْمُهُ مالك بن الحارث النَّخَعِي: وهوَ أميرٌ شُجاعٌ، كانَ رئيسَ قومه، سَكَنَ الكُوفَةَ، وهو منْ أفضَلِ أنْصارِ عليّ بن أبي طالب في صِفِّينَ، وشَهِدَ قبلَها اليرموكَ، وذَهبَتْ عينُه في اليَرموكِ، ولاَّهُ الإمامُ عليٌّ على مِصْرَ فَقَصَدَها، فَماتَ في الطَّريقِ.. فَحَزِنَ عليْهِ عليٌّ.. ماتَ سنة ٣٧هـ=٦٥٧م.. الأعلام ٢٥٩/٥.

ما خانَنِي اللُّــجُّ فـــي مَــــأْقِطٍ   ولا مَشْهَدٍ، مُذْ شَــدَدتُّ الإزارا[1]

واللُّجُّ أيضًا سيفُ عَمْرِو بنِ العاصِ كما ذَكَرَ الفيروزآبادي[2]. وفي المُخَصّص: [أنَّ سيفَ عَمْرو بن العاص يُقالُ لَهُ (المَجّ- بِالمِيمِ] وصَحَّحَ الاسْمَ محمَد بن محمود الشَّنْقيطي إلى (اللُّجِّ - بِاللامِ) وأظُنُّهُ الصَّواب[3]..

* * *

٧ - **مِخْذَمٌ ورَسُوب**: كانَ هذانِ السَّيْفانِ لِلمَلِكِ الغَسَّاني (الحارث بن أبي شَمِر) وكانا مَشهورَيْنِ، وكانَ يَتَقَلَّدُهما مَعًا.. قال فيهِمَا الشاعرُ(عَلقَمةُ بنُ عَبدَةَ (الفحْلُ)[4] مِنْ قَصيدَةٍ مَدَحَ فيها الحارثَ الغَسَّاني:

مُظَاهِرُ سِرْبَالَــيْ حَدِيــدٍ عليْهِمــا   عَقِيلا سُيُوفٍ: مِخْــذَمٌ ورَسُــوبُ[5]

فَجَالدتَّهُم حتى اتَّقَــوكَ بِكَبْــشِهِم   وقد حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ غُرُوبُ[6]

ولَمَّا بعَثَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم عَلِيَّ بنَ أبي طالب رضي اللهُ عنهُ لِهَدْمِ صَنَمِ (الفِلْس) وهوَ صَنَمٌ كانَ لِطَيِّءٍ في الجاهليَّةِ.. هَدَمَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجْهَهُ الصَّنَمَ، وأخَذَ سيْفَيْ الحارِثِ بنِ أبي شَمِرِ الغَسَّاني (مِخْذَمِ ورَسُوب) وكانَ الحارِثُ قد أهداهُمَا لِهذا الصَّنَم[7].

---

(١) لسان العرب (لجج) .

(٢) انظر القاموس المُحيط (لجج) .

(٣) انظر حاشية المخصّص ٢٨/٦ .

(٤) عَلقَمَةُ بن عبدَة بن ناشِرة التَّميمي (الفَحْل) شاعرٌ جاهليٌّ عاصرَ امرأ القيسِ الكِنْديّ، ولهُ مَعَهُ حِواراتٌ ومُساجَلاتٌ، كانَ على صِلَةٍ بالغَساسنَة، لَهُ ديوانٌ مَطبوعٌ.. الأعلام ٢٤٧/٤.

(٥) مُظَاهِر: أي يَلبَسُ دِرْعًا فوقَ دِرْعٍ. والسِّربالُ هُنا: الدِّرعُ. وعَقِيلُ كُلِّ شيْءٍ: أكرَمُهُ وأجْوَدُهُ. المِخْذَمُ: القاطِعُ. الرَّسُوبُ: الذي يَرسُبُ في ضَرِيبَتِهِ.

(٦) ديوانُ علقمة ص٢٩/دار الكتاب العربي /تحقيق د. حنّا نصر الحتّي .

(٧) انظر جمهرة اللُّغة لابن درَيد الأزدي (فلس)٨٤٧/٢ /دار العلم لِلملايين /تحقيق د. رمزي البعلبكي.

ومِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليْهِ وسلم، كانَ لَهُ سيفٌ يُقالُ لَهُ (الرَّسُوبُ) وكانَ لِخالِدِ بنِ الوَليدِ رضيَ اللهُ عنْهُ أيضًا، سيفٌ سَمَّاهُ (مِرْسَبًا) وفيهِ يَقُولُ:

ضَرَبْتُ (بِالمِرْسَــبِ) رأسَ البِطْــريقِ[1]

عَلَــوتُ مِــنْــه مَجـمَـعَ الفُــروقِ[2]

بِصَـــارِمٍ ذي هِــبَّـــةٍ فَتِيـــقِ[3]

* * *

٨ - **الوَلْوَلُ**: وهوَ اسمُ سَيْفٍ كانَ لِعبدِ الرحمن بنِ عَتَّاب بن أُسَيْد.. وقيل السيفُ لأبيهِ عَتَّاب.. وابْنُهُ عبدُ الرَّحمن هوَ الذي وقفَ عليْهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليُّ بنُ أبي طالب، يومَ الجَمَلِ (مَيْتًا) فقال هذا يَعسُوبُ قُرَيْش.. وعبدُ الرحمن هو القائلُ يومَ الجَمَلِ يَفخَرُ:

أنا ابْنُ عَتَّابٍ، وسَــيْفِي (ولْــوَلْ)   والمَوتُ دُونَ الجَمَــلِ المُجَلَّــلْ[4]

وسَمَّى عبدُ الرَّحمنِ سَيْفَهُ (ولول) لأنَّهُ كانَ يَقتُلُ الرِّجالَ (فَتُوَلْوِلُ) نِساؤهم عليْهِم[5].

* * *

٩ - **اليَمُّ**: اليَمُّ سيفٌ لِلأشتَرِ النَّخُعيّ[6] واسْمُهُ مالِكُ بنُ الحارث، كما أسلَفنا.. يُذْكَرُ أنَّ الأَشتَرَ قال يَفخَرُ بِسَيْفِهِ هذا:

---

(١) البِطْريق: القائد مِن قُوَّادِ الرومِ .

(٢) مَجمع الفُروق: القلب، وهو مَكانُ تَجَمُّعِ الفَرَقِ أي الفَزَع (الخوف) .

(٣) انظر لسان العرب (رسب). السيفُ ذو الهِبَّةِ: ذو المَضَاءِ في ضَرِيبَتِهِ. الفَتِيقُ: الحَادُّ .

(٤) جمهرة اللغة (ولول)١/٢٢٣.

(٥) انظر لسان العرب (ولول) .

(٦) تَمَّ التعريفُ بِهِ ص١٥٥ .

ما خـــانَنِي (الـــيَمُّ) فـــي مَـــأقِطٍ   ولا مَشْهَدٍ، مُذْ شَـــدَدتُّ الإزارا[1]

*   *   *

١٠ – **الجِلْواظُ**: سيف عامر بن الطُّفَيْلَ الذي يقولُ فيه:

وتَحتي الوَحْفُ (والجلواظ سيفي)   فَكَيْفَ يَمَلُّ من لَـــوْمي المُلـــيمُ[2]

أمْثَالٌ في السيفِ:

(١) - ذُبَابُ سَيفٍ لَحْمُهُ الوَقائصُ: عَرَفنا أنَّ ذُبَابَ السيفِ حَدُّهُ أو شَفرَتُهُ القاطِعَةُ، أمَّا الوَقيصَةُ فهيَ الدَّابَّةُ المَكسُورَةُ العُنُقِ.. يُضرَبُ لِمَنْ كانَ ذا مالٍ وغِنىً، لكنَّهُ يُقَتِّرُ على ذَويه.. أو يُضرَبُ لِمَنْ لَهُ قُدْرَةٌ وقُوَّةٌ؛ لكنَّهُ لا يستَعمِلُ قُوَّتَهُ إلاَّ معَ البُسَطاءِ والضُّعَفاء[3].

(٢) - **سَبَقَ السيفُ العَذَلَ**[4]: وذلكَ أنَّ رَجُلاً لَقِيَ قاتِلَ ابْنِه في مَكَّةَ، وعليْهِ بُرْدا ابْنِهِ القَتيلِ، والقاتِلُ لا يَعرِفُهُ، ثم إنَّ القاتِلَ يَتَباهَى بما فَعَلَ.. فقالَ لَهُ: أنْتَ قَتَلْتَهُ؟ قال: نَعَم. قال: وبِسَيْفِكَ هذا ؟ قال: نَعَم. قالَ: أرِنيه، أنْظُر قُوَّتَهُ، فَأَخَذَهُ وهَزَّهُ، ثمّ ضَرَبَ بِهِ الرَّجُلَ (قاتِلَ ابْنِهِ) فقَتَلَهُ.. فقيلَ لَهُ: إنَّكَ في البَلَدِ الحَرامِ !! فقال: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ .

(٣) - سَمَّيْتُكَ الفَشْفاشَ إنْ لم تَقطَعْ[5] يَبدُو أنَّ هذا المَثَلَ شَطرَةٌ مِنْ بيتِ شِعْرٍ (مِنَ البَحْرِ الكاملِ) لم يَذكُرِ المَيداني أصْلَهُ.. والفَشفاشُ: هوَ السيفُ الكَهَامُ الذي لا يَقطَعُ، والذي يَكِلُّ عن ضَرِيبَتِهِ، ويَعجَزُ عَنْها .

---

(١) انظر لسان العرب (لجج ويمم) المَأقِطُ: المَضيقُ في الشِّدَّةِ أو الحَربِ .

(٢) انظر نهاية الأرب ٤٢/١٠. الوَحْفُ: اسمُ فَرَسِهِ.

(٣) المَثَل رقم ١٤٩٤ في مَجمَع الأمثال لِلميداني ٢٨٢/١ / مكتبة المُثَنَّى بِبَغداد، لِصاحِبِها قاسم الرجب .

(٤) المَثَل رقم ١٧٦٣ في مجمع الأمثال ٣٢٨/١ .

(٥) المَثَل رقم ١٨٦٥ في مجمع الأمثال ٣٤٦/١ .

(٤) - أضيَعُ منْ غِمْدٍ بغَيْرِ نَصْلٍ[1]: نَظَمَ أحَدُ الشُّعَراءِ مَعنَى هذا البيتَ فقال:

وإنِّي وإسـماعيلَ يـومَ وَدَاعِـهِ لَكالغِمْدِ يومَ الرَّوعِ، فارَقَهُ النَّصْلُ

فَإنْ أغْشَ قَومًا بعدَهُ أو أزُرْهُـمُ فكالوحشِ يُدْنِيها مِنَ الأَنَسِ المَحْلُ

(٥) - كَصَفيحَةِ المِسَنِّ تَشحَذُ ولا تَقْطَعُ[2]: الصَّفيحَةُ سيفٌ أو (نَصْلُ سيفٍ) عَريضٌ، يَتَّخذُهُ الصَّيْقَلُ الذي يَعمَلُ في جَلاءِ السيُوفِ، وشَحْذُها، هذا النَّصْلُ وظيفَتُهُ: شَحْذُ السيُوفِ، وجَعْلُ شِفارِها حادَّةً ماضِيَةً، والتَّخَلُّصُ مِمَّا فيها مِنْ ثُلُومٍ وفُلُولٍ .

(٦) - كَفَى بِالمَشْرَفِيَّةِ واعِظًا[3]: المَشْرَفِيَّةُ سُيُوفٌ صُنِعَتْ في مَشارِفِ الشَّامِ (أي في القُرَى الشَّامِيَّةِ المُشْرِفَةِ على حُدُودِ شبه الجَزيرةِ العربيَّةِ) وقيل مَشارِف اليَمَنِ.. والوَعْظُ والنُّصْحُ عادَةً يَكونانِ بِاللِّينِ واللُّطْفِ والكَلامِ الطَّيِّبِ المَعسُولِ، ومَنْ لم تُقْنِعْهُ المَوعِظَةُ ولا النَّصيحَةُ، ولا الحِوارُ بِالكَلامِ اللَّيِّنِ الطَّيِّبِ، كانتِ السُّيُوفُ لَهُ واعِظًا، ثمّ مُقْنِعًا، وأرادُوا بِذلكَ استِعمالَ العُنْفِ والقَسْوَةِ لإقناعِ أمثالِ هؤلاءِ .

(٧) - لِكُلِّ صارِمٍ نَبْوَةٌ، ولِكُلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ، ولِكُلِّ عالِمٍ هَفْوَةٌ[4]: نَقُولُ: [نَبَا السيفُ: إذا تَجَافَى عنْ ضَرِيبَتِهِ، وفَشِلَ في إصابَةِ هَدَفِهِ؛ فَلَم يَقْتُلْ، ولم يَفْصِلْ، لِعَيْبٍ ما فيهِ.. وكأنَّهم قالوا: قد يُصابُ السيف، وقد يكبُو (أيْ يَعثُرُ) الجَوادُ، ورُبَّما أخطَأَ العالِمُ، ولكنَّ ذلكَ لا يَقَعُ إلاَّ نادِرًا، ولِخَلَلٍ ما يَطْرَأُ على هذِهِ الأشياءِ.. والكَثِيرُ المُوافِقُ لِلعادَةِ: أنْ يَقطَعَ السيفُ (ولا يَنْبُو) وأنْ يُحْسِنَ الجَوادُ (ولا يَكبُو) وأنْ يُصِيبَ العالِمُ (ولا يَهْفُو – أيْ لا يَقَعُ في خَطَإٍ) لا في قَولِهِ، ولا في فِعْلِهِ .

---

(١) المَثَل رقم ٢٢٤٦ في مجمع الأمثال ٤٢٤/١ .

(٢) المَثَل رقم ٣١٠٩ في مجمع الأمثال ١٥٧/٢ .

(٣) المثَل رقم ٣١٦١ في مجمع أمثال المَيْداني ١٦٢/٢ .

(٤) المثَل رقم ٣٢٩٨ في مَجمع الأمثال ١٨٧/٢.

(٨)- لا يُجْمَعُ سَيْفانِ في غِمْدٍ[1]: وهذا المَثَلُ كأنَّما أُخِذَ مِن بيتٍ لأبي ذُؤَيب الهُذَلي، يَقُولُ فيهِ:

تُريدينَ كَيْمَا تَجْمَعيني وخالِداً وهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفانِ - ويْحَكِ- في غِمْدِ؟

(٩) - مَحَا السيفُ ما قالَ ابْنُ دارَةَ أجْمَعَا[2]: عَرَضْنا فيما سَبَقَ لِحكايَةِ سالمِ بنِ دارةَ، الشاعر الأُمويّ الذي هَجا قبيلةَ فَزارة، وقال في رِجالِهم، ونِسائهِم كَلامًا فاحِشًا قَبيحًا، فلَقِيَهُ (زُمَيْلُ بنُ أُمِّ دينار الفَزاري) فقَتَلَهُ.. فكانَ قَتْلُهُ بَردًا وسلامًا على قُلوبِ كثيرينَ مِنَ الفَزاريينَ وغيْرِهم. مِنْهم الشاعرُ الكُمَيْتُ بنُ مَعروف الذي قال:

فَلا تُكْثِرُوا فيها الضِّجاجَ، فَإنَّهُ مَحَا السيفُ ما قالَ ابْنُ دارَةَ أجْمَعا

(١٠) - مَنْ يَشْتَري سَيْفي وهذا أثَرُهُ؟[3]: هذا المَثَلُ قالَهُ الحارِثُ بنُ ظالم المُرّيّ، بعدَ أنْ قَتَلَ خالدَ بنَ جَعفَرَ الكِلابيّ على الرَّغمِ مِنْ وُجُودِ خالدٍ في جِوارِ النُّعمانِ بنِ المُنْذِرِ مَلِكِ الحيرَةِ [وقيل في جِوارِ أخيه الأسودِ بنِ المُنْذِرِ، وكانَ الأَسودُ هوَ المَلِكُ الحاكِمُ[4]] وهَرَبَ الحارِثُ بعدَ قَتْلِ خالدِ بنِ جَعفَر، فَطَلَبَهُ المَناذرةُ، ولَحِقَ بِهِ مَنْ أُرْسِلُوا في طَلَبِهِ ولكنَّهم هابُوا لِقاءَه، وجَبُنُوا عنْ مُقابَلَتِهِ،عِنْدَما استَدارَ إليْهِم، وقاتَلَهم فقتَلَ بَعضَهم، فعادوا خائبينَ.. وكانَ وهوَ يُقاتِلُهُم، يَرْتَجِزُ قائلاً:

أنـا أبو لَيْلَى، وسَيْفي المَعْلُوبْ
مَنْ يَشْتَري سَيْفي وهذا أثَرُهْ

* * *

---

(١) المَثَل رقم ٣٥٩٠ في مجمع الأمثال ٢/٢٣٠.

(٢) المَثَل رقم ٣٨٥٢ في مجمع الأمثال ٢/٢٧٩.

(٣) المَثَل رقم ٤٠٤٤ في مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٦.

(٤) انظر المُحَبَّر لابن حَبيب ص١٩٢.

أبْـرَزُ عيُـوبِ السيفِ

١ - **السيفُ المُؤَنَّثُ**: وهوَ السيفُ غَيْرُ القاطِعِ.. وقيل: (السيفُ الأنيثُ) هوَ الذي صُنِعَ مِنْ حَديدٍ غَيْرِ ذَكَرٍ(1).. وقيلَ: الأنيثُ مِنَ السيُوفِ مِثْلُ الكَهَامِ.. قال صَخْرُ الغَيّ الهُذَلي:

فَيُعلِمُهُ بِـــأنَّ العَقْـلَ عِنْـدي جُـــرازٌ، لا أَفَـلُّ، ولا أنيــثُ(2)

والسيفُ المُؤَنَّثُ كالأنيثِ. قال الشاعرُ:

ومـــا يستَوي سَيْفانِ: سَيْفٌ مُؤَنَّثٌ وسيْفٌ إذا ما عَضَّ بِالعَظْمِ صَمَّمَا

ورُبَّما قيلَ: سيفٌ مِئْناثٌ، ومِئْناثَةٌ(3)

* * *

٢ - **السيفُ المُثَلَّمُ**: وهو الذي تَكونُ فيــهِ بعضُ الثُّلُومِ.. وفي اللُّغَةِ: [ثَلَمَ السيفَ يَثْلُمُهُ ثَلْمًا، وثَلَّمَهُ فانْثَلَمَ: انْكَسَرَ حَرْفُهُ، أيْ حَدُّهُ، وغِرارُهُ، فأصبَحَ مُفَلَّلاً ومُثَلَّمًا.. الواحِدُ ثَلْمٌ، والجَمْعُ ثُلُومٌ.. قال حَمَاسِيٌّ يَذكرُ سُيُوفًا مُثَلَّمَةً:

نُعَــدِّيهِنَّ يــومَ الــرَّوْعِ، عــنْكمْ وإنْ كانــتْ مُثَلَّمَــةَ النِّــصَالِ(4)

والثُّلُومُ في السيُوفِ عُيُوبٌ فيهِنَّ، ولكِنَّ الشُّعَراءَ رُبَّما جَعَلُوا التَّثْليمَ في السيُوفِ مَفخَرَةً إذا كانتْ هذهِ الثُّلومُ قد نَتَجَتْ عن كَثْرَةِ الضَّرْبِ الشَّديدِ أثناءَ خَوضِ المَعَارِكِ معَ الأعداءِ... وذلكَ كَقَولِ أبي الطَّيّبِ المُتَنَبِّي يَمدَحُ:

---

(١) جعَلَ قُدَماءُ العربِ وصناعِيُّوهم الحديدَ نَوعيْنِ: حَديدٌ ذَكَرٌ، وحديدٌ أنيثٌ وذلكَ كما نَقُولُ في أيَّامِنا: حديد فُولاذ.. وأنواع أخرَى مِنَ الحَديدِ..

(٢) لسان العرب (أنث) والعَقْلُ هُنا: الدِّيَةُ (يُريدُ لا أعطيهِ إلاَّ سيفًا قاطِعًا) .

(٣) انظر لسان العرب (أنث).

(٤) شرح ديوان الحماسة ١٠٤/١.

أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الــذي رامَ ثَنْيَنــا فَيُخْبِرَهُ عنْــكَ الحديــدُ المُــثَلَّمُ[1]

٣ - السيفُ الثَّامِلُ: وهوَ السيفُ الذي لم يَتَعَهَّدْهُ صاحِبُهُ بِالصَّقْلِ والشَّحْذِ، ومرَّ عليْهِ زَمَنٌ، لم يُجْلَ فيهِ، ولم يُصْقَلْ، فَدَرَسَ وبَلِيَ، قال ابْنُ مُقبِلٍ[2]:

لِمَنِ الدِّيــارُ عَرَفْتُهــا بِالــسَّاحِلِ وكَأَنَّهــا ألواحُ ســيفٍ ثامِــلِ؟[3]

٤ - السيفُ الدَّدَانُ: جاءَ في لِسانِ العربِ: [السيفُ الدَّدَانُ: هوَ الكَهَامُ.. وقيل هوَ الذي امْتَهَنَهُ صاحِبُهُ، فاستَخْدَمَهُ لِغَيْرِ ما خُلِقَ لَهُ، كَقَطْعِ الأشجارِ، وتَكسيرِ الحَطَبِ، وعندئذٍ يُصبحُ دَدَانًا،كَليلاً ورُبَّمالم يَعُدْصَالِحًا للانْتِفاعِ بِهِ، ولا يُفيدُهُ الشَّحْذ والصَّقْلُ..] .. كَقَولِ طُفَيْلِ الغَنَوي[4] يَهْجُو:

لو كُنْتَ سَيْفًا كانَ أَثْــرُكَ جَعْــرَةً وكُنتَ (دَدَانًا) لا يُغَيِّرُكَ الــصَّقْلُ[5]

ويُنْسَبُ لِلصَّلَتانِ العَبْدِي أنَّهُ قال[6]:

وقد يُحْمَدُ السيفُ (الدَّدَانُ) بِجَفْنِهِ وتَلقاهُ رَثًّا غِمْدُهُ، وهْوَ قــاطِعُ[7]

---

(١) ديوانُهُ ٣/٣٥٥ .

(٢) جَرَى التَّعريفُ بِهِ ص٢١ .

(٣) انظر لسان العرب (ثمل) والمُخَصّص لابن سيده ٦/٢٤ .

(٤) طُفَيْل بن عَوف بن كعب الغَنَوي شاعرٌ جاهليّ فَحْل، وبَطَل شُجاع مِن بَني غَنِيّ، مِن قيس عَيْلان، كانَ يُقالُ لَهُ (طُفَيْل الخَيْل) لِكَثْرَةِ عِلمِه بِها وتَعامُلِه مَعَها، عاصَرَ زُهيرًا والنَّابغة الجَعدي.. ماتَ نَحو عام ١٣ ق هـ=٦١٠م.. انظر الأعلام ٣/٢٢٨ .

(٥) لسان العرب (ددن) والجَعْرَةُ: أَثَرُ الحَبْلِ (أيْ كَحَزَّةِ الحَبْلِ في جَسَدِ المَضْروبِ) .

(٦) الصَّلَتانُ العَبْدِي: اسْمُهُ قُثَم بن خبيَّة العَبدي.. مِن قَبيلَةِ عبدِ القيسِ (أهل البَحرَيْن) شاعَرٌ حَكيمٌ، تَدَخَّلَ لِلحُكمِ بينَ جَرير والفرزدق (فَرَفَضا مَعًا حُكْمَهُ) وتَجَنَّبا لِسانَهُ.. الأعلام ٥/١٩٠ .

(٧) أمالي القالي ٢/١٤٢ .

وجَمَعَ أحَدُهم السيفَ الدَّدَانَ معَ المِعضَدِ (وكِلاهُما مَعيبٌ) فقال:

ولا فَتْكَ إلاَّ سَعْيُ عَمْرٍو ورَهْطِهِ بِمَا اخْتَشَبُوا، مِنْ مِعْضَدٍ ودَدَانِ(1)

٥ - السيفُ الضَّالِعُ (أو الَّذي فيهِ ضَلَعٌ): والضَّلَعُ هوَ العَوَجُ.. أيْ أنَّ هذا السيفَ فيهِ انْحِنَاءٌ، أو اعْوِجاجٌ في مَتْنِهِ، لكنَّ شَفرَتَيْهِ ظَلَّتا ماضِيَتَيْنِ قاطِعَتَيْنِ.. قال الشاعرُ:

وقــد يَحمِلُ السيفَ المُجَرَّبَ رَبُّــهُ على (ضَلَعٍ) في مَتْنِهِ، وهْوَ قاطِعُ(2)

وقال الرَّاجِزُ (أبو محمّد الفَقْعَسي) وقد جعلَ (الضَّلَعَ) في الرُّمْحِ أيْضًا:

فَلِيقُها أجْرَدُ كــالرُّمْحِ (الــضَّلِعْ) جَدَّ بِإلْهابٍ كَتَــضْرِيمِ الــضَّرَعْ(3)

٦ - **السيفُ المِعْضَدُ أو المِعْضَادُ:** وهذا كالسيفِ الدَّدانِ، امْتَهَنَهُ صاحِبُهُ، فاستَعمَلَهُ استِعمالَ السَّاطُورِ، فراحَ يقطَعُ بِهِ أغْصانَ الأشجارِ.. وقيلَ: إنَّ المِعْضادَ ليسَ سيْفًا، وإنَّما هوَ أداةٌ حادَّةٌ تُعْمَلُ على هيأةِ السيفِ، وتُشبِهُ في أدائها أداءَ المِنْجَلِ.. يكونُ المِعْضادُ معَ القَصَّابينَ (الجَزَّارينَ أو اللَّحَّامينَ) يَقطَعُونَ بِهِ العِظَامَ.. أو يكونُ بِحَوزَةِ الرَّاعي، يَستَعمِلُهُ لِقَطْعِ أغصانِ الأشجارِ، لِتَأكُلَهُ الماشيَةُ.. قال الشاعرُ:

كــأنَّمــا تُنْــحِي علــى القَــتَــادِ والشَّوْكِ، حَــدَّ الفَأسِ (والمِعْضَادِ)(4)

ومِمَّا يَجعَلُنا نَميلُ إلى أنَّ المِعْضَدَ (سيفٌ) وليسَ أداةً كالمِنْجَلِ، جَمْعُ أحَدِ الشُّعَراءِ المِعضَدَ معَ الدَّدَانِ؛ لِذا عَدَدْناهُما سيْفَيْنِ مَعيبَيْنِ، قَبلا الشَّحْذَ والصَّقْلَ.. قال الشاعرُ:

---

(١) لسان العرب (خشب). اخْتَشَبُوا السيفَ: شَحَذوهُ .

(٢) المُخَصّص لابن سِيدَه ٢٤/٦.

(٣) جَمهرة اللُّغة (فلق) ٢/ ٩٦٥.

(٤) لسان العرب (عضد).

ولا فَتْكَ إلا سَعْيُ عَمْــرٍو ورَهْطِهِ بِما اخْتَشَبُــوا، مِنْ مِعْضَدٍ ودَدانِ[1]

٦ - **السيفُ الأَفَلُّ أو المَفْلولُ**: في لِسانِ العربِ: [الفَلُّ: الثَّلْمُ في السيفِ: الكَسْرُ، وسيْفٌ فَليلٌ: مَفْلولٌ، وأَفَلُّ أيْ: مُنْفَلٌّ.. والفُلُولُ: الثُّلومُ، واحِدُها: فَلٌّ.. وهذا سيفٌ أَفَلُّ بَيِّنُ الفَلَلِ.. ويُقالُ: هذا سيْفٌ بِهِ فُلُولٌ.. أو ذُو فُلُولٍ..].. قال تَأبَّطَ شَرًّا[2] في السيفِ الأَفَلِّ (وقيل الشِّعْرُ لأُخْتِهِ تَرْثِيه):

ولَــهُ طَعْمَـــانِ: أرْيٌ وشَــرْيٌ وكِلا الطَّعْمَــيْنِ قَــد ذاقَ كُــلٌّ[3]

يَرْكَبُ الهَوْلَ وحِيــدًا ولا يَــصْـ ـــحَبُهُ إلاَّ اليَمَـــاني (الأَفَــلُّ)[4]

وقال الرَّاعي النُّمَيْري[5] في رثاءِ أميرِ المُؤمِنينَ عُثمان بن عَفَّان:

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الخَليفَــةَ مُحْرِمًا ودَعَا، فَلَــم أرَ مِثْلَــهُ مَخْــذولا[6]

فَتَصَدَّعَتْ مِنْ بَعــدِ ذاكَ عَــصَاهُمُ شِقَقًا وأصْبَحَ (سَيْفُهُمْ مَفْلُــولا)[7]

وقال جَرير يذكرُ السيفَ (ذا الفُلُولِ):

فَرَغْتُ مِنَ القُيُونِ، وعَضَّ تَيْمًــا فِرِنْدُ الوَقْعِ ليسَ بِــذي فُلُــولِ[8]

---

(١) لسان العرب (خشب).

(٢) عَرَّفنا بِتَأَبَّطَ شَرًّا فيما تَقَدَّمَ ص١٤.

(٣) الأريُ: عَسَلُ النَّحْلِ. الشَّرْيُ: الحَنْظَلُ .

(٤) شرح ديوان الحَماسة ١٦٢/٢ .

(٥) عَرَّفْنا بِالرَّاعي النُّمَيْري ص٨٨ .

(٦) مُحْرِمًا: لم يَرتَكِبْ حَرامًا يَسْتَحِقُّ عِقابًا .

(٧) ديوانهُ ص٢٠٧. وفي الديوانِ (مَسلولا) فَجَعَلْتُها (مَفلولا) .

(٨) ديوانهُ ص٣٥٢ .

وقال الأحوصُ الأنْصاري[1] يذكرُ شَبابَهُ الذي وَلَّى:

فاليَومَ ودَّعَنِي الـشَّبابُ، كـأنَّنِي سيْفٌ تَقَـادمَ عَهْـدُهُ (مَفْلُـولُ)[2]

٧ - **السيفُ القَسْقَاسُ**: وهو السيفُ الكَهَامُ الذي لا يَقطَعُ[3]

٨ - **السيفُ القَضِمُ أو القَضِيمُ**: القَضِمُ - بِكَسْرِ الضَّادِ - هوَ السيفُ الذي طالَ عليْهِ الدَّهْرُ، فتَكسَّرَ مِنَ القِدَمِ حَدُّهُ.. ويُقالُ: سيفٌ في مَضارِبِهِ قَضَمٌ (بِفَتْحِ الضَّادِ) كَقَولِ راشد بن شِهاب اليَشْكُريّ[4]:

فَلا تُوعِـدَنِّي، إنَّنـي إنْ تُلاقِنِـي مَعي مَشْرَفِيٌّ في مَضارِبِهِ (قَضَمْ)[5]

وقال أبو الطَّيِّب المُتنبِّي:

عَجِبْـتُ لِمَـنْ لَـهُ قَـدٌّ وحَـدٌّ ويَنْبُو نَبْوَةَ الـسيفِ (القَـضِيمِ)[6]

٩ - **السيفُ الكَلِيلُ**: في لِسانِ العربِ: [كَلَّ السيفُ يَكِلُّ كَلاًّ وكُلُولاً وكُلُولَةً وكِلَّةً.. فَهوَ كَلِيلٌ وكَلٌّ: كُلُّ هذا مَعناهُ: ضَعُفَ ولم يَقْطَعْ.. والكَلُّ: قَفَا السيفِ والسِّكِّينِ الذي ليسَ بِحَادٍّ..].. قال جرير بنُ عَطِيَّةَ يَفخَرُ:

فَلا حَـسَبي يُقَـصِّرُ فـي تَمِـيمٍ ولا سيْفي (يَكِـلُّ) ولا لِـساني[7]

---

(١) تَمَّ التَّعريفُ بِهِ ص٦٤ .

(٢) حَماسة البُحتُري ص١٨٣ .

(٣) انظر لسان العرب قسس) .

(٤) راشِد بن شِهاب اليَشْكُري (ونَسَبَهُ خير الدين الزركلي إلى شَيْبان، فقال: راشد بن شِهاب الشَّيْباني) ولم أجِدْ في سِلسِلةِ نَسبِهِ (شَيْبان) وهوَ شاعر جاهلي، لا يُعرَفُ تاريخُ ميلادِهِ ولا تاريخُ مَوتِه، لَهُ في المُفَضَّلِيَّات قَصيدَتانِ.. انظر الأعلام ١٢/٣ والمُفَضَّلِيَّات ٣١١/٣٠٧ .

(٥) لسان العرب (قضم) والمُفَضَّلِيات ص٣٠٨. ورُوِيَ البيتُ (في مَضارِبِهِ قَصَم) بِالصَّادِ المُهْمَلَةِ.. كما رَوَى بعضُهُم شَطْرَهُ الأوَّلَ (صَدرَهُ) كما يلي (مَتَى تَلقَنِي تَلْقَ امْرأً ذا شَكِيمَةٍ).

(٦) ديوانــه ١٤٥/٤.

(٧) ديوانــه ص٤٦٦ .

وقال أبو الطيّب المُتنبِّي يَمدَحُ سيفَ الدَّولَةِ الحَمْداني:

وإنَّ رِمــاحَ الخَطِّ عنْــهُ قَــصيرَةٌ   وإنَّ حَديدَ الهِنْــدِ عنْــهُ كَليــلُ[1]

١٠ - **السيفُ الكَهَامُ**: يُقالُ في اللُّغَةِ [سيفٌ كَهامٌ، وكَهِيمٌ: لا يَقطَعُ، فهو كَلِيلٌ عنْ ضَرِيبَتِهِ.. قال عبدُ المَلكِ بن عبد الرَّحيم الحارِثي[2]:

فَنَحْنُ كَمَاءِ المُزْنِ، ما في نِصَابِنَا   (كَهَامٌ) ولا فينــا يُعَــدُّ بَخيــلُ[3]

وقال أحَدُ الشعراء، يَمدَحُ:

ولا (بِكَهَــامٍ) بَــزُّهُ عــنْ عَــدُوِّهِ   إذا هوَ لاقَى حاسِــرًا أو مُقَنَّعــا[4]

١١ - **السيفُ النَّابي**: جاء في اللسانِ [نَبَا السيفُ عن ضَرِيبَتِهِ نَبْوًا ونَبْوَةً[5]: كَلَّ ولم يَقْطَعْ] وجاءَ في أساسِ البَلاغةِ [سيفٌ نابٍ.. ولِكُلِّ صارِمٍ نَبوةٌ.. وما أنْبَى سَيْفَكَ؟: أيْ ما الذي جعَلَهُ نابِيًا؟[6].. قال الشاعرُ:

أنَا السيفُ إلاَّ أنَّ لِلــسيفِ نَبْــوَةً   ومِثْلي لا (تَنْبُو) عليْكَ مَضَارِبُهْ[7]

وقال الفرزدقُ وقد أُعْطِيَ (وهوَ لا يَدري) سيفًا كَليلاً في مَجلسِ سُليمانَ ابنِ عبدِ المَلِكِ وأمَرَهُ سليْمانُ أنْ يَقومَ، فيَضرِبَ عُنُقَ أسيرٍ روميٍّ، جيءَ بهِ إلى المَجْلِسِ.. فقامَ الفرزدقُ، وضَرَبَ الأسيرَ بِالسيْفِ، فَنَبَا عنْهُ السيفُ،

---

(١) ديوانــه ٣/١٠٥ .

(٢) عرَّفنــا بِهِ ص٩٥ .

(٣) تُحفة الجليس ص١٤٥ .

(٤) اللسان (بزز). البَزُّ: السِّلاحُ (يدخُلُ فيهِ السيفُ والدرعُ والمِغفَرُ) وهو هُنا يريدُ السيفَ.

(٥) نَبْوَةً هُنَا ليستْ مَصْدَرَ مَرَّة .

(٦) مُعجم أساس البلاغة (نبو) .

(٧) السَّابق (نبو) .

وعَجِزَ عنْ جَرْحِ الأسيرِ، فَضَحِكَ الخليفَـــةُ وجُلَســـاؤهُ، واكتَشَفَ الفرزدَقُ المَكيدَةَ، فقـــال:

لم (يَنْبُ) ســـيْفِيَ عن رُعْبٍ وعَنْ دَهَشٍ

عـــنِ الأسيـــرِ، ولكِـــنْ أُخِّـــرَ القَـــدَرُ[1]

ولَـــنْ يُـــقَـــدِّمَ نَـــفْســـاً قَبْـــلَ مِيتَتِهـــا

جَمْعُ اليَـــدَيْنِ، ولا الصَّمْصَامَـــةُ الذَّكَرُ[2]

* * *

وآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الحَمْدُ لِله رَبِّ العَالَمِين

---

(١) الدَّهَشُ: ذَهابُ العَقلِ مِنْ فَزَعٍ أو حَيْرَةٍ .

(٢) انظر تُحفةَ الجليس ٧٥/٧٦. الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ: السيفُ القاطِعُ .

المراجع والمصادر

١) الأصمعيَّات /دار المعارف بِمِصر /تحقيق أحمد شاكر وعبد السَّلام هارون
٢) الأعلام / لخير الدين الزركلي / دار العِلم للملايين
٣) أمالي أبي على القالي / دار الكتُب العِلميَّة / بيروت
٤) تُحفة الجليس ومُتعة الأنيس / لِحَسن موسى النميري/ دار نينَوَى بدِمشق ٢٠٠٩
٥) حماسة البُحتُري/دار الكتاب العربي/تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي
٦) ديوان الأفوه الأودي/دار صادر/تحقيق د . محمد التونجي
٧)= امريء القيس /دار الفكر اللبناني /تحقيق د . محمد حمود
٨)= أوس بن حَجَر / دار بيروت /تحقيق د . محمد يوسف نجم
٩)= بِشر بن أبي خازم/دار الكتاب العربي بِبَيروت /تحقيق مجيد طراد
١٠)= تأبَّطَ شرًّا /الدار العالميّة بِبيروت / تحقيق طلال حرب
١١)= جران العَود النميري /دار صادر/تحقيق كارين صادر
١٢)= جرير / دار صادر ودار بيروت/ تحقيق كرم البستاني
١٣)= ديوان حسّان بن ثابت /دار الأندلس ببيروت/ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ١٩٦٦
١٤)= ذي الرمة / عالم الكتب ببيروت / تحقيق كارليل هنْري هس
١٥)= الرَّاعي النميري/ دار الجيل ببيروت/ تحقيق د. واضح الصمد
١٦)= ابن زيدون / دار الكتاب العربي/ تحقيق د. يوسف فرحات

١٧)= زهير بن أبي سُلمَى/ دار صادر / تحقيق كرم البستاني
١٨)= الشَّمّاخ بن ضرار/ دار الكتاب العربي/ تحقيق قدري مايو
١٩)= الشَّنْفَرَى /دار الكتاب العربي/ تحقيق د. إميل يعقوب
٢٠)= الطرمّاح بن حكيم/ دار الشرق ببيروت وحلب/ تحقيق د. عزَّة حسَن
٢١)= عامر بن الطُّفَيل/ دار صادر/ تحقيق كرم البستاني
٢٢)=العبَّاس بن مرداس/ مؤسسة الرسالة ببيروت/ تحقيق د. يحيى الجبوري
٢٣) ديوان عَبِيد بن الأبرص / دار الكتاب العربي/ تحقيق أشرف عدرة
٢٤) = العَجَّاج / دار صادر / تحقيق د. سعد ضناوي
٢٥) = عَمْرو بن كُلثوم / دار سعد الدين بدمشق / صنعة د. على أبو زيد
٢٦) = عنترة / دار القلم ببيروت / تحقيق د. عُمَر فاروق الطباع
٢٧) = ابن عُنَيْن / دار صادر / تحقيق خليل مردم بك
٢٨) = الفرزدق / دار ومكتبة الحياة / تحقيق سيف الدين وعصام الكاتب
٢٩) = قيس بن الخَطِيم / دار صادر / تحقيق د. ناصر الدين الأسد .
٣٠) = كُثَيِّر عزَّة / دار الكتاب العربي / تحقيق مجيد طراد
٣١) = لَبِيد بن ربيعة / دار الكتاب العربي / تحقيق د. حنا نصر الحتي
٣٢) = المُتنبّي / بِشَرح العكبري / دار المَعرفة ببيروت/ تحقيق السَّقّا والإبياري وشَلَبي
٣٣) = مسلم بن الوليد (صَريع الغَواني) دار المعارف بِمِصر/ تحقيق د. سامي الدَّهَّان
٣٤) ديوان المَعاني/ لأبي هِلال العسكري/ دار الكتب العلميَّة ببيروت
٣٥) ديوان النابغة الذبياني/ المكتبة الأهليّة ببيروت ١٩٣٤م

٣٦) ديوان الهُذَليين /الدار القوميّة لِلطباعة والنشر بالقاهرة/تحقيق د . أحمد الزين ١٩٦٥م
٣٧) سمط اللآلي / لأبي عُبَيد البَكري/ دار الكتب العِلميَّة ببيروت
٣٨) سِيرة ابن هِشام/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ تحقيق السَّقّا والإبياري وشلبي
٣٩) شرح الخطيب التبريزي لِديوان حماسة أبي تَمَّام/ عالم الكتب في بيروت
٤٠) شِعر الحرب في أدب العرب/ د. زكي المحاسني/ دار المعارف بمِصر
٤١) شِعر عمْرو بن معد يِكَرِب الزُّبَيْدي/ دار المُؤيَّد بالرِّياض/ تحقيق مُطاع الطرابيشي
٤٢) عالَم النبات في الأدب العربي/حسن موسى النميري/نشر وزارة الثقافة السورية٢٠٠٦
٤٣) العقد الفريد/ لابن عبد ربه الأندلسي/ دار إحياء التراث بِبَيروت/ تحقيق علي شيري
٤٤) مجمع الأمثال لِلمَيْداني / نشر دار المُثَنَّى في بغداد
٤٥) المُحَبَّر لابن حبيب / دار الآفاق في بيروت / تحقيق د. إيلزة ليختن شتيتر
٤٦) مُختار الوصف / لحسَن موسى النميري / دار النَّمِير / ودار البشائر بدمشق
٤٧) المُخَصّص / لأبي الحَسَن علي بن إسماعيل الأندلسي (ابن سِيدَه)/ دار الكتُب العِلميَّة
٤٨) مُعجم أساس البَلاغة / لِلإمام أبي القاسم محمود بن عُمَر الزمخشَري/ دار صادر
٤٩) مُعجم البُلدان / للإمام شِهاب الدين أبي عبدِ الله ياقُوت الحَمْوي /دار صادر ١٩٩٥م

٥٠) معجم جمهرة اللغـــة لابن دُرَيْد الأزدي/ دار العِلم لِلملايين/ تحقيق د.رمزي البعلبكي
٥١) معجم دُنيا الحَيَوان في الأدب العربي/ لِحَسَن موسى النميْري / نشر وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٨
٥٢) معجم القاموس المُحيط/ لِمَجد الدين الفيروزآبادي /نشر مصطفى البابي الحلبي بِمِصر عام ١٣٧١هـــ ١٩٥٢م
٥٣) معجم لسان العرب / لِلإمام أبي الفَضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور/دار صادر
٥٤) المُفَضَّلِيَّات / لِلمُفَضَّل الضَّبّي / دار المعارف بمصر/ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .
٥٥) الوحشِيَّات (وهي حَماسة أبي تَمَّام الصُّغرَى)/ دار المعارف بمِصر/ تحقيق الشيخَيْن عبد العزيز المَيْمَني، ومحمود شاكر .

* * *

n

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



www.syrbook.gov.sy

مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٥٠ ل.س أو ما يعادلها